صاحبها ورئيس تحريرها

مدحة عكاش

MADHAT AKKACHE

الثقافة

مجلة ثقافية أدبية شهرية

دمشق ـ ص.ب ٢٥٧٠ هاتف ١٦٢٩١

العدد الحادي عشر

نيسان (ابريل)

١٩٦٢

السنة الرابعة



في مطلع آذار المنصرم طلعت علينا وزارة الثقافة والارشاد القومي بمجلتها (المعرفة) بعد انتظار طويل وبعد استعداد امتد شهرا بعد شهر ظن الناس بعده أنهم سيجدون فيها كما وعد رئيس تحريرها بأكثر من مناسبة أنها ستكون في المستوى الذي يعادل ما ستنفقه عليها الوزارة وما حشدته لها من عباقرة المشرفين وفي مقدمتهم رئيس التحرير فؤاد الشايب .

أجل ! ظهرت المعرفة وهللنا لها شأننا في ذلك أمام كل عمل أدبي يظهر في هذا البلد ، يشهد لنا بذلك أدباؤنا جميعا شيوخهم وشبابهم . ولا نخفي أننا انتظرنا من مجلة المعرفة الشيء الكثير .. انتظرنا أن تكون لنا رائدا نهتدي بهديه ونقتبس من نوره ، ولكن الشيء الذي لم نكن ننتظره هو أن يتفضل وزير الثقافة المحترم ليقول في أول كلمة تنشر في مجلة ينفق عليها من أموال الامة مالا يسمح لها بنكران فضل هذه الامة ، أن يتفضل ويقول :

طالما تاقت العقول وهفت الاقلام الى ميدان تعرض فيه نتاجها السمح ، وتزجي عطاءها الخير ، وتنشر على الناس في اطار رصين بهيج أقباس الفكر المسددة الى آفاق المعرفة .

وقد أعوز هذه العقول والاقلام اللقاء المرتقب في بلدها ، فاغتربت وغذت بنتاجها أمهات الصحف والمجلات في ديار العرب المترامية ، لان الساح في البلد قد خلت من مجلة راقية جدية تحضن الادب الخالص ، والفكر الناضج والاقلام النظيفة الحرة وتؤلف بينها في لقاء سعيد .

ولا نخفي أن ذلك قد أثار استغرابنا فقد نسي حضرة الوزير أنه كان واحدا ممن ساهموا مشكورين في تحرير (الثقافة) وأن له ثماني قصائد ـ لم تغترب ـ نشرت خلال ثلاث سنوات بالاضافة الى ثلاث قصائد أخرى محفوظة في اضبارات مجلة الثقافة سننشرها في العدد القادم واحداها مهداة الى شاعرنا الكبير الاستاذ نزار قباني بخط حضرة الوزير . أجل ! نقول : ان قصائده لم تغترب لاننا ما وجدنا مجلة في عالمنا العربي نشرتها الا مجلة الثقافة ولا ندري ما هو السبب .

وزاد في استغرابنا عندما قال ـ حفظه الله ورعاه وأكثر من أمثاله ـ ان الساح قد خلت من مجلة (راقية جدية تحضن الادب الخالص والفكر الناضج والاقلام النظيفة

الحرة) • فحضرة الوزير الكريم أمام أمرين : اما أنه أراد أن يتجاهل مجلة الثقافة التي وقفت وحدها خلال أربع سنوات بمجهود فردي لتكون ترجمانا لادب هذا البلد يلتقي على صفحاتها خيرة أدبائنا وشعرائنا • أو أنه لم يطلع على العدد الاول من مجلة المعرفة الذي توجه بكلمته الرائعة ليرى أن كل من ساهم في تحريره كان ممن شرف مجلة الثقافة وكان عونا لها على أداء رسالتها • وهناك أمر ثالث نحن نربأ بحضرة الوزير الشاعر أن يعمد اليه وذلك اذا أراد أن يتهم الاساتذة الذين أسهموا في تحرير العدد الاول من مجلة المعرفة وهم الدكاترة والاساتذة محمد المبارك وجميل صليبا وصبحي أبو غنيمة وعبد الله عبد الدائم وشفيق جبري وصالح الاشتر ونزار قباني وجمال الاتاسي وخليل هنداوي ومحي الدين صبحي وأديب اللجمي وعبد الله الشيتي وفؤاد الشايب نحن نربأ به أن يتهم هؤلاء بأنهم ليسوا من أصحاب الاقلام الحرة النظيفة فقد وقفوا أكثر من مرة - الى جانب اخوانهم ممن سننشر أسماء أكثرهم في غير هذا المكان من هذا العدد - موقف الصديق الكريم من (الثقافة) التي حملت وحدها عبء الرسالة في خدمة أدب هذا البلد • نعم ! هذا البلد الذي طالما انكر عليه المنكرون كل خير وفضل •

ما أنت بالبلد اليتيم وانما في كل عين لا تراك تيتم

وبعد ! نود أن نتوجه الى حضرة الوزير قبل ختام حديثنا اليه لنسأله - وهو الذي يعلم بخلو الساح من مجلة راقية جدية - لماذا لم يتكرم بانشاء مجلة يملأ بها الساح قبل أن يصبح وزيرا ؟ طالما تضج في جوانحه هذه الحرقة المؤلمة ؟

شكرا لوزير الثقافة •

وأما السيد فؤاد الشايب الذي شاءت وزارة الثقافة أن يشغل وظيفة رئيس التحرير في (المعرفة) الغراء فلم يجد ما يقوله بعد مقدمة طويلة في تاريخ الادب والمعرفة - وهو المعروف بعلمه الواسع وأدبه الجم وتهذيبه ووطنيته - لم يجد ما يقوله الا أن يتمنى لنا أن نكون من الغارقين لاننا بدأنا - على زعمه الكريم - ندير الدفة ونتدبر للمعركة لننجو بأنفسنا •

قال زاده الله وطنية وأدبا :

والمثقفون في هذه البلاد ، وفي بلاد العرب عامة يعلمون حق العلم أن محاولاتهم التي قاموا بها في المجالات النشرية وعلى الاخص في مجال النشر الدوري قد انقلبت عليهم في معظم الاحايين مغارم باهظة وخيبة أمل مريرة وهم اذ يغامرون بالاستمرار ، بعض الوقت، في موجة من الحماسة والاقدام ، ليشعرون على بعد من الشاطىء أنهم على قرب من الغرق • حتى اذا بدا لهم أن يديروا الدفة ويدبروا للمعركة لينجوا بأنفسهم ، على حفافي الابتذال وتملق النجاة نتطلع الى تجاربهم بالاسى ونود لو أنهم كانوا من الغارقين •

ونحن اذ نشكر لفؤاد الشايب هذا النبل والخلق الكريم والعاطفة الرحيمة نستميحه العذر لنصحح له مفهوم لفظتي الابتذال والتملق اذ لا نستطيع أن نجدهما عند من يتدبر الامر للفرار من المعركة - هذا ان صدق ظن رئيس التحرير - وانما نجدهما عند اولئك الذين عاشوا طيلة حياتهم على أبواب الحكام من كل مذهب ، واولئك الذين كانوا كالآلة الكاتبة تستجيب تحت يدي كل ضارب في كل عهد من العهود ، وهم أولئك الذين جمعوا حولهم فئة من المتطفلين على موائد الناس ليطبلوا لهم ويزمروا بمناسبة وغير مناسبة •

هذا وليسمح لنا من جعلته الوزارة رئيسا لتحرير مجلة المعرفة أن نسأله بعد أن قرأنا فقرة في مقاله الرائع تفضل وقال فيها : اننا مسؤولون بالتضامن جيلا بعد جيل عن تربية الفكر وان من وطد نفسه على ركوب الموج يجب أن يصرف سمعه عن نداءات جنيات القاع •

ليسمح لنا أن نسأله متى كان مسؤولا وفي أي عهد ؟ وما هو هذا الموج الذي ركبه ؟ أهو الموج مما وضع تحت تصرفه من أموال الامة ليخرج مجلة كمجلة المعرفة ؟•

وبعد فان تمنى لنا فؤاد الشايب الغرق فان لنا من أخلاقنا وحبنا لامتنا ما يدعونا أن نتمنى للمعرفة الازدهار والتقدم وبلوغ الكمال لان في ذلك ما يشعرنا بأن ما ينفق عليها من أموال هذه الامة انما هو في اعلاء شأن الفكر لا للشتائم واتهام الاقلام الحرة بعدم الجدية والنظافة •

مدحة عكاش

الرواية بين القديم والحديث

بقلم: الدكتور جميل جبر

ان الكلام على الحديث والقديم في الادب شغل النقاد والكتاب في كل العصور . فما هي في الواقع مقاييس التميز بينهما والى أي حد تستطيع هذه المقاييس أن تصمد في وجه التطور السريع ؟

يقول الشاعر الفرنسي المعاصر بول جيرالدي : « ان لا نعيش في الحاضر يعني اننا لا نعيش أبدا » فالفنان ، أو الاديب ، وليد بيئته وعصره يتأثر بهما ويؤثر فيهما . الا أن من يقصر عيشه على الحاضر يعيش أعمى وأصم لان في الانسان عنصرا زمنيا وعنصرا أزليا في وقت معا » .

وقد يكون في هذا القول حل للمشكلة . فكل حديث لا بد أن يصير قديما بدوره . والمهم هو ذلك الذي يبقى بعد ان يجتاز محنة الزمان . فتاريخ صدور الكتاب لا يكفي لان يجعل من الاثر الادبي أثرا جديدا. فلرب قصيدة للنابغة الذبياني رأينا فيها من « الحداثة » ما لا نراه في أكثر الدواوين المعروضة اليوم في المكتبات وذلك لانها تجاوزت في مادتها الانسانية عصرها الى كل عصر . ويصح هذا القول في ابي نواس الشاعر الوجودي كما يصح في بودلير أو املي ديكنسون وبوشكين .

صحيح ان طريقة التعبير تختلف في عصر عنها في عصر آخر ، لكن المضمون الحي يبقى هو هو . فالادب من حيث الشكل زي فني كسائر الازياء ، أما من حيث المادة فلا . انه كالقماشة الجيدة التي يزيدها الزي رونقا . ولكن هل يستطيع الزي الانيق وحده أن ينقذ المادة التافهة !

من هنا يبدو أن الادب الحي ، حديثا كان أم قديما ، هو ذلك الذي يستقطب الانسان في شتى همومه وتجاربه ، وآماله ذهابا من انسان معين وجيل معين . ولا فرق ان جاء شعرا أو رواية أو مسرحية . فقصيدة « الارض الخراب » لاليوت لا تختلف في جوهرها عن رواية همنغواي « الشمس تشرق أيضا » . انهما تدوران كلاهما حول فكرة العالم الضائع الذي خلا من كل قيمة يمكن التشبث بها ، وتثيران فكرة اللاشيئية والعدم واللامعنى المنبثقة من تجربة الحرب العالمية الاولى . انهما حديثتان لانهما تعكسان ، على اختلاف اللون ، قضية انسانية خطيرة تهم انسان اليوم وكل يوم .

وذهابا من هذا المفهوم ما هي القصة بوجه عام ؟

القصة في نوعيها القصير والطويل هي أكثر الالوان الادبية رواجا في العالم المعاصر . انها رحبة الآفاق تتسع لكل خاطرة وفكرة وانفعال ولا تضيق دون مفاتن الجمالية في الاسلوب . وهي الى هذا ترضي كل ذوق . هنا قارىء تسترعي اهتمامه عقدة الموضوع وطريقة حلها وهناك من يتوقف عند طلاوة السرد أو عفوية الحوار وهنالك من يهتم بدقة التحليل النفساني أو بالفكرة الشفافة بين السطور وعبرها .

وهكذا تشكل القصة بناء فنيا قائما برأسه ، تختلف عن الحكاية بقدر ما تختلف عن الاسطورة أو الربورتاج الصحفي أو الخاطرة المعللة . انها في أصولها الفنية تعبير حي عن مظهر حياتي أو عن صورة واقعية أو خيالية في ذروة الانفعال .

وهذا النوع من القصة ، حديث العهد في الادب العربي . لكن له صلات بالتراث القديم ، فسورة يوسف

القرآنية وما اليها من قصص الانبياء وحكايات الف ليلة وليلة والمقامات الهمذانية والحريرية كلها توطئات لهذا الفن الذي بدأ يتركز في النصف الاول من القرن التاسع عشر بهمة غوغول الروسي وادغار بو الاميركي •

ولم يعرف الادب العربي محاولات قصصية قبل سليم البستاني وجبران خليل جبران ومصطفى لطفي المنفلوطي •

يقول بعضهم ان الاقصوصة من حيث مداها وانحصارها بواقعة معينة انما هي مقامة مستحدثة الاسلوب • ولكن شتان بين أسلوب المقامة وسجعها الراتب واغرابها اللغوي وموضوعها المبتذل وبين الاقصوصة التي يفترض فيها الانشاء السلمي والحوار العفوي والمضمون الجدير بالاهتمام •

فالاقصوصة الناجحة ، هي تلك التي تحاول تجميد اللحظة العابرة في ذروة حدث ما وتصوير الاشخاص في الاوضاع التي يفجؤون فيها دون تدخل مباشر من القاص ، والانطلاق من ثم في مدار هذا الجو نحو القبل والبعد ، كل ذلك بأسلوب عفوي ينسجم وفحوى الموضوع •

فبقدر ما تقترب الاقصوصة من هذا القياس بقدر ذلك تستكمل عناصر النجاح •

صحيح أن لكل كاتب مزاجه الادبي الخاص الذي ينشىء من وحيه قصصه وصحيح أن لكل قاص طريقته التعبيرية ووسائله ، فتشيكوف غير غي دي موباسان وغير مارون عبود • ولكن هنالك قاسما مشتركا يستند الى المعطيات التي ذكرنا يميز بين الاقصوصة وغيرها من الالوان الادبية • ولطالما تناولت الاقلام في ايطاليا نتاج بيرندلو في هذا الحقل فتضاربت النظريات بصدد تصنيفها فمنها ما اعتبرتها حكايات ومنها ما اعتبرتها أقاصيص الى أن رجحت كفة الاعتبار الاول •

والملاحظ اليوم في العالم عموما وفي الادب العربي خصوصا تضاؤل القصة القصيرة أمام الطويلة حتى قال رينه لالو ان الاقصوصة صائرة الى الذوبان في القصة المعتدلة وكذلك الرواية المفرطة الطول •

ولكن ما هي الرواية الحديثة ؟

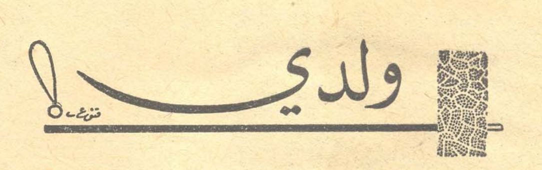
في الادب كما في سائر ألوان الحياة أزياء تروج وأزياء تكسد بنسبة تبدل الاذواق والاهواء تارة وبنسبة مقتضيات الزمان تارة أخرى • ويحدث أحيانا ان يتعدى الزي نطاق المبنى الخارجي الى المضمون بشكل مباشر كما هي الحال في الرواية الحديثة • فزي التعبير فيها لم يقتصر في تطوره الاخير على المعطيات الظاهرية بل تجاوزها الى صميم المفهوم المتعارف عليه •

قد يكون الفرنسيون في هذا الجيل هم رواد هذه الموجة الجديدة في الرواية كما كان الاميركيون روادها في الفترة السابقة فترة « الشباب الغاضب » • فما هو الجديد الذي جاؤوا به وما هو مفهومهم الخاص ؟

ثمة تيارات كثيرة كل منها يدعي الطليعية • فهرفيه بازان والفرد كرن مثلا يأبيان الا أن يكونا هما ومن لف لفهما قادة الركب المجدد • الا ان النقاديميلون الى اعتبار التيار الذي يقوده الآن روب غربيه وميشال بوتور وناتالي ساروت هو التيار الطليعي •

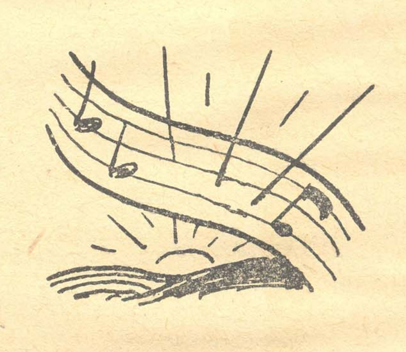
ان هؤلاء يرفضون كل تقليد ويتنكرون لكل قيمة أدبية سابقة ويتمردون على كل تقنية • انهم يريدون خلقا من لا شيء • فاذا بهم ينسفون المفهوم الروائي الكلاسيكي ويستبدلونه بمفهوم جديد • ان المدرسة البلزاكية عادت لا تعني لهم شيئا • وحتى مدرسة بروست وجويس ، رغم أنهم أخذوا عنها الشيء الكثير ، صارت قديمة في عرفهم •

فما هي المبادىء الروائية الجديدة التي يبشرون بها ؟ انها مبادىء مطاطة تختلف عند كل روائي • الا أن ثمة جامعا بينها الى حد ما هو مبدأ رفض الشخصية وما تستتبع من تحليل نفساني وتصوير سلوكي • فالرواية الحديثة في زعمهم ، تأبى أن يكون لها أبطال • اذ بطل الرواية هو الفكرة المنبثقة عن حياة الاشخاص ومغامراتهم



شعر

عمر بهاء الأميري



ولدي ، وآمالي بكم
تحبوكم أسمى نعوت
لا تجعلوها واهيات
مثل بيت العنكبوت
شردت بكم نزوات أنفسكم
... وأمزجة شتوت
ورميتم حبات قلبي
في رحى نزق عنوت
فالعمر من لاواء حبيكم
... وجوركم يفوت
تحيون بي ، وأنا بكم
في كل آونة أموت !

●

ولدي ، فثوبوا واستبينوا
الرشد ، والتزموا القنوت
أرضي فأدعوا جأرة
لكم ، وموجدتي صموت
وأنا على الحالين أدعو
... في الكلام وفي السكوت !

وتأملاتهم . وموضوع الرواية هو الرواية نفسها ، أي انها ذاتية مستقلة تستغني عن أي توجيه مسبق . ولعل رواية بوتور « درجات » تجسد أكثر من سواها هذا المبدأ الثوري .

أما الاشياء الخارجية التي كانت في الرواية التقليدية مجرد اطار يتحرك في جوه الاشخاص فقد نالت استقلالها في عهد الرواية الحديثة . صار لها كيان قائم برأسه . فهي تدرس بانفصال تام عن الانسان وشؤونه انها موضوع بحد ذاتها . فالقمر هو القمر ، ولا علاقة له بترصد العشاق في الليل . والجبل هو الجبل له كيانه الخاص ولا أثر له في صد أو في حد أو في عون على سيطرة . وهكذا يبطل الشيء أن يكون رمزا ليصبح كيانا .

والرواية الحديثة صورة العصر بل صورة المجتمع ككل ، لا كأفراد ، تعكس انفعالاته وأمانيه ومعضلاته في حدود الجمالية وبدون تقصد . انها شهادة على جيل . وأسلوبها الكتابي ينسجم حتما مع تطور مفهومها . فالجيل المضطرب مثلا يفترض اسلوبا نزقا متوترا وجيل « الصورة » يقضي باعتماد اللوحة المعبرة أو الحوار الحي من لا شيء ، لانهم في الواقع كثيرا ما تأثروا « بغريب » ذاتيا كان أو ثنائيا .

قد يبالغ رواد الرواية الحديثة في ادعائهم الانطلاق من لا شيء لانهم في الواقع كثيرا ما تأثروا (بغريب) كامو وقصر « كافكا » ثم ساروا في اتجاه مكمل له حينا ومعاكس حينا آخر . وقد بدأ هذا المفهوم منذ سنوات يمد جذوره في الادب العربي ويتأصل في تربة ثقافية تستكمل على الايام مؤهلات العطاء الفذ .

قليل من الخمر

قصة

للكاتب الايطالي لويجي بيرانديللو

تعريب عيسى الناعوري



الاديب الايطالي لويجي بيراند يللو توفي عام ١٩٣٦ بعد ان فاز بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٣٤ • وهو من أشهر كتاب المسرح والقصة والرواية في الآداب الغربية المعاصرة • وكان قد ولد في مدينة (أغيربختو) في جنوب جزيرة صقلية عام ١٨٦٧ ، وككل من يظهر نبوغه الادبي في الجزيرة غادرها الى البر الايطالي حيث عاش الى آخر عمره وكتب كل مؤلفاته التي نالت أوسع الشهرة في ايطاليا والعالم كله والتي أتاحت له أن يرحل ليرى أقطار أوروبة وأميركة •

على الرغم من أنني لا أشرب الخمر ، فقد دخلت الى الحانة لكي أجالس صديقا غريبا يبدو أنه لا يستطيع النوم قبل أن يتزود بكؤوس من الخمر ، كعادته في كل مساء •

كانت الحانة تتألف من غرفتين مكربتين تجمع بينهما قنطرة : احداهما منخفضة والاخرى تعلو عنها ثلاث درجات ، وجدرانها مبطنة حتى نصفها بصفائح من الخشب ، وفي احداهما نصبت رفوف المشروبات المثقلة بما عليها من القناني ، تعلوها طبقات الزيوت والغبار ، وأمامها خوان للجلوس والشراب ، أما الاخرى التي جلسنا فيها فليس فيها سوى بعض الموائد الصغيرة المدهونة بالغرنيش الاصفر ، وأربعة مصابيح صغيرة تتدلى من السقف بخيط ومظلة •

لم يكن هناك أحد تقريبا في بدء السهرة ، بلى كان هناك اثنان كانا قد أتيا على الزجاجة الاولى وقبعا في زاوية صامتين كئيبين ، وذقن كل منهما لاصق بصدره • وفجأة فتح أحدهما فمه وأرسل منه نغما طويلا متلاحقا لا يكاد ينتهي ، فالتفت اليه الآخر وراح يتفرس فيه ، ثم قال :

ـ انهق يا عزيزي ، هكذا !

ثم التفت الينا وأضاف قائلا :

ـ أنظر !•• أهكذا يتثاءب الناس ؟!

هذه الاشارة المتذمرة في سآمة بهيمية زادت من الاشمئزاز الذي كنت أحس به منذ أن وضعت قدمي في ذلك المكان • فنهضت وصحت برفيقي :

ـ أسرع ، أرجوك !

غير أن صديقي أعاد الكأس من يده الى المائدة ، ملأى الى وسطها بشرابه الاسود الكثيف الحلو ، وأطبق عينيه وازدرد الجرعة التي ارتشفها من الكأس بلذة صبيانية ظاهرة • فاستحال غضبي الى ضحكة مجلجلة ، وعدت الى الجلوس وضميري يؤنبني على ما فعلت ، لانني انما جئت لانادمه في لذته •

في خلال ذلك وصل رواد آخرون ، وفي الغرفة الاخرى كان البعض يلعبون الورق ، ومن حين الى آخر ينبعث صياح ولغط ، ثم لا شيء مطلقا • وجاء أيضا رجل مسن أعمى ، كانت احدى عينيه بيضاء شبه ضاحكة في جهة منها ، وقيثارته في عنقه ، وتقوده طفلة نحيلة تتدلى على جبينها خصلة من الشعر ، ومنظرها يبعث على الشفقة • وشرعت الطفلة تغني حالا شاردة الذهن ، بصوت كأنه لم يكن صوتها ، ولم يكن فيه شيء من الرقة ، مما أثار احتجاج الجميع وصخبهم ، فطردوها من المكان •

وفي لحظة ما اقترب من المائدة المجاورة لنا رجلان عجيبان : سيد عجوز يدل مظهره على أنه من أسرة نبيلة ، كان كأنه جثة حية ، يقوده بيده خادم شاب ذو

رأس كبير كثيف الشعر ، يبدو كأنه موضوع فوق كتفيه دون عنق ، ووجه متورم كوجوه المرضى ، وعينين ذابلتين حلوتين داخل رموشهما ، كأنهما فيروزتان فيهما غموض أليم ، وهو يعنى عناية رحيمة بسيده العجوز الذي لا يستطيع الوقوف على قدميه الا بمشقة كبيرة • وظل ممسكا بيده حتى مر به بين المائدتين ، وأزاح له كرسيا وأجلسه عليه بكل تؤدة ، كأنه دمية ، ثم مضى الى الغرفة الثانية ، وغاب قليلا ثم عاد يحمل ربعية نبيذ أشقر وكأسا ، ووضعهما أمامه على المائدة ثم انصرف •

وظل الشيخ هناك دون حراك ويداه مضمومتان على ساقيه • كان رأسه جميلا جدا كرأس كولونيل متقاعد ، لولا أن الزمان قد عبث به ، وله عينان كأنهما مكتوبتان بخط أنيق متعاكس من هنا وهناك ، كعيون السمك ، وخداه في مثل لون النسيج البنفسجي • وكان لباسه حسنا في بساطته ونظافته • غير أنه من القبيح المؤلم أن يدرك المرء من تفصيل اللباس ، أو من لونه ، أو من نوع القماش ، أن هذا اللباس عمره ثلاث سنوات أو أربع ولا يزال يبدو جديدا جديدا دون لطخة أو بقعة ويرتديه رجل هرم ، اذا نظرت اليه أمكنك أن تتأكد من أنه سيموت بذلك اللباس الذي عمره ثلاث سنوات أو أربع وما يزال جديدا ، ولعله هو نفسه يشعر فعلا بأنه ميت في داخله •

لقد أكدت لي ذلك ذبابة راحت تضايقه دائبة منذ أن جلس على الكرسي ، ولكنه لم يرفع اليها يدا ليطردها عنه • فداخلني شك في أنه لا يستطيع حراكا ، ومن الشك تولد في تحفز واستثارة جامحان وأنا أرى الذبابة تهاجم بعنف بعض البثور البارزة على جبينه • ولما هممت بطردها عنه أدار رأسه وحده نحوي ببطء ، وابتسم ابتسامة رقيقة كئيبة وقال :

— بعض الذباب له هذا الاحساس الطبيعي بأن فلانا يوشك أن يموت ، ولسنا ندري من أين تأتيه هذه المعرفة ، ولكنه يعرف ذلك حالا فيبادر ليشبع ويتلذذ بما يناله من عرق الموت •

وحين أنهى كلامه أدار رأسه من جديد ، وعاد لا يتحرك على الكرسي كما كان من قبل •

من المؤكد أنه لم يحدث قط أن جثة ممددة على سرير دون حياة ، بين أربع شمعات ، استطاعت أن ترفع يدا لتطرد ذبابة عن جبينها أو عن أنفها ، أما هذا الرجل العجوز فقد استطاع على كل حال — رغم أنه يبدو جثة لا حراك فيها تجلس في حانة — أن يحرك رأسه ويخاطبني يداه وحدهما كان يبدو أنه لا يستطيع تحريكهما ، وظلت ربعية النبيذ أمامه على المائدة لم يمسها ، والكأس فارغة الى جانبها •

ومضيت أدير عيني في الغرفة الاخرى ، بحثا عن الخادم الذي لعله شغل بحديث مع أحدهم هناك ، فنسي أن يعود ليخدم سيده ، ولكنني لم أره • ولما لم أعد أملك صبرا على رؤية ذلك الشيخ المسكين دون حراك ، فقد مددت يدي الى الزجاجة لاسكب له الخمر في كأسه ، وأساعده على شربها • وما كان أشد دهشتي اذ رأيته يرفع يده عن ساقيه بسرعة ليمسك بيدي ، ثم ابتسم وحنى رأسه قليلا ، وأعاد يده الى مكانها وهو يقول لي :

— شكرا ، لا تزعج نفسك ، فأنا لا أشرب !

فنظرت اليه دهشا ، ثم نظرت الى الزجاجة كأنما أريد أن أسأله لماذا وضعها الخادم أمامه اذن ؟ فقرأ الشيخ السؤال في عيني ، فأجاب :

— ايهام فقط •• ليس نبيذا :

— ليس نبيذا ؟ وما هو اذن ؟!

— لا شيء •• شيء من الماء ! النبيذ مهما يكن قويا أشرب منه القليل صرفا فقط • حاول أن تسكب لي مقدار اصبع من خمر صديقك لترى ماذا سيحدث •

وأثار كلامه فضولي ، فتناولت زجاجة النبيذ الحلو من أمام صديقي ، وهممت بأن أسكب قليلا منها في كأس السيد العجوز ، فاذا بالخادم يهرع مهرولا من الغرفة الاخرى — ويبدو أنه كان على حذر واستعداد — فغطى الكأس بيده وأخذ يشهق ويقول متألما :

— سيدي المركز !••

ثم التفت الينا وقال :

— أرجوكما يا سيدي ! الذي يتورط بهذا أنا وحدي !

ثم حمل الكأس وانصرف بها • وعاد الشيخ يبتسم ابتسامته الرقيقة الكئيبة ، ويهز رأسه ببطء • ثم أغمض عينيه وسحب نفسا طويلا وقال :

ـ مسكين قسطنطين !

وبدا لي أنه لم يعد ممكنا أن يحمل الامر على محمل الجد ، فسألته :

ـ انه يمنعك من الشرب ، هه ؟!

فقال :

ـ ليس هو بل ابني هو الذي يمنعني • وهو لا يفعل ذلك غيرة منه على صحتي ، وانما لكي لا أسيء الى شرف الاسرة بالقليل من النشوة الذي سرعان ما أحس به من تناولي جرعة خمر صرف • وقسطنطين يتمنى لو يستطيع أن يشرب ولكنه يخشى أن يموت من الشراب ، فهو مريض جدا • مسكين ! مريض جدا ومثقل بأعباء أسرة كبيرة • وأنا أمتنع عن الشراب رأفة به ، لانه سيطرد من الخدمة معدما لو عاد بي مرة الى البيت ، لا أقول ثملا ، ولكن في شيء ضئيل من المرح • أوه ! صدقني ، لا أكثر من المرح ، فقد اعتدت دائما أن أسير على قاعدة حسنة ، وهي أن أحمل الى البيت لا أحسن قليلا ولا أسوأ قليلا مما أنا ، بل في حالتي العادية ، لان نقطة واحدة الى أعلى تفضي الى الثمل ، ونقطة واحدة الى أسفل لا تجعل الثمل يشتعل ، واذا لم يشتعل الثمل تصاعد من النفس يجتاز الحزن • واليك مقارنة لذلك : المشاعل يا سيدي العزيز ، اذا أنت أشعلتها نهارا في جنازة فان لهيبها لا يظهر أمام الشمس • فما الذي يرى منها اذ ذاك ؟ دخانها فقط ! هل تفهمني ؟

وحرك اصبعه في الهواء بشكل تلوي الدخان عند تصاعده ، ثم صمت •

والحقيقة أنني حين أفكر الآن في المثل الذي ضربه لا أجد فيه ما تقتضيه بلاغته التشبيه من وضوح العلاقة ، أما في تلك اللحظة وبالطريقة التي أورده فيها : بلطف وأناقة ودقة ، وبصوت خافت حزين ، فلم يكن المثل وافيا جدا فحسب ، بل كان أحسن مثل يمكن أن ينطبق على الحالة التي يعنيها •

وعاد الفضول يثير في اهتماما بأمره أكثر مما كنت من قبل ، فسألته لماذا يدع الخادم يأتي به الى الحانة ما دام لا يستطيع الشرب ؟

فتنهد وقال : ـ ايه !•• لماذا ؟! لكي أستطيع أن أرى ههنا أحزاني (وهي كثيرة !) كمتسولة مسكينة أمام أحد الابواب •• أنت ما تزال شابا : تحب ، وتأمل ، وتشتهي ، وترى الدنيا من خلال حبك وأملك وأشواقك ، ولكن لو ساءت الحال وخلت الدنيا من كل اولئك لتغير العالم كله في نظرك ، فهل تصبح الدنيا عند ذاك حقيقية وواقعية أكثر مما هي وأنت تحب وتأمل وتشتهي ؟ جميع اولئك خمور غير مادية • ولكي أستطيع أنا الشيخ الفاني أن أحس بأن الدنيا لا تزال تطاق ، كنت أسكب في جوفي قليلا ـ قليلا جدا ـ من الخمر المادية ، غير ان ابني لا يريد ذلك ، حرصا على شرف الاسرة • ثم هنالك قسطنطين المسكين •• وها أنا أتعزى بأن أقدم لنفسي برهانا على أن احزاني الكثيرة ـ وهي الآن حقيقية ـ تتلاشى كأن لم تكن بأصبع من الخمر فقط • وفي وسعك أن تعترض بأن نشوتي أيضا قد لا تكون حقيقية عندئذ ، اذا كانت تتوقف على شرب اصبع من الخمر ، وأنا لا أنفي اعتراضك ، ولكن لنعد من حيث ابتدأنا : ما هو الشيء الحقيقي يا سيدي العزيز ؟ وهل في الدنيا شيء لا يتوقف على ما نضعه في جوفنا بحثا عن هذه الحقيقة أو سواها ؟ دونك ، فاسمع اذن ••

ومن غرفتي الحانة التي كانت تبدو لي من قبل مكربة ، كان يتعالى صخب قرير ـ فدرت بنظري في جميع الوجوه فبدت لي جميعها معتدلة ، فقد ازداد بعضها اشراقا ، واشتعل بعضها ، وهناك أربعة رجال حول مائدة يجلسون متقابلين ورؤوسهم متقاربة جدا ، وهم يرددون بلذة وغبطة أنغاما موسيقية لا أعرفها ، يغنونها من أنوفهم وآخرون يثرثرون بصوت مرتفع ، وغيرهم يقهقهون •

وعند ذاك عدت أنظر الى السيد الهرم الذي عاد الى جلسته الاولى ، جثة لا تتحرك ، وأفكر في كلامه الاخير • فشعرت آنئذ باشفاق عميق ، اذ عادت الذبابة تتنقل على البثور فوق جبينه • فملت نحوه وقلت بصوت خافت :

ـ معذرة ! ألا يمكن على الاقل أن تطرد الذبابة عن جبينك ؟!



ذكرى احمد شاكر الكرمي

شعر

أمين نخلة

« نظمت هذه القصيدة بعد جلسة كانت للاستاذ نخلة هذا العام في غوطة دمشق ، والوقت ربيع »

المودات والمنى في بكائك منذ دهر ، وما وفت كوفائك
عري الحب في النوى ، ولقد كا ن عليه الموشي من صنعائك
لا الكرى ناعم بجفني ، ولا الليـ ـل أنيس ، ولا النجوم زوائك
ان دمعي عليك لو قيس في الو د ، لما كان قطرة من دلائك
خجلتي منك : انني لم أضع عيـ ـني ، واحناء أضلعي في وقائك
قال لي الناصحون : « لو تسأل الشعـ ـر ، تبث الدوي من صعدائك »
وعزيز علي أن أدعو الشعـ ـر ، وقد كان وحيه من سمائك
حل (بالغوطة) الربيع ، وأوفى بالافاحي في مثل وشي الحوائك ،
مقبلا كالشهي من انس لقيا ك ، وفي لطف طيه من ردائك
أنا فيه الحزين بالفقد ، والشو ق ، الى خطف نظرة من بهائك
جاء بالزهر والاريج ، فمن لي بربيع يجيئني بلقائك ..
يا ضجيج الريحان في سرحة الحي هنيئا من بعد طول عنائك !
ودعت دولة ، وآذن عصر ، وتولى فن بطي لوائك
أنس القبر منك ، في حين أوحشـ ـت بلادا ، وأمة ، من ورائك
فهو يفتر عن زبرجدة خضـ ـراء من ريق الصبا ، من روائك
رحمة الزهر ، والغمائم ، والظـ ـل ، لميت شهيد صون الارائك
ضابط الامر في البيان ، فسل عن ضابط الامر في البيان أولئك
لينات أقلامه لسمين الـ ـقول ، أما لغثه فشوائك
قيل : « لا يعرف الاناة على النقـ ـد ، ولو أفرغ الكلام سبائك »
واذا فرط الغيور ، فأحبب بالذي كان حلمه في فدائك ..

أمين نخلة

العدد ٧ عند الفاطميين

بقلم :
الدكتور محمد جابر حسين

ذهب الفاطميون مذهب الفيثاغوريين الذين يرون أن الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه ، فلكل عدد خاصية ليست لغيره ، وعلى هذا قالوا ان لكل امام خاصة وقوة وصفات ليست لغيره وفق ترتيبه في سلسلة الامامة . ومن هنا قال الامير تميم بن المعز لدين الله في مدح أخيه العزيز بالله :

أنت المسمى المرجى قبل مولده
والخامس القائم المذكور في الكتب

فهو يقول : ان العزيز بالله خامس أربعة خلفاء . وهم : المهدي ، والقائم ، والمنصور ، والمعز ، ثم العزيز بالله ، فمدحه بأنه القائم الخامس . وهذه عقيدة خاصة بالفاطميين لا يشركهم فيها سوى بعض فرق من الغلاة . والقائم هو المهدي وكل امام هو قائم بالقوة .

وامتاز المعز لدين الله بعبقرية فذة امتدت آفاقها الى جميع مناحي الحياة في عصره ، فقد قضى على الفتن ، وفتح البلاد ، ونظم الدولة على أسس وطيدة من العدالة، فاطمأن الناس الى حياتهم ، والى مصيرهم ، وساروا تحت رايته يبذلون أرواحهم لتمكين مجده . وكان مع هذه الصفات الدنيوية العظيمة اماما دينيا لشيعته يأتمون به ، ويسيرون على تعاليمه . ولم يكن اماما كسائر الائمة فحسب ، بل كان أقوى الائمة . وقد أشار ابن هانيء الاندلسي الى رتبته هذه ، فقال :

كل الائمة من جدودك فاضل
فاذا خصصت فكلهم مفضول

فقد فضله على سائر جدوده الائمة . وكرر هذا المعنى كثيرا كقوله :

لكل نبي أحمد فضله
ولكنك الواحد المجتبى

فالمعز لدين الله هو الفرد المجتبى الذي تفوق على سائر الائمة بخصائصه وصفاته . فلماذا جنح ابن هانيء الى هذا ؟ أهي طبيعة الشاعر الذي دفعته الى المبالغة ؟ والحق ان ابن هانيء لم يبالغ في هذا لان المعز لدين الله كان اماما سابعا ، اذ يأتي ترتيبه الرابع عشر ، فأئمة الفاطميين هم الحسن بن علي ، والحسين بن علي ، وعلي زين العابدين ، ومحمد الباقر ، وجعفر الصادق ، واسماعيل الوفي ، ومحمد الشاكر ، وعبد الله المستور الرضي ، وأحمد المستور التقي ، والحسين بن المستور الزكي ، وعبيد الله المهدي ، ومحمد القائم بأمر الله ، واسماعيل المنصور بالله ، ومعد المعز لدين الله على أرجح الاقوال عند الاسماعيلية ، فترتيب المعز السابع الثاني في سلسلة الامامة ، وهذه أخطر رتبة في الامامة ، وأعظمها وأقواها . وقد قال الداعي الاجل شهاب الدين ابي فراس :

والسابع المولى معد المجتبى
وهو المعز لكل كسر جابر [١]

ومعنى ذلك أن الامام السابع يتمتع بقوة وصفات لا يتمتع بها سائر الائمة لانه ورث جميع صفات الائمة الذين تقدموه « فللسابع قوة تكون ليس لمن تقدمه . وكذلك كانت قوة الامام صلى الله عليه وسلم لما كان سابع النطقاء ، والذي كان للامام محمد بن اسماعيل كان

(١) قصيدة شجرة الائمة ٢٠

لسابع الخلفاء الذي هو المعز لدين الله صلوات الله عليه سابع أسبوعين ، ورابع أربعة » [1]

فالمعز كان اماما سابعا ، ولهذا كانت لـه صفات تفوق على صفات سائر الأئمـة ، ومرتبته في الامـامة كمرتبة محمد بن اسماعيل الامـام السابـع الاول في سلسلة الامامة ، ومؤسس الفاطمية • فلا جرم اذا ذهب شاعره ابن هانيء الى تفضيله على سائر الائمة ، لانـه أدرك كنه رتبته في سلسلة الامـامة • وأول جعفر بن منصور اليمن الآية الكريمة : « ان من آمن بالله واليوم الآخر » بقوله : « يعني به القائم سابع النطقاء ، فمن آمن به من كل فرقة ، وعمل صالحا بطاعته كان لهم أجـر ذلك عند ربهم ولا خوف عليهم » • فالمعز لدين الله هو القائم سابع النطقاء ، وهو اليوم الآخر ، لهذا فضله ابن هانيء على جميع آل أحمد •

يا أفضل الناس من عرب ومن عجم
وآل أحمد ان شبوا وان شمطوا

ويقول :

نطقت بـك السبع المثاني ألسـنا
فكفيننـا التعريض والتصريحـا

والسبع المثاني في التأويل الباطني هم الائمة الذين نطقوا بفضله •

ويفسر جعفر بن منصور اليمني باب أبواب المعز هذه الآية الكريمة : « ولقـد أتينـاك سبعا من المثانـي والقرآن العظيم » بقوله : « يعني بالمثاني السبعة الائمة من ولده • والقرآن العظيم يعني به القائم الرضا من آل محمد سابع النطقاء صلى الله عليهما الذي قرن الله له أمر الدين ، وأمـر الآخـرة ، بـه يختم الدين ، وبـه تفتح الآخرة • »

ومما لا شك فيه ان ابن هانيء دلل بهذا على معرفته الواعية بمرتبة امامه المعز حين قـال ان السبع المثاني نطقت بمدحه لانها كما يقول المؤيد بالدين داعي الدعاة في المجلس الرابع والاربعين من المائة الاولى من المجالس المؤيدية أنها : « سميت بذلك لانها سبع آيات تثنى في كل ركعتي صلاة • وهـذه أمثال لها ممثولات عقلية ، وتحتها أسرار خفية يحتاج الى البحث عنهـا ، اذ كان معلوما أن سور الكتاب كلها من حيث كونها تنزيلا من رب العالمين شريفة جليلة ، وما لاختصاص هذه الآيات السبع بهذه المرتبة معنى لو لم تكن مشارا بهـا الى أمر لازم حكمه مؤدى الى النجاة علمه ، فممثولها العقلي هم الائمة والامام السابع أفضلهم وأسماهم خصائص كمـا قال القاضي النعمان في كتابه تأويل دعـائم الاسـلام : « ويكون السابع أقواهم ، وبـه تتم أمر الاسابيع » [1]

والسبع المثاني عند عامة المفسرين معناها القرآن الكريم ، أو سورة الفاتحة عند بعضهم • وابن هانيء هنا يشير الى أن القرآن الكريم فيـه آيات أنزلت في الائمـة ، وفي فضلهم ، والآيات في ذلك عديدة • هذا من ناحية الظاهر ، أما من ناحية التأويل الباطني ، فالقرآن يؤول على أنه الائمـة • والسبع المثاني هي أدوار الأئمـة الصغرى ، فنستطيع اذن أن نفسر هـذا البيت بأن الائمة السابقين الذين هم مثل القرآن يشيرون الى فضل المعز لدين الله الـذي هـو من ناحيـة تمام الدور الثاني من الادوار الصغرى •

ويقول الداعي أدريس في كتابـه زهر المعاني : « ولا تزال تكرار الاسابيع ، يكون سابع الائمة أقواهم وأجمعهم للعلوم ، وأكثرهم بيانا ، وأوضحهم برهانا »

والحق أن لعـدد سـبعة مركزا عظيما في التعاليم الاسماعيلية • فالنطقاء سبعة ، والاوصياء سبعة ، وأئمـة الباطن بين الناطق الى الناطق سـبعة ، فكل سـبعة من الدلايل والامثال والشواهد تدل عليهم كلهم » [2]

---

(١) زهر المعاني ٢٠

(١) تأويل دعائم الاسلام (مخطوط) ورقة ٥

(٢) جعفر بن منصور اليمن : الشواهـد والبيان ورقـة ٣٥

لقد كان ابن هانيء أمينا في نقل هذا الصدى الذي تردد عن مرتبة المعز لدين الله ، ولهـذا هتف له بكل حب وقداسة :

أتدرون أي المـاء أكثـر سـاقيا
وأي جبال الله في الارض أرسـخ

هدى واعتصاما قبل تطمس أوجه
تشـاه بلعـن اللاعنين وتمسـخ

معز الهـدى لله حوض شـفاعة
يسلسل تحت العرش ريا وينقخ

فالماء هو علم الباطن . وجبال الله هم الحجج والدعاة في التأويل الباطني ، فالشاعر فضل المعز عليهم جميعا لانه الامام السابع . ومن هنا جاء هـذا الاندفاع في اغداق صفات عليه فاقت الصفات التي يغدقونها عادة على سائر الائمة ، لان عدد سبعة أساس في بناء فلسفتهم وتعاليمهم « ففي الهجاء الاسلام سبعة أحرف تدل على أن النطقاء سبعة ، وهم بعد الرسول أصحاب الباطن » كما يقول جعفر بن منصور اليمن . وعلى هـذا ورث المعز كـل خصائص الائمـة الذين سـبقوه ، وقـد بشرت الكتب بمجيئه :

أنت الذي كـانت تبشرنـا بـه
في كتبهـا الاحبـار والاخبـار

وسخر له القضاء يجريه الله بأمره :

وان الذي سـماك خـير خليفة
لمجري القضاء الحتم حيث تريد

والمعز نفسه فخور بهذه الرتبة القدسية ، حامد الله على هذه النعمة . ولهذا كان يقول في دعاء يوم السبت « وعلى القائم بالحق ، الناطق بالصدق ، التاسع من جده رسول الله ، الثامن من أبيه الكوثر ، السابع من آبائه الائمة ، سابع الرسل من آدم ، وسابع الاوصياء من شيث وسابع الائمة من آله سلام عليه وصلواته عليهم أجمعين الى قوله علينا سلامه : الذي شرفته وعظمته ، وكرمته ، وختمت به عالم الطبائع ، وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وآله ، وتملأ به الارض عدلا كما قد ملئت جورا وخبطا »[1]

وقد وعى ابن هانيء هذه العقيدة في الامام ، فشدا بها ، وذهب يـردد معها أن النصر على الاعـداء معقود بلوائه :

لـك صدق وعـد الله في فرقانـه
لا مـا يقـول الجاهلـون الضلل

نصـر الالـه على يديـك عباده
والله ينصـر مـن يشـاء ويخـذل

وهو في هذا يرد عقيدة الاسماعيلية في أن الله منجز وعده بنصر المؤمنين ، أي نصر الائمـة لا سـيما القائم السابع الذي تحوم الملائكة حول جيشه لتؤيده وتنصره :

أأيات نصـر أم ملائـك حـوم
وأطراف أرض أم سـماء تـدوخ

وان جنود الله لتحف بجيشه حتى يسحق أعداءه سحقا ويدمرهم تدميرا :

لديـك جنـود الله منها رجومـه
فمن مـارج نـار وكسف مضرم

وتلك ملائكـة السماء تتنزل بنصره ، وعناصر الطبيعة كلها مسخرة له :

نـزلت ملائكـة السـماء بنصره
وأطاعـه الاصبـاح والامسـاء

والدهـر والايـام في تصريفها
والنـاس والخضـراء والغبـراء

وكل هذا عند ابن هانيء انما هـو ترديـد لعقيدة الاسماعيلية في الامام والامام السابع خاصة .

---

(١) زهر المعاني .

اقرضني عشر ليرات ؟

قصة بقلم :

مراد السباعي

أكره ما أكره أن أجلس في القهوة ، وما أذكر انني كل حياتي استطعت ان امكث بين ضجيج الناس وقرقرة النراجيل ، وطقطقة النرد ساعة واحدة ..

يقولون ان القهاوي قد استلزمتها ضرورة الاجتماع وانها المكان الوحيد للمتعة والتسلية والترفيه عن النفس ، ولا أدري أي لون من المتعة يمكن أن يوجد في تلك المستودعات البشرية المشبعة برائحة الفحم وعرق الابدان

على انني اضطررت ذات يوم ان امضي السهرة في القهوة المجاورة لمنزلي ، فلقد أضعت مفتاح البيت ، وكانت زوجتي خارج المنزل في حفلة زفاف احدى صديقاتها ، ولم يتيسر لي الاتصال بها ، وكان من غير المتوقع ان تعود قبل منتصف الليل ..

وجلست في ركن منعزل ، وراء طاولة خشبية تلتصق بأحد الاعمدة الضخمة التي تحمل سقف البناء القديم ، ورحت أمضي الوقت بارتشاف الشاي ، وانقل نظراتي الجوفاء الفارغة في الوجوه الكثيرة المحيطة بي ، وكانت تبدو من خلال الدخان الكثيف ، مضطربة باهتة كصورة في حلم كونتها مخيلة رجل سكران ..

وكانت هذه الوجوه تصدمني أحيانا بابتسامة جافة ، أو بهزة رأس خفيفة ، وكنت استعمل في الرد على هذه الابتسامات والتحيات الطريقة الآلية ذاتها فاهز رأسي أو ابتسم ، وكان يضحكني ما آخذ به نفسي من هذا التكلف البارد الذي تقتضيه المجاملة ، ويفرضه النفاق والذي لا يعبر اطلاقا عن أي شيء من الصداقة والحب ..

ولفت نظري في هذه الزحمة ، رجل يشارف الاربعين رث الثياب ، ضامر الجسم ، شاحب اللون ، يحمل رأسه بين يديه ويديم النظر الي بشكل وقح وكأنه يريد ان يجعلني أشعر بوجوده .. وتشاغلت عنه بعض الوقت ، ولما عدت للنظر اليه الفيته في وضعه الاول ، يحدق في وجهي تحديقا مركزا لا انقطاع فيه.. وضايقني ان أصبح موضوعا لتأملات هذا الرجل الغريب الذي لا أعرف عنه أي شيء فعمدت الى التشاغل عنه ثانية بتقليب صفحات احدى المجلات لشد ما كانت دهشتي عظيمة حين سمعت خادم القهوة يقول لي :

– هنالك رجل يا سيدي يرجو أن تسمح له بالجلوس معك .

فسألته :

– ومن هو هذا الرجل ؟..

فأجاب : هذا الذي يجلس حذو الراديو ..

ثم اقترب مني وهمس في أذني : اني أحذرك منه ، فهو من أكبر المحتالين في هذا البلد ، والناس يلقبونه (اقرضني عشر ليرات) ..

ونظرت الى حيث أشار فاذا بي أشاهد الرجل ذاته صاحب التحديق الوقح .. ولما وقع نظره في نظري أطلق في وجهي ابتسامة ناعمة .. ولم يعد من الممكن بالطبع ، بعد هذه الابتسامة رفض طلبه ، فقلت للخادم : قل له انني أرحب به ..

وشعرت آنئذ شعور من يجد نفسه أمام خطر مفاجىء ، وحرت في ايجاد وسيلة اتخلص بها من هذا المحتال ، ولم تطل حيرتي . فلقد جاء الرجل وجلس حذوي بعد ان حياني بكلمات خرجت من فمه مضطربة غير مفهومة ..

وكان شديد الارتباك لا يدري ما يفعل ، ولم يكن من السهل عليه فيما يبدو ان يضبط أعصابه ، فلقد

أمضى وقتا غير قصير وهو يحاول ان يجعل نفسه في وضع طبيعي •• وكان في موقفه هذا يشبه اولئك الفنانين الهواة من المغنين حين تضطرهم ظروف خاصة للوقوف وراء الميكرفون وتقديم أول أغنية للجماهير ، وهم لا يدرون بعد مدى تقبل الجماهير لغنائهم •• وفي الحق ، لقد كان مظهره الخارجي لا ينم اطلاقا عن الشر الذي تخيلته فيه • ففي جبهته الواسعة ، وشعره الكث الملتف حول أذنيه ، وعيونه الرمادية الهادئة ، ما يوحي بأنه انسان طيب ، وليس كما وصفه خادم القهوة ••

وسمعته يقول بلهجة حارة مشبعة بالصدق :

ـ ألا ترى معي يا سيدي ان من أصعب الامور على الانسان أن يبدأ الحديث مع شخص لا تربطه به معرفة سابقة •• انك ستقول بالطبع انني لم أجيء اليك الا وفي نفسي شيء أرغب في اطلاعك عليه ، أو حاجة أريد تحقيقها بواسطتك •• وهذا صحيح ، فأنا لم أطلب مقابلتك لمجرد التسلية وتمضية الوقت •• لا تبتسم يا سيدي •• فما أظنك تعرف عني ما يبيح لك ان تسخر مني •• ولا أعتقد ان ما همس به الخادم في أذنك ، يمكنه ان يعطيك فكرة صحيحة عن هذا الانسان الجالس أمامك ••

يقولون انني محتال •• ويلقبونني (اقرضني عشر ليرات) هذا ما يعرفونه عني ، ولكن ليس هذا كل شخصيتي التي عاشت أربعين عاما في جو كله صخب وضجيج •• وأنا أحب الآن ان اعرض عليك بعض جوانب هذه الشخصية مما لا يعرفه أحد •• فهنالك قصة أريد ان أقصها عليك ، ولا علاقة لهذه القصة بمشاكلي الزمنية •• وانه لمن المشين فيما أرى ان الجأ الى أقدس ما في نفسي من الذكريات فاجعلها وسيلة للشحاذة واستدرار العطف ، فهل تصدقني ؟•• هل تؤمن بما أقول ؟••

فقلت بلهجة جافة :

ـ لقد صدقتك ؟ فهات قصتك ••

وبدأ يروي قصته بأسلوب أنيق ولهجة موسيقية ، وقد بدا مربد الوجه ، كأن سحابة من ماضيه الشقي المؤلم ، تلقي على وجهه ظلها الاسود الكئيب ••

ـ كان لي بيت صغير يشرف على البساتين ، انشأته بما ادخرت خلال سنوات طويلة ، وكانت لي صديقة حسناء تشيع في هذا البيت الرضا والحب والسعادة ، وتضفي عليه من سحرها ما يجعله كقطعة من جنة •• وكنت أحب هذه الصديقة التي كان يتجمع في كيانها الجميل عالمي الصغير بكل آماله وأحلامه التافهة الجميلة ••

وعشت معها ثلاث سنوات كأجمل ما يكون العيش ، ولم يكن ليخطر في بالي وأنا في غمرة من السعادة ، تستحوذ على كل شعوري ، أن ثمة شيئا مظلما رهيبا يتسلل الى جسم صديقتي الغض في بطء وحشي وينفث فيه سمومه الصفراء ••

وكانت الضربة الاولى ، وحملتها الى أحد المستشفيات وأنا لا أدري بعد خطورة المرض الذي أصابها ، وهناك أعلمني الطبيب انها مصابة بسرطان الدم ، ولا أمل في شفائها ، ولكن من الممكن معالجتها لتعيش ستة أشهر فقط بلا ألم •• وهذا يكلفني غاليا •• وأذعنت لحكم القدر ، ورضيت بالمصيبة ، وطلبت من الطبيب أن يعالجها بغض النظر عما تكلف المعالجة •• وبعد بضعة أسابيع عدت بها الى البيت وقد زالت عنها جميع أعراض المرض ، وسألتني ونحن في طريق عودتنا عن نوع المرض فقلت لها انه نوع من الروماتيزم وانها قد شفيت منه تماما •• ورأيت ان من الحكمة ان ابتسم زيادة في طمأنتها ، فجاءت ابتسامتي جامدة مفلوجة كالابتسامة التي ترتسم على وجوه الاموات ••

لقد تركت لها الامل تعيش به ما تبقى من ايامها القليلة •• فكان ان استأنفت حياتها سعيدة طروبة تنظر الى المستقبل بروح متفائلة •• وما أكثر ما كانت تحدثني عن مشاريعها البيتية الصغيرة ، وعما تنتوي ان تفعل في قابل ايامها •• وكنت أحاول ما أمكن ان اتجنب الحديث عن المستقبل الذي لم يعد له وجود في حياتنا المشتركة •• ولشد ما كان يؤلمني ذلك ، ولكن ما عسى ان أفعل ، غير

ان الوذ بالصبر ، واكتم البكاء الذي كان يراود عيني عند كل كلمة تومىء بها الى مستقبلنا ..

وليت الامر قد وقف معي عند هذا الحد ، ليتني استطعت الملائمة بين عالمي الخيالي وعالمي الحسي فانجو من التناقض .. فلقد كنت أعيش موزعا بين الخيال الذي يستطيع أن يعبر الغد ويتخطى حدودالزمن ويريني تدرج الاشياء نحو مصيرها المحتوم وبين الحس الذي لا يؤمن الا بما يوثر فيه ولا يدرك الاشياء الا بواقعها الآني .. فأنا عندما كنت ألمس يدها كنت أحس بأنني المس يد المرأة التي أحبها ، ولكن ذلك لم يكن ليحول دون خيالي الذي كان يصور لي هذه اليد وكأنها قطعة من جثة .. ويا لله ما كان أفظع ان تتحول رائحة فمها الطيبة العطرية في انفي الى رائحة نتنة مشبعة بالكافور والموت ..

قالت لي ذات مرة وكانت منهمكة في زراعة بعض أنواع الزهور في حديقة البيت : سيكون لدينا بعد بضعة شهور مجموعة من الازهار لا مثيل لها في العالم ..

فابتسمت في وجهها ابتسامة مرة ولم اعلق على قولها بشيء ولكنني قلت في نفسي : ان الازهار التي تزرعينها الآن ليست لك ، بل للقبر الذي يفغر فاه منتظرا ان يتلقف جسدك الجميل .. مسكينة أنت يا صغيرتي ، لو تعلمين الحقيقة ، لدست بقدمك هذه الازهار واقمت على هشيمها المأتم الذي يليق بمثل هذا الجمال وهذه السن ..

ومضت الاشهر الستة ، وعاود المرض صديقتي بصورة أشد وأعنف ، فحملتها الى المستشفى ثانية ، حملتها لاعالجها واستمر في علاجها حتى آخر لحظة ..

يقولون لا فائدة من المعالجة ، ولا جدوى من الانفاق .. لا أمل ، لا رجاء .. كلهم يقولون ذلك ، حتى الاطباء .. يا للقساة .. اينسون ان هنالك شيئا اسمه ضمير ، وانني لا أستطيع أن أواجهه بعد موتها وفي جيبي قرش واحد .. لقد بعت كل ما أملك ، حتى الفراش الذي أنام عليه لاشتري لها الدم الذي لا يشفيها ولكنه يطيل حياتها بضعة أسابيع ..

وماتت أخيرا .. وارتاح ذلك الجسد الضئيل من تلك الآلام الحادة القاسية التي لم يعد يخففها المورفين . .. وحملت الى مقرها الاخير تزينها الازهار التي زرعتها بيديها الناعمتين ، وسقتها بدموع احزانها المرتقبة ، وغذتها بالاماني العذاب .. وبقيت وحدي أمام القبر الذي وضعت فيه كل حياتي .. فبكيت وبكيت اصباحا واماسي ، أشهرا طويلة .. ولكن الحياة التي لا تعبأ بالموت ، ولا تألف البكاء ، ايقظتني على صوت البقاء ، يردد انشودته المتفائلة الضاحكة .. فاستجبت لارادة الحياة ، ورحت أبحث عن كسب شريف أرمم به ما تهدم من حياتي ..

ومضت شهور كثيرة ولم أجد العمل ، فمددت يدي للناس اقترض منهم لاعيش هذا العيش الذي تراه .. انهم يسخرون مني ويلقبونني (اقرضني عشر ليرات) .. لا يهم ، فأنا لا أشحذ ، ولكني اقترض ..

هذه هي قصتي يا سيدي ، وان شئت الآن ان تقرضني عشر ليرات فلن انسى لك هذا الفضل ما عشت .

ولم استطع الا ان أمد يدي الى جيبي فأعطيه ما طلب . وفجأة دوت في أذني عاصفة قوية من الضحك ، فالتفت حولي ، فاذا بالمقهى كله يضحك ساخرا مني .. وأخجلني ذلك ، فاغمضت عيني ، ولما فتحتهما ثانية ، لم أجد الرجل أمامي ، ولكني لمحت قفاه وهو يخرج مسرعا من القهوة كأنما يلاحقه عدو مخيف ..

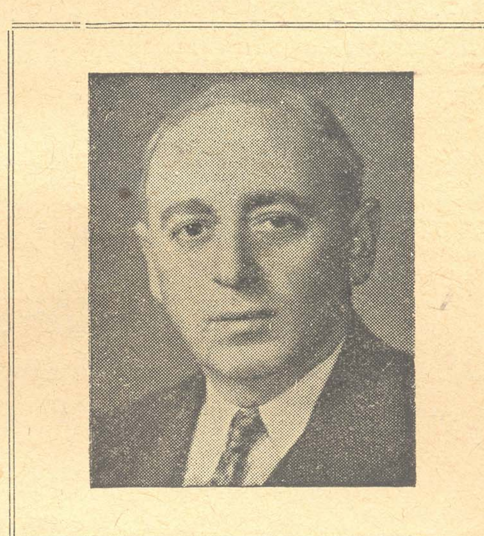
وسمعت الخادم يقول لي : الم أحذرك منه ، ولكن يبدو ان قصته قد أثرت فيك ، هذه القصة التي يرويها لكل الناس لقاء عشر ليرات ، ولقد كنت أنا أيضا ممن شملهم سوء الطالع فاستمعوا اليها ذات يوم ..

ومرت السنون ، ونسيت الحادث نسيانا تاما .. وذات مساء بينما كنت عائدا الى البيت بعد انتهاء عملي في الوظيفة استوقفني رجل يشارف الخمسين من عمره ، أنيق اللباس ، أشيب الشعر ، يضع على عينيه نظارتين سوداوين وقال لي مبتسما :

منزلة البلاغة عند العرب

بقلم : زكي الأرسوزي

عر الظبي : صات ــ وكلمة « عرب » مشتقة من عر بالحاق حرف « بـاء » اليها من الحرف الذي يفيد



الظاهر الواضح ، بحسب مخرج حدوثه من انفتاح الشفتين ــ وبناء على ما تقدم فان كلمة « عرب » تعني صوتا ذا بيان ، وهكذا ورد الحديث : أعربت السيب عن نفسها : أفصحت وأبانت .

واذا اشتق العرب اسمهم من الصوت ، فقد اكتشفوا الصفة التي يتميز بها الانسان عن البهيم الحيوان فوصفوا بها أنفسهم . واذا هم نعتوا غيرهم بـ « العجم » فقد أرادوا اظهار الاختلاف في القدرة على البيان بينهم وبين غيرهم من الاقوام . عجم من عج (العجاج) مع الحاق حرف « ميم » الذي يحصل من انغلاق الشفتين فيفيد الابهام . فكأن الذهن العربي يشير بذلك الى الابهام في لغات الآخرين ، الى اللغط عندهم ومن هنا العجموات .

حدثني قرويون من القرى المتاخمة للبادية فقال : ان اعرابيا من البادية وجه اليه السؤال كيف تمضون أوقاتكم ، أنتم معشر الفلاحين أجاب : محدثي القروي بأنه يمضي أوقاته بالعمل منذ الفجر حتى غروب الشمس حراثة الارض ، البذار ، جمع المحصول والدراسة .

ــ اما عرفتني ؟..

فاجبت بالنفي فقال :

حسنا ، الا تعرف عشر ليراتك ؟..

وناولني عشر ليرات فتذكرت به وسألته وأنا في أشد الدهشة :

ــ أهو أنت ؟!..

فقال وهو ينظر الي بسرور كأنما ارتاح للقائي .

ــ نعم أنا .. ويحق لك أن تدهش لهـذا اللقاء الذي لم تكن تنتظره ..

وذكرت قصته فسألته :

ــ اخبرني بالله .. هل كانت قصتك حقيقية ؟..

فأجاب دون اهتمام :

ــ وما يعنيك من أمرها .. انها قصة .. قصة من الحياة ، ولا يهم أن أكون أنا بطلها بالذات ، ولكن المهم أن تؤثر فيك وتحفزك الى عمل الخير .. أريد أن اعلمك انني استطعت ان أجد طريقي بعد ذلك التعثر الطويل ، وان ابني كياني الاجتماعي مرة أخرى ، وان أعيد للناس كل ما اقترضت منهم .. ولكني لم أستطع مع الاسف الشديد ان استرد منهم اسمي الحقيقي . انهم ما زالو يسمونني حتى الآن (اقرضني عشر ليرات) .

فسألته وما اسمك يا أخي ؟

فضحك وقال : اقرضني عشر ليرات ..

فقلت له : طيب ، ألا تريد أن تعرف اسمي .

فأجاب بلهجة جدية وهو يشد على يدي مودعا

ــ لقد عاملتني فيما مضى بالاحترام الذي يليق بـ كانسان دون أن تعرف اسمي .. وانا منذ ذلك اللقا قد عرفتك جيدا ، ولم تعد ثمة حاجة لمعرفة الحروف التي يتشكل منها اسمي واسمك .

حمص ــ مراد السباعي

الخ .. عاد اليه البدوي مندهشا : متى ، اذن ، تجلس مع الرجال فتتعلم فنون الكلام ؟..

هوذا العربي على فطرته ، يهتم أول ما يهتم بفن الكلام بالفن الذي يميز الانسان عن الحيوان . وبعد ذلك أفمن العجب ان اتي اللسان العربي مستوفيا شروط البيان ، وقد اشترك في نحت كلامه أبناء أمة بأجمعهم ، مستعينين على ذلك بالاصالة والذكاء منذ فجر التاريخ حتى اليوم .

وهاك نكتة طريفة عن تفوق العربي في فن الكلام على غيره من الناس ، حدثني عامـل في معمل الاسمنت بدمشق وعهد الحـديث يرجع الى سـنة ١٩٣٨ وقت هجرتنا من انطاكية فقال : ان العمال موزعون في المعمل على فرق وكان كل فريق من غير العرب يختار من بينهم عربيا يرفه عن أذهانهم بقص القصص عليهم . وهـم يقومون ، بدورهم ، بحصته من العمل .

وما المعجزة التي دعت الى اكبار العرب في نبيهم محمد ؟ أهي معجزة شفاء المرضى ، أم هي البلاغة في البيان ؟ ان الاختلاف بين أمة أصيلة وبين أمة هجينة انما هو اختلاف في الحساسية للجمال أو للنفرة من البشاعة . وهكذا كانت المعجزة في نظر أجدادنا الجمال والكمال لا ترميم العطب في الحياة .

وكذلك كان شعراؤنا في الجاهلية ، كانوا يرتشفون الحياة من ينبوعها فينشدون مفاتن الجمال ولم تبدأ الثورة على البشاعة الا في عهد الانحطاط حين تفشى الفساد وعم الاعوجاج .

وأما البلاغة عند العرب فتتلخص بالقول المأثور : خـير الكلام ما قل ودل . حينما كنت طالبا في باريس تعرفت الى أحد الزملاء في الدراسة وكان الزميل من أوربا الشرقية وأثناء الحديث سألته عن اسمه وكم كانت دهشتي عندما استعرضت الحروف التي يتألف منها ثماني وعشرين حرفا . قلت لزميلي : كلامنا يتألف مبدئيا من ثلاثة أحرف وذلك يعني ان ذهننا يحتاج في تنقله من فكرة الى فكرة الى ثلاثة ركائز بينما ذهنكم يزحف على ثمان وعشرين ركيزة ، فنحن ، اذن ، منكم بمثابة الانسان من الديدان . هكذا كان لساننا مطابقا لمشيئة الحياة في اقتصارها الطريق (الايجاز في العبارة) بغية انفاق الوقت المقتصد لسبر اغوار الوجود أعمق فأعمق .

وما البلاغة اذا لم تكن ابلاغ العبارة كمالها من البيان ، وبتعبير آخر ايصال المعنى حيا الى الاذهان ، وأي لغة تتمتع بما يتمتع لساننا من القدرة على الايحاء . فاذا كان البيان في لغات غيرنا من الاقوام يقف عند الاسلوب (سياق العبارة) فان البيان في لساننا يتناول ، فضلا عن الاسلوب الكلمة ذاتها بحروفها وحركاتها . وهاك بعضا من الامثلة عن ذلك .

فكلمة « سلحفاة » منحوتة من « سل » و « لحف » فتوحي بمدلولها : زاحفة تسل وهي ـ ملتحفة بقوقعتها . وكلمة « ضفدع » منحوتة من ضفة « النهر » ودعا فتشير الى مخلوقات تجتمع على ضفاف الانهـار فيدعو بعضها بعضا . وكلمة « عبقري » منحوتة من عبق « الزهر » وقر ، فتدل على زهرة تنشر العطر بصورة دائمة . هكذا بدأ الابداع للذهن العربي ، على مثال العطر الذي يزين الزهرة . وكلمة « نبغ » توحي بحروفها وبنظام هـذه الحروف بأن الالهام ينبثق من تحت الشعور متعاليا الى ساحة الوجدان واما الحروف فيفيد كل منها ، بحسب طريقة حـدوثه ، المعاني التاليـة « ن » الصميم « ب » الظهور « غ » الغيب .

وهاك ناحية بيانيـة خاصة بلساننـا وهي الخيـال الرؤية . هذه الخاصة الفريدة توضح المعاني المجردة وتعرفها : فكلمة « ذكاء » الشمس ، تعرف الذكاء كلمعة في النفس . وكلمة « شارع » تعرف الشريعة كقواعد اجتماعية يسلكها الناس في علاقاتهم بعضا مع بعض . وكلمة « رأس » تعـرف الرئيس كمحل التقاء أمانـي وامال القوم .

ولذا فاذا قيل : ان من البيان لسحرا ، فان القول يعني ، بصورة خاصة ، اللسان العربي .

زكي الارسوزي

للتاريخ

قال الوزير فؤاد العادل في كلمته التي افتتح بها العدد الاول من مجلة المعرفة :
ان الساح في البلد قد خلت من مجلة راقية جدية تحضن الادب الخالص والفكر الناضج والاقــلام النظيفة الحرة ، وتؤلف بينها في لقاء سعيد ، فكان لزاما على وزارة الثقافة والارشاد القومي أن تأخذ زمام المبادهة وتعمل على سد هذا الفراغ المؤسف .

* * *

ان مجلة الثقافة التي طالما تمنى لها الطيبون العمر المديد تعتز اليوم وقد قاربت على نهاية عامها الرابع أن تقدم أول قائمة بأسماء أصحاب الاقلام الشريفة التي أسهمت في تحريرها وأكسبتها قوة العزيمة على الاستمرار في أداء رسالتها :

الدكاتـرة والاساتـذة

من الكتاب

عــادل العــوا
ابراهيم الكيلاني
فاخر عاقل
جودة الركابي
حكمة هاشم
أمجد الطرابلسي
أديب نصور
عبد الله عبد الدائم
صلاح المحايري
بديع الكسم
يحيى الهاشمي
شكري فيصل
عبد الكريم اليافي
محمد صبحي أبو غنيمة
شكيب الجابري
سلمان قطاية
سامي الدهان
سامي الجندي
فؤاد أيوب
نادر العطار

من القصاصين

الفة عمر باشا الادلبي
زكريا تامر
عادل أبو شنب
فاضل السباعي
سعيد حورانية
اسكندر لوقا
مطاع الصفدي
جورج سالم
علي بدور
محمد حيدر
جان الكسان
عبد الله الشيتي
ياسين رفاعيه
عادل سلوم
وليد مدفعي
عبد الله عبد
عبد الهادي البكار
هاني الحاج
يوسف أحمد المحمود
أم عصام

من الشعراء

نزار قبانـي
شفيق جبري
أمين نخلة
أحمد رامي
سعيد عقل
الشاعر القروي
الياس فرحات
عمر أبو ريشة
نديم محمد
حامد حسن
عبد السلام العجيلي
أنور العطار
سليم الزركلي
عدنان مردم بك
أبو سلمى
عبد المطلب الامين
محمد الحريري
الصافي النجفي
بدر شاكر السياب
عبد الباسط الصوفي

الدكاتـرة والاساتـذة

من الكتاب

جميل صليبا
جمال الاتاسي
محمد الفاضل
عدنان شومان
عبد القادر القط
صالح الاشتر
أحمد كمال زكي
ابراهيم مدكور
عدنان السبيعي
جميل سلطان
محمد مندور
زكي المحاسني
أنيس فريحه
حافظ الجمالي
زكي الارسوزي
سعد صائب
نسيب الاختيار
صدقي اسماعيل
نجاة قصاب حسن
شاكر مصطفى
نظير زيتون
محمد المبارك
بسام كرد علي
خليل هنداوي
سليم بركات
محمود العزب موسى
عبد المنعم الخفاجي
عيسى الناعوري
أحمد المحمود
زكية الصوفي
أديب اللجمي
شريف الراس
وداد الفقير
عفيف بهنسي
محمد علي الزرقا
نهاد الغادري
فؤاد الشايب

من القصاصين

صميم الشريف
مظفر سلطان
منور فوال
حسن حمام
يوسف مدور
ادوار حشوه
رشيد العمري
خالدة عبد الله
عدنان الداعوق
أديب النحوي
شوقي عرفات
عبد العزيز هلال
محمود الخطيب
محمد الخطيب
سمير تنير
غادة السمان
حسيب كيالي
فاتح المدرس
يوسف جاد عبد الحق
يوسف الحاج
هاني الراهب
صلاح كديمي
أنطون حمصي
فارس زرزور
نصري الجوزي
محمود يوسف
نظير جابر
ميلاد نجمة
رجاء أبو شنب
انعام مسالمة
أمين موسى
محمود يوسف
بدر الدين الحاضري
اسماعيل عدرا
منير سويد
ليل اليافي
ملاحة الخاني

من الشعراء

علي الحلي
صقر القاسمي
سليمان العيسى
عزيزة هارون
طلعة الرفاعي
يوسف الخطيب
أحمد علي حسن
حنا الطيار
وصفي قرنفلي
جميل حسن
هيام نويلاتي
محمد الجنيدي
نجم الدين الصالح
رفيق فاخوري
صالح جودة
عباس محمود العقاد
سلمى الخضراء الجيوسي
أحمد الجندي
بديع حقي
أنور امام
خليل حاوي
كمال أبو ديب
شوقي البغدادي
موريس قبق
أحمد سليمان معروف
رشاد علي أديب
شوقي جلول
صالح الخرفي
أسعد علي
محمد كناكري
ناشد سعيد
حامد السيد
عبد الرحيم حصني
ابن تومرت
معلى الصارم
يونس وقاف
فؤاد العادل



الأمير شكيب أرسلان

١٨٦٩ - ١٩٤٦

بقلم : عزة بشور

حياتــه :

دعيت ذات مرة من احدى محطات الاذاعة ، لاذيع حديثا عن الامير شكيب أرسلان فرفضت ، وكانت تلك المحطة قد خصتني بالتحدث عن بعض الادباء بمناسبة ذكرى وفاتهم ، فأذعت الكثير من الاحاديث عنهم ٠

نعم رفضت التحدث عن الامير الارسلاني ، ولست أدري لماذا رفضت آنذاك ٠ أرفضت لاني لم أكن أرغب في التحدث عنه رغم علمي الاكيد بأنه من أقطاب السياسة العربية والاسلامية الذين كانوا ينشدون الاصلاح لبني قومهم ؟ أم رفضت لاني لم أكن مقدرا نجدته لبني قومه حق قدرها في وثبتهم وكفاحهم ؟ لست أدري ٠

ولست أدري لماذا أرغب في الكتابة عنه الآن بعد رفضي المساهمة مع الاذاعة في احياء ذكراه ٠ ألاني ألم بأطراف شخصيته المتعددة النواحي علما وعملا ، ولم يكن لي هذا الالمام قبلا ؟ لست أدري ٠ والذي أدريه هو أن دافعا يدفعني للكتابة عنه ٠ وها أنا أكتب محاولا أن تكون هذه الصفحات واضحة الخطوط ، جلية الالوان ، صادقة التعبير ٠ دون أ ن أبالغ كما بالغ أحد الشعراء قبلا في رثاء شوقي فجعل سدرة المنتهى أدنى منابره ٠

لقد كتبت كثيرا ، وأذعت كثيرا ، عن نوابغنا رواد النهضة الحديثة ٠ ولم أكن في كل ما كتبت وأذعت ، الا معبرا عن رأي ظننته صائبا أو قريبا من الصواب ، مشيرا الى النقص داعيا الى تلافيه ، دون أن أعنف ، مشيدا بالحسنات دون أن أكيل المديح ٠ لا تؤثر بي عداوة من يعاديني ، ولا تغريني صداقة صفي يصافيني ٠ للنقد آدابه ، وعلى الناقد أن يتقيد بهذه الآداب ، وللدراسة أصولها وعلينا أن نراعي هذه الاصول ٠

الامير الارسلاني ابن بيت ومجد ، وللبيت أثره في الاولاد ٠ هو ابن الامير حمود أرسلان ، سليل العائلة الارسلانية الكريمة التي تتحلى بقسم كبير من مفاخر بني معروف منذ حلت لبنان قبل ثلاثة عشر قرنا ٠

تفتح ناظرا الامير شكيب على نور الحياة في بلدة « الشويفات » اللبنانية في الخامس والعشرين من كانون الاول عام ألف وثمانمئة وتسعة وستين ٠ وفي هذه البلدة نشأ وترعرع في أحضان الثروة والوجاهة والمجد ٠ وفي مدارسها الابتدائية تلقى علومه الاولى ، ومن ثم نقله والده الى مدرسة الحكمة في بيروت ٠ ولقد كانت تلك المدرسة في ذلك الحين معقل اللغة العربية ، ومعلموها كانوا صفوة الادباء في زمانهم ٠ وحسبها فخرا أن يكون من خريجيها ، الريحاني وجبران والاخطل الصغير ومارون عبود وسواهم ، الذين هم من أعلام النهضة البارزين ٠

وفي مدرسة الحكمة هذه ، عرف الامير الارسلاني الامام محمد عبده ، حيث دعته المدرسة الى حفلة أقامتها ٠ وبعد التعارف قال الامام للامير : « اني أعرف اسمك لما تنشره في الصحف من شعر ، وانك ستكون من أعظم الشعراء » ٠

وفي هذه المدرسة أخذ الامير اللغة العربية عن الشيخ البستاني صاحب معجم « البستان » الذي كان شديد الاعجاب بتلميذه ، وهذا الاعجاب جعل الاستاذ البستاني يفضله على سائر رفاقه ٠ ولقد روي عنه أنه سئل يوما عن أحب تلاميذه اليه ، فأجاب سائله : أحب تلاميذي الي هو الامير شكيب أرسلان ٠

ومن أساتذته في مدرسة الحكمة أيضا الشيخ سعيد الشرتوني ٠ ولما جيء أمامه على ذكر الامير شكيب من الذين أخرجتهم المدرسة ، قال : الامير شكيب « قفلة » أي يحفظ كل ما يسمع ولا ينساه فكأنه يضعه في صندوق ويقفل عليه ٠

ظهرت على الامير بوادر الذكاء وهو فتى على مقاعد الدرس ٠ وهذا الذكاء الفطري كان عنصرا هاما في تكوين شخصيته الفذة ، بالاضافة الى عنصرين هامين هما : أخلاقه العربية الاصيلة التي ورثها عن بني معروف ، ونجدته للعرب في توثبهم وكفاحهم للتخلص من نير الاستعمار البغيض في كل قطر من أقطارهم ٠

ولقد استهوته اللغة العربية وهو فتى يتلقى العلم ،

فكان يتصل بأرباب الاقلام ، ويزور مكاتب الصحف في بيروت ، وهو لم يتجاوز عامه الخامس عشر ، فكان ينظم الشعر ويكتب المقالات في شتى المواضيع • وفي عامه السابع عشر نشر ديوانه الاول باسم « الباكورة » وذلك عام ١٩٨٧ وهو شعر صباه الاول •

وبعد نشر ديوانه هذا بثلاثة أعوام ، أي في عام ١٨٩٠ هاجر الى مصر • وهناك بين خمائل وادي النيل • أخذ يتنقل من غصن الى غصن مغردا بأعذب الالحان حينا ، ومتصلا بكبار الشعراء والادباء والزعماء أحايين ، من سعد زغلول ، وحفني ناصف ، وشوقي ، ومطران ، الى الامام محمد عبده •

وفي مصر أقام له أصحاب المقتطف مأدبة غداء ذات يوم ، وتذاكروا واياه في موضوعات كثيرة وطلبوا اليه أن يسهم في تحرير المجلة فقبل • وكان ينشر قصائدهالبديعة ومقالاته البليغة وأبحاثه السياسية الدالة على فهم عميق في الاهرام ، وفي المقتطف دون أن يمهرها بتوقيعه •

وفي مصر أيضا ، جمعت بينه وبين الاميرعمرطوسون وشوقي أمير الشعراء ، صداقة متينة العرى محكمة الحلقات • وهو الذي اختار اسم « الشوقيات » لديوان شوقي • ولكم فاخر شوقي بصحبته وصداقته واعتز ، واعتزازه هذا أتى على ذكره في مقدمة ديوانه «الشوقيات» حيث قال :

صحبت شكيبا برهة لم يفز بها
سواي على أن الصحاب كثير

ورغم هذا الاكرام الذي ناله في مصر لم يطل فيها مكوثه ، فغادرها الى تركيا وظل يراسل الاهرام • وفي تركيا لقي السيد جمال الدين الافغاني فلازمه واستفاد كثيرا من توجيهاته • ويروى عن الافغاني أنه قال له : « سقيا لارض أنبتتك » •

وفي عام ١٩٠٨ عين قائمقاما على الشوف في لبنان ، فكان الاداري الحازم • وبعد ثلاثة أعوام من توليه الادارة في الشوف ، عهدت اليه جمعية الهلال الاحمر المصري في ايصال ستمائة جمل تحمل أرزاقا الى المجاهدين في «برقة» على أثر مهاجمة ايطاليا لطرابلس الغرب عام « ١٩١٠ » فقام بهذه المهمة خير قيام يرافقه البعض من أتباعه • وفي « برقة » بقي ثمانية أشهر ومن ثم رحل الى « الاستانة » وفيها عين مفتشا من قبل جمعية الهلال الاحمر على بعثاتها •

وفي الديار الطرابلسية أبلى بلاء حسنا في الجهاد نظرا لما أبداه من سداد رأي ومن نصائح قدمها للقائد التركي أنور باشا • وقد قال عنه الزعيم الطرابلسي سليمان باشا الباروني : « لو أخذت الحكومة العثمانية بالخطة التي رسمها الامير شكيب لما ضاع الامل في انقاذ طرابلس وبرقة » •

ومن ثم استدعاه الخديوي الى مصر ، خوفا من وقوع حوادث خطيرة لتستلزم وجوده فيها ، فنزل عند رغبته وجاء اليها • وكان آنذاك زمام الدولة في أيدي الاتحاديين وقد أبى أن ينزل عند رغبة أعدائهم في مناوءتهم مما أدى الى نفور وقع بينه وبينهم جعله يغادر البلاد الى المدينة المنورة حيث أنشأ مدرسة فيها وذلك عام ١٩١٤ •

وبعد ذلك أنتخب نائبا عن حوران في المجلس النيابي العثماني ، فخدم السوريين واللبنانيين معا ، وكانت له اليد البيضاء في تخفيف كارثة المجاعة في لبنان، في حمل الدولة على توزيع الاموال على الفقراء • ولكن يأخذ عليه البعض تعاونه مع قائد الفيلق الرابع « جمال باشا » الملقب بالسفاح ، بعد أن اضطهد أحرار العرب فعلق قسما منهم على أعواد المشنقة في ساحة الرمل في بيروت وفي ساحة المرجة في دمشق •

وأما المراقبون جهاد الامير فيردون على هؤلاء بأن الامير لو لم يتعاون مع السفاح لتخفيف اضطهاده للعرب، لكانت البلية أشد وأدهى ، ولكانت المحن تتبعها المحن ، ولكانت النكبات تنهال انهيال السحاب • ويرون فيه واسطة خير لكثيرين ودريئة شر عن كثيرين في تلك الليالي السوداء ، يوم كانت البلاد كنعجة تحت مدية الجلاد •

ومن ثم سافر الى برلين وبقي فيها حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى ، حيث جاء الى مرسين ، فأقام فيها مدة مع عائلته لقربها من بلاده ، لكونه لم يسمح له بالعودة اليها • ومن مرسين انتقل الى « جنيف » وكان قد أنتخب أمينا لسر المؤتمر الذي عقده الاحرار من سوريين وفلسطينيين في تلك المدينة احتجاجا على أعمال فرنسا لانها كانت ترغب في احتلال يدوم ، واتخذها مقرا له لمتابعة الجهاد في سبيل البلاد ، وكان ذلك عام ١٩٢٥ ، الى جانب الامير لطف الله الذي انتخبه المؤتمرون رئيسا للمؤتمر •

ولقد كوفيء الامير الارسلاني على جهاده باحترام العرب له في كل قطر من أقطارهم ، وأصبحت له مكانة سامية في قلوبهم • ولم يكن احترام العرب له في المهاجر الاميركية أقل من احترام العرب له في الاقطار العربية • ففي عام ١٩٢٧ تلقى الدعوة من المغتربين المقيمين في نيويورك لزيارتهم ، فلبى الدعوة شاكرا ، وعند وصوله

أستقبل استقبال الفاتحين . وفي نيويورك نشر مذكراته في جريدة « مرآة الغرب » وذكر فيها محاولته لردع السفاح التركي عن أعماله الاجرامية التي أغضبت العرب وأضرت بالدولة العثمانية ، مع اعادة بعض فصول كان قد نشرها في جريدة « المنار » المصرية .

وعام ١٩٢٩ تاقت نفسه الى الحج ، فزار مكة المكرمة ، وطاف في بيت الله الحرام ، وبعد رجوعه من الديار المقدسة الى « لوزان » وضع كتابه النفيس ، « الابتسامات اللطاف في خاطر الحاج الى أقدس مطاف ». وبعد أن انتهى من تأليف كتابه هذا ، زار اسبانيا « فردوس العرب المفقود » وطاف في أكثر أنحائها باحثا عن آثار العرب فيها . وهكذا أتاحت له هذه الزيارة تأليف كتابه « الحلل السندسية في الآثار العربية » .

ولما اشتد الخلاف بين العاهلين السعودي واليمني عام ١٩٣٤ ، كان الامير شكيب أحد أعضاء الوفد المنتدب من قبل لجنة المؤتمر الاسلامي لفض الخلاف ، فكتب للوفد التوفيق وعادت المياه الى مجاريها بين العاهلين العربيين . ثم عاد الى « جنيف » ليواصل جهاده في سبيل العرب ، وليتابع اصدار مجلته « الامة العربية » باللغة الفرنسية ، بمعاونة المجاهد الكبير احسان الجابري ، للدفاع عن حقوق العرب ومعالجة قضاياهم .

وفي عام ١٩٣٧ أجازت له حكومة الانتداب دخول بلاده ، فجاء الى سورية وانتخب رئيسا للمجمع العلمي ، وكان قبلا من أعضائه . وبقي في وطنه حتى أوائل عام ١٩٣٩ حيث رجع الى سويسرا وبقي فيها حتى عام ١٩٤٦ حيث عاد الى وطنه في الثلاثين من تشرين الاول من ذلك العام . وفي التاسع من شهر كانون الاول من العالم نفسه ، قضى نحبه في بيروت على أثر نوبة قلبية عجز الطب عن انقاذه منها ، رحمات الله عليه .

شعره :

شعر الامير قريب المأخذ ، بعيد المرمى ، سليم من وصمة التكلف ، متين القافية ، تقرأ شعره فكأنك تقرأ شاعرا من أمراء القريض في الجاهلية . تأثر بأستاذه الشيخ عبد الله البستاني وبالبارودي محمود ، اللذين تأثرا بفصاحة القدماء ، فوقفا على الاطلال والدمن كما وقفوا ، واستعملا المحسنات البديعية كما استعملوا ، وقالا الشعر جاهلي الروح والمعنى كما قالوه .

وليس أدل على صدق رأينا بشعر الامير الارسلاني من قصيدته التي هنأ بها البطريرك الحويك ، ومطلعها :

حي القطين وناسم عني الدارا
ودر مع اليمن فيها كيفما دارا

* * *

ولا غرو أن يقول الامير الشعر كالقدماء ، لان رأيه في الشعر العربي هو أن يوافق ذوق العرب ، ويلائم مشارب أنفسهم ، ويجانس مذاهب لغتهم ، ويتصل بمناحي حياتهم . ولا يقر مذاهب الشعر ، ويوضح أن مدرسة الشعر هي القلب ، وأن طريقته هي النفس ، وأن النفس البشرية لم ولن تتغير ، كما جاء في كتابه « شوقي أو صداقة أربعين سنة » .

أما رأي شاعر العصر والابداع خليل مطران في شعر الامير فهو هذا ، كما جاء أيضا في كتاب الامير عن « شوقي » قال مطران :

« حضري المعنى ، بدوي اللفظ ، يحب الجزالة حتى يستسهل الوعورة . نبغ منذ طفولته وكان أبكر الفتيان في نشر ديوانه . وجاء ديوانه في وقته آية ، غير أنه لم يلبث أن ترك الشعر وانصرف الى الترسل ، فحبس فيه ما أوتيه من العبقرية . على أنه قد يدعوه داع من النفس فينظم . ينظم كما ينثر ، فياض الفكر غير تعب ، ولكن نظمه في عهده الاخير يحمل أثرا من نثره » .

هذا رأي مطران في شعر الامير الارسلاني ، وهو خير ما يقال في تحليله . واذا ما رجعنا الى قراءة هذا الشعر ، نجد أن الامير نظمه في أغراضه المألوفة المعروفة . من فخر ووصف ، الى مدح ورثاء ، ولكنه في مدحه ما قال الشعر الا في العظماء ، وفي الرثاء ، ما رثى الا الاصدقاء والاقرباء ، ولم تثره غير الحوادث الجسام .

كان رثاؤه منبعثا عن عاطفة صادقة ، بعيدا عن شعر المناسبات . رثى أخاه نسيبا فوصف تفجع الحزين ، ودموع الثكلى ، وهول المصاب ، بشعر عذب جميل . وكذلك رثى صديقه أمير الشعراء أحمد شوقي ، فأظهر محاسنه ، ووصف عبقريته ونبوغه ، ورأى أن السحر في نفثاته ، وأن الزهر في نفحاته . وشاد بنضاله في سبيل العرب ، بشعر متين القافية عذب النغم ، بديع السبك ، جميل الاثارة ، ينطبق على الامير ولا ينطبق على سواه . ولكنه يعيد لنا قبح المبالغة عند المتنبي وأترابه .

قلت أن الامير الارسلاني تأثر بالبارودي وبالبستاني وهما اللذان تأثرا بشعر القدماء . وليس أدل على هذا الرأي من رثاء الامير للبارودي ، حيث يذكرنا هذا الرثاء بالنابغة ، قال الامير الارسلاني :

يا ناظري ألا يا تذرفان دما
أهكذا عهدنا أن نحفظ الذمما

وانعوا لنا الشعر والآداب قاطبة
معه وقولوا لشوقي أنه يتما

★ ★ ★

مساجلته مع البارودي :

ولزيادة الدلالة على أن أمير البيان كان ينهج نهج القدماء في نظم الشعر ، نأتي على مساجلته مع صديقه البارودي ، قال البارودي :

أدي الرسالة يا عصفورة الوادي
وباكري الحي في قولي وانشادي

لعل نفحة ود منك شائقة
تهز عطف شكيب كوكب النادي

★ ★ ★

فأجابه الامير :

هل تعلم العيس اذ يحدو بها الحادي
أن السرى فوق أضلاع وأكباد ؟

تحملوا ففؤادي منذ بينهم
في اثرهم نضو تأويب واسئاد

الى آخر هذه المساجلة المعيدة لنا الشعر الجاهلي القديم ٠

سياسته في عهد الحكم التركي :

كان صديقا للدولة التركية اعتقادا منه بأن مصادقة ممثلي الدولة وقوادها تأتي بالخير العميم على العرب ، من تخفيف مساوىء ذلك الحكم البغيض ، على عكس سواه من زعماء البلاد ونوابها ٠ وقد قال في احدى قصائده جوابا على من لامه في سياسته ، قال :

سيعلم قومي أنني لا أغشهم
ومهما استطال الليل فالصبح واصله

★ ★ ★

وكيد على الاتراك قيل مصوب
ولكن لصيد الامتين حبائله

فليست بغير الاتحاد وسيلة
لمن خاف أن تغشى عليه منازله

وليس لنا غير الهلال مظلة
ينال لديها العز من هو آمله

★ ★ ★

ومن ذلك يظهر لنا أنه كان راضيا عن سلوكه السياسي في الفترة التي عاشت فيها البلاد العربية تحت نير الاستبداد التركي ٠

نثره :

لم يلقب بأمير البيان الا لان نثره دل على أنه كاتب رائق الديباجة متين التعبير ، بارع التصرف في مذاهب الكلام ، ولانه امتاز بخصائص لم تكن لسواه ٠ ان اسلوبه شبيه بأسلوب الشدياق ، الكاتب الضخم ، ولا غرو بذلك فقد تأثر به منذ كان طالبا على مقاعد الدرس ٠ كتب في التاريخ ، والفلسفة ، والادب ، والاجتماع ، وكان نثره في كل ما كتب متين السبك ، بريئا من الركاكة ، لا يختلف في الابحاث الادبية عنه في الابحاث العلمية وغيرها ٠

تآليفه :

أهم تآليف الامير هي :

١ ــ « الباكورة » ديوان شعره الاول طبع في بيروت عام ١٨٨٧ ٠

٢ ــ « ديوان الامير شكيب أرسلان » طبع في مصر عام ١٩٣٥ ٠

٣ ــ « الدرة اليتيمة » لابن المقفع عني بتصحيح النسخة الخطية وطبعها مرتين عام ١٨٩٣ و ١٨٩٧ ٠

٤ ــ « تاريخ غزوات العرب » في فرنسا وسويسرا وايطاليا ٠

٥ ــ « الحلل السندسية في الاخبار الاندلسية » ٠

٦ ــ « السيد رشيد رضا أو أخبار أربعين سنة » طبع بدمشق عام ١٩٣٧ ٠

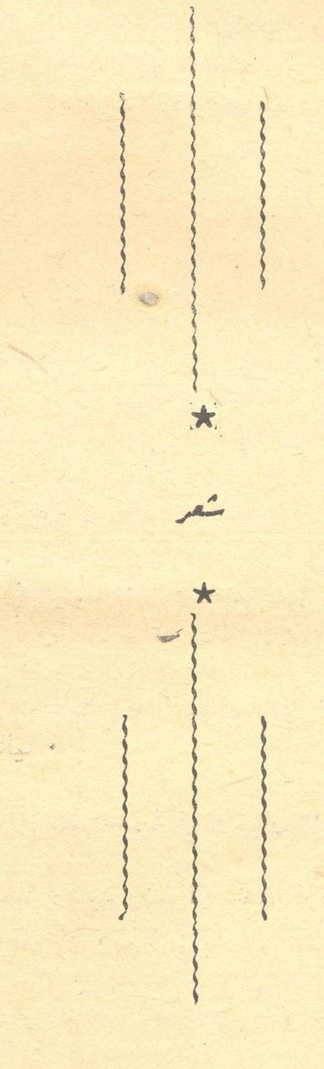
٧ ــ « شوقي أو صداقة أربعين سنة » طبع بمصر عام ١٩٣٦ ٠

ورحم الله من :

هو ينأى جسما وما هو ينأى
ذكريات فواحة الاطياب

صافيتا ــ عزة بشور





الدكتور عبد السلام العجيلي

أنا تائب لو أن جفني يعينني
بكيت وأذريت الدموع على نفسي

أحس بهذا القلب ما بين أضلعي
يثور على بؤسي ويهدا على يأسي

وكل ذنوبي الماضيات غسلتها
بما لاح في عينيك من نظرة الامس

عشية روحي في الزحام وحيدة
وطرفك مخضل اللحاظ من الانس

تحبينني يا حلم عمري أم ترى
وهمت فأنكرت الشعاع على الشمس

لانت نشرت الحب كل معذب
رأى في هواك النور في حلكة البؤس

فياليتني في عمر طفلك لم يسر
الى ثغرك الريان وهمي ولا حسي

ولكن كحب الطل والزهر حبنا
وحب الندى والعشب والثغر والكأس

بعيشك غضي من جفونك انني
أخاف على قلبي المبرأ من رجسي

حديث زمان بالغواية كلما
ذكرت خطاياها عضضت على خمسي

وبين يديك الاثم مات باثمه
وأصبحت في طهر الصباح فهل أمسي



دراسات في دوستويفسكي – ٣

المستنير

بقلم : الدكتور فؤاد أيوب

« لا يمكننا أن نتعلم أن نحب الحياة الا بواسطة الالم » ، ذلك هو الهتاف الصادر من أعماق دوستويفسكي الذي عاش مرحلة المخاض والانتقال التي اجتازها المجتمع الروسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بكل حساسيته الانسانية وارهافه الفني . وان تجربته المريرة جدا في الحياة قد علمته أن « الحياة عذاب ورعب ، وأن الانسان شقي بائس » ، لكنها علمته في الوقت نفسه أكثر مما علمت الشاعر الفرنسي المنشد أن ليس ما يجعلنا عظماء مثل ألم عظيم ، علمته أنه اذا لم يكن بد لحياة كل كائن بشري أن تخصب ، فان الالم هو الذي يلقحها في سبيل هذا الخصب ، لان الالم هو الامكانية العظمى المتوفرة للانسان في سبيل تعميق شعوره والسمو بعقله ، وأخيرا أن الانسان يجب أن يتغلب على الالم ويقهره ، لان ذلك الذي يقهر العذاب والرعب سيصبح هو نفسه الها ، وعندئذ سوف تكون حياة جديدة ، وسوف يكون انسان جديد وسيصير كل شيء جديدا . ويومئذ سوف ينقسم التاريخ الى قسمين : من الغوريللا الى سحق الله ، ومن سحق الله الى تجلي الارض والانسان حكميا ـ فالانسان سيصبح هو الله وسوف يتحول حكميا ، والعالم سوف يتحول ، والاشياء سوف تتحول ، وكذلك الافكار والعواطف » . لا عجب بعدئذ اذا كان دوستويفسكي يجد سعادته العظمى في وقوعه فريسة لتلك القوى الغريبة التي كانت تلاحقه دونما هوادة وتبغي سحقه ، والتي نسميها أحيانا القدر ، ويسميها هو اللانهاية : « ليس من شعور أكثر ضرورة للانسان من الانحناء أمام اللانهاية » . ذلك أن الضربات المتلاحقة التي كان يوجهها اليه هذا القدر ، هذه اللانهاية ، هي التي كانت تصنع قوته مثلما تصنع المطرقة قوة الفولاذ . وهكذا كان ايمانه بالانسان والحياة يتوطد ويسمو بقدر ما تعمق الهوة التي يتردى جسده المنهك فيها ، وبقدر ما تشتد آلامه وتزداد ارهاقا . واذ يحاول أن يتغلب على تلك الظروف الخارجية المعادية له ، بل المعادية على العموم لكل ما هو انساني فعلا في الانسان والحياة ، فانه ينقل الصراع كعادته من خارج الانسان الى باطنه ، ويحول جميع الاخطار الخارجية الى

أمان باطن ، كي يصير الالم ربحا في النهاية وليس خسرانا • انه يجعل من نفسه رسولا للعذاب ومبشرا بالالم الذي هو في نظره سبيل الخلاص الوحيد أمام الانسان ، طريق السمو به الى مرتبة الآلهة ، الواسطة الوحيدة لتحقيق الانسان المتفوق •

ولقد تمكن دوستويفسكي ، بهذه الواسطة ، أن يحول سائر الشرور التي كانت تنهش جسده : النفي ، والاشغال الشاقة ، والفقر ، والصرع ، والقمار ، والعهر ، الى محرضات تنخس الهامه الفني وتلقح موهبته وتنمي ابداعه • ان هذه الازمات هي سبيله للتغلب على طبيعته ، وهو نصر لا بد لنا من الاعتراف بأنه قد حققه بصورة باهرة •

وذلك ما يتضح على الاخص في موقف الفنان من ذلك المرض الذي يعتبر أخطر الادواء البشرية ، والذي يكاد أن يكون صورة عن الموت ، أعني به الصرع •

كان الصرع ينتابه ويصرعه في كل حين ، وربما عدة مرات في اليوم الواحد ، دونما سبب معين ، سواء أثناء العمل ، أو في الطريق ، أو حتى وهو نائم • ان يد هذا « الشيطان الماحق » تطبق اذن على عنقه بصورة مباغتة ، وتصرعه على الارض حتى ما أكثر ما يجرح نفسه ، وتتركه فريسة الاختلاجات الرهيبة والغيبوبة القريبة من الموت فترة متفاوتة في الطول ، ومن بعد نهب اعياء عظيم ، فكري وجسدي معا ، أشبه ما يكون بثقل حجر القبر على الصدر • ولقد كانت العلامات المخبرة لهذا المرض ، منذ الطفولة ، تخيلات غريبة ، وحساسية مفرطة ، وتوتر نفساني متصل حتى يكاد ان يكون مرضيا حقا • بيد أن «المرض المقدس» ، كما كان يسميه ابيقراط منذ القدم ، قد انفجر عند دوستويفسكي بكل قوته أثناء منفاه ، بفعل ما كان يعانيه من أزمة نفسانية خانقة في ذلك الجو الذي أطلق عليه بحق اسم « بيت الموتى » • ومنذ ذلك الحين لازمه المرض ، وظل رفيقا له حتى الموت • ولكن الامر العجيب هو أن دوستويفسكي لا يشكو من هذا الداء مطلقا ، كما أنه لم يحاول قط معالجته بصورة جدية ، بل ان الظواهر كلها لتوحي على العكس بأنه كان يحب مرضه حبه لمصيره بكل ما انطوى عليه هذا المصير من آلام وشرور • لماذا ؟ هذا يحدثنا عنه هو نفسه ، بكل بلاغة ، على لسان أحد أبطاله الرئيسيين ، الامير ميشكين في « الابله » •

انه يروي لنا كيف كان الامير ميشكين ، الذي شفي من مرضه بعد معالجة طويلة في سويسرا ، يضرب ذات يوم في أرجاء بطرسبرغ على غير هدى •• كان النهار جميلا ، دافئا ، لطيفا ، من تلك الايام التي ترتاح اليها النفس في مطلع الصيف ، لكن الامير كان مضطربا ، وكانت أعصابه مشدودة بصورة اليمة ، وهو يحس شوقا غريبا الى الوحدة • كان يريد أن يكون وحيدا حتى يستسلم بصورة كلية وعفوية الى ذلك الاحساس المضني بالاجهاد الذي لا يطاق ، دون أدنى محاولة للافلات منه •

لكن سرعان ما صارت الوحدة أمرا لا يطاق بالنسبة اليه ، واجتاح قلبه شعور جديد قوي ، وطغى لبرهة وجيزة نور لامع على الظلام الذي كانت نفسه متلاشية فيه • وبعد قليل ، بدا فجأة أنه قد أدرك أمرا غريبا جدا ، أمرا أقلقه زمنا طويلا • لقد ضبط نفسه بغتة يفعل بصورة آلية أمرا ظل يفعله لمدة طويلة ، لكنه لم ينتبه اليه حتى تلك اللحظة • فهو منذ ساعات يأخذ على حين غرة ، من حين لآخر ، يتلفت حواليه ، ثم ينسى ذلك لمدة نصف ساعة ، يعود بغتة فيتلفت حواليه من جديد ، كأنه ينتظر أن يرى شخصا ما • ذلك « أنه كان يحس نفسه مريضا بالاحرى ذلك اليوم ، وكان ذلك يشبه احساسه قبل بدء مرضه القديم ، كان يعرف أنه يصبح ، حين يكون متوقعا مثل تلك النوبة ، سادرا بصورة غريبة ، وكثيرا ما يخلط بين الاشخاص والاشياء اذا لم ينظر اليهم بانتباه مركز خاص •• »

« كان يفكر بأن ثمة برهة أو برهتين في حالته

الصرعية ، بالضبط قبل النوبة نفسها (اذا حدثت هذه النوبة في ساعات يقظته) ، حيث يلوح بصورة مباغتة ، في ملء الكآبة ، والظلمة الروحية ، والانحطاط ، أن دماغه يشتعل في لحظات قصيرة ، وأن قواه الحيوية تتوتر حتى الحد الاقصى على حين غرة في قوة دافعة عجيبة • ان احساسه بأنه حي ووعيه يتضاعفان عشر مرات في تلك اللحظات الخاطفةمثلالبرق ، وان نورا باهرا يجتاح اذن عقله وقلبه ، ويتراءى أن كل اضطرابه وكلشكوكه تهدأ في طرفة عين ، منتهية في هدوء عظيم ، طافح بفرح ورجاء رصينين متناسقين ، وبتفهم الاسباب النهائية • بيد أن تلك البرهات ، تلك الومضات من الحدس ، لم تكن سوى توقع للحظة الاخيرة (وهي ليست قط أكثر من ثانية واحدة) التي تسبق النوبة الفعلية • ومما لا ريب فيه أن هذه الثانية كانت فوق طاقة قواه • واذ يقلب الفكر في هذه البرهة ، بعد استرداده لحالته الطبيعية ، فما أكثر ما حدث نفسه بأن كل تلك الشعاعات والومضات من الوعي الاعلى ، وبالتالي من « الشكل الاعلى للوجود » أيضا ، ان هي الا حالة مرضية ، انفراق عن الحالة الطبيعية ، وبالتالي فهي ليست الشكل الاعلى للوجود ، بل يجب أن تعتبر ، على العكس من ذلك ، أدنى أشكاله• ومع ذلك ، فقد توصل أخيرا الى هذه النتيجة المتناقضة ، اذ قرر في ذاته : « ماذا يهم اذا كان ذلك مرضا » ماذا يهم اذا كان توترا غير عادي ما دامت نتيجته ، تلكاللحظة في الشعور التي أتذكرها وأحللها في حالتي الصحية ، تتبين أنها تناسق وجمال بلغا النقطة العليا من الكمال ، وهي تعطيني احساسا لم يسبق لي قبل ذلك مطلقا أن خمنته أو حلمت به ، احساسا من الكمال ، والتناسب ، والارتياح ، والذوبان في اشراق من الصلاة ، في التركيب الاعلى للحياة ؟ » ولقد كانت هذه التعابير الغامضة تلوح له مفهومة جيدا ، لكنها ضعيفة بالاحرى ، أما أنها كانت بالفعل « جمالا وصلاة » ، أما أنها كانت بالفعل « التركيب الاعلى للحياة » ، فذلك ما لم يكن يرتاب فيه مطلقا ، أو حتى يقبل امكانية الشك فيه • ذلك انه لم يكن يشاهد في تلك البرهة رؤى غير طبيعية وتخيلية كما هي الحال تحت تأثير الحشيش والافيون أو المشروبات الكحولية التي تفسد العقل وتشوه الفكر • لقد كان يستطيع أن يفكر في ذلك بصورة سليمة بعد انتهاء النوبة واسترداده لحالته الطبيعية • تلك البرهات انما هي ارتفاع عظيم للوعي ، اذا لم يكن ثمة بد من التعبير عن تلك الحال في كلمة واحدة ، وفي الوقت نفسه للاحساس الاكثر مباشرة بالوجود الذاتي في أشد درجاته • ولو أنه سنح له الوقت في تلك الثانية ، يعني في اللحظة الواعية الاخيرة السابقة للنوبة ، كي يقول لنفسه بكل وعي ووضوح : « أجل ، اني أستطيع أن أقدم حياتي كلها من أجل هذه البرهة » ، فانه من المؤكد اذن ان هذه البرهة هي ، بحد ذاتها ، مساوية للحياة كلها • ومهما يكن من أمر ، فانه لم يكن يصر على الناحية الجدلية في صحبته • ان الخبل، والكلام الروحي ، والبله ، تتربص جميعا به باعتبارها النتيجة البينة لتلك « البرهات العليا » • ومن المؤكد أنه لم يكن يناقش هذه النقطة بصورة جدية ، اذ مما لا ريب فيه أن ثمة كلمة في حجته ـ يعني في تقديره لتلك الدقيقة ـ بيد أن واقعية الاحساس كانت تبعث في نفسه ، مع ذلك ، شيئا من القلق • وما عساه حقا يفعل بهذا الواقع ؟ اذ أن ذلك الشيء بالضبط قد حدث ، فقد سنح له الوقت كي يقول لنفسه في تلك البرهة المخصوصة انها قد تساوي بالفعل كل حياته بسبب ما يحس فيها من سعادة لا متناهية • ولقد حدث روغوجين مرة في موسكو خلال لقائهما هناك قائلا له : « في تلك اللحظة الرائعة أفهم نوعا ما معنا ذلك القول العجيب لانه لن يكون ثمة زمان بعد الآن » ، ثم أضاف باسما : « أعتقد أن تلك هي بالضبط الثانية التي لم يتوفر فيها الوقت الكافي للماء كي ينسكب من حق محمد ، فيما كانت تلك الثانية كافية له ، هو محمد ، كي يتأمل سائر مساكن الله » •

ولا يحدثنا دوستويفسكي عما يصيب الامير ميشكين بعد النوبة الا بصورة عابرة وغامضة انه يريد أن يخفي عنا ما يحل به من قصاص لانه استطاع أن يرتفع فوق

الزمان الانساني ، وأن يقترب من الله ، أن يتأمل «مساكن الله » بيد أننا نعرف جيدا ذلك القصاص . ان تلك السعادة فوق الانسانية سرعان ما تنهار وتتحطم مثل زجاج رقيق هش ، فاذا دوستويفسكي يهوي من جديد في ظلام هذا العالم مسبوه الفكر ، مكسر الاعضاء ، ميت الحواس ، مبهور البصر ، جامد العقل . انه يتمدد هناك ، في مكان سقوطه ، حيث صرعته نوبة المرض ، مشلول الحركة ، عاجزا عن القيام لوحده الى سريره أو مقعده ، قد عقد لسانه فهو لا ينطق ، وشلت يده فلا سبيل الى تحريك القلم الذي لا يبرح بين أصابعها . أما عقله ، هذا الذي كان يتسع قبل قليل لآلاف التفاصيل الدقيقة ، والذي كان يخلق شخصيات وحوادث لم يعرف تاريخ الفكر مثيلا لها ، هذا العقل الذي غمره قبل برهة وجيزة ، في مثل لمح البصر ، النور الازلي ، فان الظلام يداهمه الآونة ، ظلام دامس ، مخيف ، لا تسبر أغواره . ان دوستويفسكي لا يستطيع أن يفكر ، ولا يستطيع أن يتخيل ، ولا يستطيع أن يتذكر أيضا ، بل لقد نسي ما كان يفعله قبل أن تفاجئه النوبة ، نسي حوادث القصة التي يكتبها ، بله أسماء الابطال الذين يلعبون أدوارها . وهذا هو الشيء الوحيد الذي يعترف به على لسان الامير ميشكين : « كنت أقع دائما في حالة من الخبل التام حين يسوء مرضي وأتعرض لعدة هجمات منه في نفسي اليوم . وكنت أفقد صوابي ، وبالرغم من احتفاظي بوعيي التام ، فقد كان الاتصال المنطقي لافكاري يبدو كأنه يتحطم ، وما كنت أستطيع ، طوال يومين أو ثلاثة أيام ، أن أتابع مجرى الاحداث ؟! وانه ليصحو شيئا فشيئا ، فيعود والزبد لا يبرح على شفتيه ، وطعم الموت لا يبرح على لسانه ، يعود ليتشبث بالحياة التي أحسها تفارق قبل قليل الجسد منه ، يتشبث بها بقوة أعظم ، ويغوص في أغوارها أعمق فأعمق ، وقد أعطي بصرا جديدا يراها به ، وقدرة غير طبيعية على انتزاع ما تخفيه تحت سطحها الهادىء الساكن من أسرار والغاز .

أجل ، ان الفنان في دوستويفسكي يتغلب على الانسان ، أو أن الحاجة الى التحليل عند الفنان تتغلب على الشعور بالالم عند الانسان ، فاذا هو يصبو ، مثل أميره ، الى ذلك الخطر الذي يتهدده في كل لحظة ، لان هذا الخطر قد أصبح أحد مصادر سعادته ، وأحد ينابيع فنه ، أجل ، ان دوستويفسكي يجتاز ، في تلك البرهة الخاطفة ، الموت وهو في ملء الحياة ، كي يعود الى هذه الحياة بجمال عجيب ، باشراق للذات لا مثيل له ، لانه يحس اذن ، على أشد وأعمق ما يكون الاحساس ، أنه يعيش ، يعيش ذلك التضاد السخي بين الكل والعدم الذي جربه للمرة الاولى على منصة الاعدام في ساحة سيميونوفسكي طوال دقيقة كاملة من الحياة العارمة . في تلك البرهة ، اذ تسد الظلمات البصر ، تنفلت النفس من سجنها ، وتفرد جناحيها وترتعش ، مستشعرة نورا غريبا ، سماويا ، ونعمة عجيبة متدفقة من عالم آخر . ان الارض تتلاشى من خلفها ، فيما هي تتأمل تناسق عالم جديد ليس ما يمت به بصلة الى تفاهة عالمنا الارضي ، تناسقا لا ريب أنه نفس ذلك التناسق الالهي الذي يرفضه دوستويفسكي ، على لسان ايفان كارامازوف ، لان ثمة دمعة ذرفتها طفلة صغيرة بريئة لم تفتد . بيد أن هذا لا يمنع أن دوستويفسكي يتأمله ، ذلك التناسق الالهي ، فيرتفع نظره خلال برهة فوق تفاصيل هذا العالم ليشمل اللانهاية بأسرها ، اذ أنه يقترب اذن من الله ، أو هو يصبح فعلا في حضن الله كي تتحدث بلغة الانجيل . بيد أن هذا المستنير لا يتأمل اذن عالما جديدا فحسب ، بل يسبر بنظره الثاقب عالمنا الارضي في الوقت نفسه ، غائصا الى جحيم العواطف الانسانية المتضاربة ، الى صميم النفس البشرية ، هذه التي تستطيع في نفس الوقت أن تتأمل الله والشيطان معا . وان هذا النظر الثاقب الذي وهب له قد وضعه في قمة الفن الانساني ، بين الخالدين .

دمشق ـ الدكتور فؤاد أيوب

البير كامو
وأبطاله بين الصراع والسلام

بقلم: طارق الشريف

ما معنى الحياة ولماذا نتألم ولم نعيش ؟ هذه الاسئلة التي رددها الانسان منذ أقدم العصور ، والتي أشغلت الفكر المعاصر لعمق تأثيرها ، هي نفس الاسئلة التي رددها كل بطل من أبطال كامو ، محاولا ايجاد الاجوبة المقنعة لها ، وعبثا كانت المحاولة ، فالجواب كلما أصبح في متناول اليد كلما ابتعدت الحياة عن ان تخضع له ، وكلما ظن كامو ان الحقيقة في قبضة يده ، كلما ابتعدت عن ان تكون فيها ، نتيجة لظروف الحياة والامها بالذات.

فالتساؤل عن معنى الحياة ومعرفة الجواب على التناقضات التي نلمسها كل يوم فيها كان الهدف الاساسي له ولكل بطل من أبطاله ، وحياته الادبية كلها كانت عبارة عن محاولة لادراك الجواب الذي يهبه السلام والامن ، لان السلام الذي ينشده لا يمكن أن يتحقق الا باليقين واليقين لا بد له من حجة مقنعة ترضي الذات القلقة المتوثبة التي تنشد السلام ، في عصر افتقد فيه السلام .

ولكن النفس المتسائلة لم تجد السلام بل بقيت مضطربة تبحث عن اليقين دون سلام أبدا حتى أدركت السلام النهائي .

عاش كامو حياة كلها مغامرة ، وهنا المغامرة وجودية ذاتية في أعماق هذا الفنان الذي جسد مأساة الانسان في هذا العصر ، أكثر منها خارجية مادية ، ووضع كل امكاناته الفكرية والفنية لادراكها ، بل كان متشوقا للحقيقة يود لو يلمسها أو يضمها ان لم يكن قادرا على تعقلها وادراكها ، وظل يعيش هذا التوتر الحاد ، وهذا العشق للحقيقة ويقاسي من حقيقة محجبة مختفية تنأى ، ومن معنى للحياة كامن خلف تناقضاتها ، موزعا بين معنى الحياة الذي يفر من ان يحيط به العلم ، وبين متطلبات الفكر الذي يود لو يمتلك كل حقيقة .. حتى أدركته خطيئة السائق .

كان كامو يعاني من التناقض الحاد الكامن في صميم الحياة بين شوق الذات الانسانية لادراك الحقيقة الكامنة واحتجاب الحقيقة خلف ستار من الظواهر ، وكان في صراعه من أجل الوصول الى المعنى الكامن خلف ظاهر الحياة موزعا بين موقفين . موقف الشاعر بلا جدوى الحياة كاحساس مباشر يصدم كل من يفشل في ادراك معناها وموقف المدرك لعبث الحياة لانها مجرد من الاخلاق ، وكانت مغامرته في حقل الفكر جهدا متواصلا للتقريب بين شقي الصراع الظاهر والمختفي ليقترن عيش الانسان بالشعور بالرضاء الاخلاقي ويسود بين وجود الانسان وبين ماهية هذا الوجود أو معناه .. السلام المنشود . ولم يستطع تحقيق حلمه ، وبدا له ان السر الذي يجهد كي يدركه أبعد من ان يناله ، فظل محبا للحياة مخلصا للشرف والجمال رغم ايمانه بعدم امكان تبرير آلام الانسان واخلاقية الحياة ، يعيش عالمين في آن واحد . وهذا التوزع بين عالمين اثنين يعطينا صورة واضحة عن البير كامو في حياته ومواقفه السياسية والفلسفية والادبية اذ التناقض هو منطلق فلسفته وهو نقطة البداية للوصول الى كامو على حقيقته .

حين يتحدث الناس عن البير كامو يذكرون العبث كمنطلق لفلسفته وكطريقة منهجية للوصول الى الحقيقة عنده والعبث يفترض خلق جو من الشعور بعدم امكان اعطاء تبرير مسبق للحياة ، وشعور العقل أو الذات الواعية بعجزها عن ان تدرك معنى الحياة الذي بقي محتجبا ، وهذا ما يمكن ان نقول عنه حسب التعابير الفلسفية :

« عجز الوجود أو الذات عن ادراك المعنى أو الماهية»

فالوجود هو الجانب الذي يشرئب للوصول الى الحقيقة ليدركها ويمتلكها ، والماهية هي المعنى الذي يفر فلا يقع في قبضة الوجود ، والعبث طلاقهما وتفارقهما عن بعض ، حيث ان في كل عجز عن الوصول الى معنى حادثة ما شعورا عبثيا ، وفي كل تباعد بين الطرفين المتصارعين ـ الوجود والماهية ـ شعورا عبثيا ، وتقريب شقي الصراع هو البذرة الاساسية في محاولة كامو تجاوز العبث وزرع

السلام . ولكن أي سلام لمن يعيش هذا الطلاق الحاد بين الوجود والماهية والتمزق العنيف . وكل المحاولات التي قام بها سواء في الادب أو في الفلسفة لم تستطع أن تهدىء من هذا التوتر، لذا عاش موزعا بين شقي الصراع — لم أكفر يوما بالانوار التي تحيط بي ، ومع ذلك لم انف ظلامة هذا العصر — فالانوار التي آمن بها لم تستطع التغلب على الظلمات المعتمة التي تحجب عن أعين الانسان الحقيقة .

وحتى في اللحظات التي آمن فيها بالتمرد على أساس من الشرف والاخلاص للبشر الاحياء ، لم يكن هذا التجاوز للعبث ليمنعه من ان يقر بأن جانبا من الحقيقة يفر منه ، وكل مسرحياته وقصصه ودراساته تعكس هذا التوتر الحاد والتناقض ، اذ ان كامو مؤمن بحقيقة أكيدة واحدة ، وهذه الحقيقة هي ان لا سلام أبدا في الحياة ، ولا سلام حتى في التمرد ، اذ المتمرد يعيش دائما في صراع وحرب بين متطلبات الشرف والاخلاص ، ومعطيات الحياة ، والتمرد يمثل الصورة المجسمة للثائر الشريف الذي يعبر عن التوتر الحاد الذي يعيشه كامو بالذات .

وهذه الحقيقة تلقي الاضواء على أدبه ، وتوضح معنى هذا التمزق الذي يعاني منه أبطال رواياته ومسرحياته اذ انها تكشف الثنائية التي تكمن في كل شخصية من شخصياته .

أدب كامو يواجه القارىء بثنائية حادة تمزق أبطاله ، ولا يكاد القارىء يسترسل في قراءته حتى يحار بين عالمين اثنين يتصارعان في ذاته ، ويحاولان السيطرة عليه ، عالم صاف جدا وشاعري ، ويلتقي القارىء بهذا العالم مباشرة ، وهذا العالم يخفي خلفه عالما آخرا غامضا وفلسفيا لا يعرفه الا من يقرأ كامو بعمق وتفحص .

ويظهر تشابك هذين العالمين حتى في اللحظات التي يتحدث فيها كامو عن الحياة وعن حب الاخر وتقديس الجمال والاخلاص للفن والشرف ، اذ نراه يردد فجأة .. ان المأساة قائمة والام البشر لا بد منها على الرغم من حبنا للحياة ، وعلى الرغم من ايماننا بضرورة السعادة :

« كأن أعمق حقيقة تتضمنها الحياة التي نحب هي المأساة .. »

ولعل مصدر هذه الحقيقة المخيفة — التي لا تعطي حاملها السلام المنشود — شعور كامو بافتقاره الى نظرية كاملة مطلقة ، أو ايمان مسبق بضرورة تنازله عن كمال الصورة او عن جانب من الحقيقة من أجل الحياة بالذات فـ (كاليائيف) في (العادلون) يلقي القنبلة على عربة الدوق الكبير لايمانه بأن عمله هذا ضروري للسعادة، ويقتل الدوق على الرغم من ايمانه بأن الاخلاص للاحياء وللشرف يتطلب ان لا يقتل في سبيل مدنية بعيدة المنال ، و (كاليائيف) هو كامو بالذات ، أو هو الانسان المتمرد كما يتمثله (كامو) والمفترض أن يكون هذا البطل قادرا على تجاوز العبث ليصل الى حل غير متناقض مع مبادئه ومثله أي أن يتجاوز العبث حين يؤمن بالتمرد ، ولكن كاليائيف على الرغم من أنه قتل ، أي وجه الطعنة الى الدوق الكبير وحقق ما فرضه عليه منطق الواقع .. لم يجد السلام أبدا ، لان هذا السلام الذي أجبر عليه سلام مزيف . ولكن المأساة تكمن في هذه الطريق التي لا مفر منها ؟! كاليائيف قتل الدوق الكبير أي حقق الهدف الاساسي الذي يريده وازال العبث ولكنه ما زال يرفض اخلاقية قتل الطفلين . وعلى الرغم من أن منطق الواقع يجبره على الخضوع لكنه يدفع الثمن باهظا جدا ، وبعد ذلك لا ينعم بالسلام أبدا الا لحظة الموت الذي هو الحقيقة الوحيدة التي تنقذه من تناقض الحياة .

و (كاليائيف) يمثل الانسان المخلص للاحياء — الذي لا يلقي القنبلة الا من أجلهم — وعدو المستقبل الذي لا يؤمن بالتضحية بجيل من الاحياء من أجل الاجيال المقبلة ، وهو يكره القتل اذا لم يكن مبررا ، ولكنه يدفع للقتل دفعا ، ولماذا يقتل ؟! لماذا يناقض نفسه لماذا يطعن مباديء الشرف التي نادى بها ، انه لا يقبل بالقتل الا كوسيلة للخلاص من سبب العبث أي من الدوق الكبير ، ولكنه لا يلقى السلام الا بالموت ، كان كامو يريد أن يوضح مأساة البطل في هذا العصر يقترف الشر لان قوة عن ارادته تجبره على اقترافه ، فيقتل لان القتل لا بد منه ويعيش معذبا لان الحياة التي يحب هي التي فرضت عليه هذا القتل .

وهذا ما يضفي على شخصية كاليائيف مسحة انسانية ، فيبتعد عن ان يكون مجرد رمز جامد يجسد المباديء المسبقة ، بل يجسد الاخلاص العميق للافكار وهو ككل الاحياء يقترف الشر ويعاني من مشاكله ويتصرف بشكل يناقض مبادئه ويجد نفسه مترددا أمام تناقض عميق قائم في قلب الحياة ، تناقض بين متطلبات الفكر الذي يريد السعادة للناس وبين معطيات الحياة التي لا تجعل السعادة ممكنة الا بالقتل ، وهذا هو التناقض العميق ، والتمزق العنيف الذي يعاني منه بطل العادلون .

ومرسو في الغريب يعاني نفس الازمة التي يفترض كامو انها تعبر عن مأساة الانسان في هذا العصر ، اذ ا

مرسو يعيش في تناقض حاد بين متطلبات عالمين يتقاسمانه فهو ابن اللحظة المباشرة ويشابه ملايين الموظفين بخضوعه لكل ما هو مرسوم وآلي ، لـذا فقد فقد كل حساسية تجاه الآخـرين وأصبح نسخة مماثلة لملايـين الناس ، وأصبح يمثل الانسان الذي لا يهتم مطلقا بشيء نتيجة لظـروف الحيـاة ، وبنفس الـوقت يجسد حب الحياة والتقديس الكامل للصدق ـ اذ يرفض الكذب في قاعة المحكمة بعد قتله الاعرابي ـ فالشر الـذي ارتكبه كان نتيجة لظروف خارجية ، خارجة عن ارادته ـ الشمس هي سبب القتل ـ والظـروف تلعب دورها في دفعـه للجريمة ، وهو على الرغم من ايمانـه باللذائذ المباشرة واستسلامه لها يشعر بحب لامه ، ولكنه لا يبكي لموتها ، ويدان لقتله الاعرابي لعـدم اخلاصه لامه ، فهو مجـرم ساهمت في خلق جريمته الشمس والظروف الخارجية والحياة الالية التي يحياها ولكنه ـ وعلى الرغم من ذلك كله ـ يمثل الحب العميق للحياة الذي لا يتفتح الا عند الموت • انه السذاجة التي بدأت تتيقظ ، وهذه اليقظة بدأت تطلعه على التناقض الحاد القائم في قلب الحياة ، اذ انه ادين لسلوك لا علاقة له بجريمته وعلى الرغم من حبه للحياة واخلاصه للحقيقة لا يجـد الرحمة أبـدا ، كأنسان هذا العصر الذي يدان لجريمة لا علاقة له بها •

وهذا التناقض بين عالمين اثنين والتوزع بين معطياتهما كان مصدرا لمشاعر سجلها كامو في الجزائر بصفحات من النثر الشعري تناول فيها بوصف رائع الحديث عن الجزائر ، ونشرها بعنـوان (الصيف في الجزائر) و (وهران) و (العودة الى تبازة) ، وهنا الوصف شديد القرب من العالم الذي نشأ فيه كامو وكان أحد المصادر الاساسية لادبه ـ الجزائر ـ ، وهذه الصفحات تجسد الفروق القائمة بين العالمين اللذين عاش فيهما كامو ، وهو يوضح عن طريق هـذه المشاعر التحليلية ان الجزائـر تخضع لتفكير خاص يتباين مع أوربا ، وبنفس الوقت نلمس التناقض الذي يعيشه البشر فيها بين قسوة الواقع وبين الرضا به ، بين الصحراء والبحر والشمس والموت والظلام والنور أو بالاحرى بين (الوجه) و (القفا) •

ولا يختلف كتابه (اسطورة سيزيف) (١) عن غـيرها من كتبه في تجسيده لهـذا التمزق الذي لمسناه عنـده ، كمصدر أساسي لكل القضايـا التي طرحها في أدبه • سيزيف يقوم بعمل عابث يكرره في صمت ، وهو يحتقر الالهة التي أجبرته على العمل ويكره الموت ، وهو كمرسو يقوم بعمل عـابث لا جـدوى منه بتأثير قـوي تتجاوزه ـ الالهة التي حكمت عليه ـ ومع ذلك يعيش سيزيف سعيدا بل ان السعادة واجبة بالنسبة اليه • انه راض عن حياته كاهل (وهران) وليس بخانع للقدر انه شبيه (بكاليائيف الذي يلقي القنبلة وهو شـاعر باقترافه جريمة نتيجة لضرورة ما أقوى منه انه كامو بحبه اللامتناهي للحياة بكل ما فيها من آلام وبخضوعه للضرورات القسرية على الرغم مما فيها من عذاب وسعادة • انه يعيش التناقض بكل احساساته لان التناقض ضرورة لا بد منها في الحياة •

وحبه للحياة هو الدافع الاكبر له لرفض (الانتحار) لايمانـه بالحيـاة ، وبضرورة تمجيدها ، ولايمانـه بأن الانتحار حذف للحياة وقضاء على هذا التطلع للمعرفة الذي هو من أهم مميزاتها ، اذ ان رفضه هذا يؤكد تعلقه بقيمة معينة مخلص لهـا ، وهـذه هي النتيجة الطبيعية لتعلقه بالحياة واخلاصه في الحب ، وهنا يبدو التناقض واضحا ، يريد البقاء والاستمرار في الحياة رغم ان الحياة لا معنى لها ، لانـه يرى ان الحياة تستحق العيش •• ولم ؟!

انه يجيب •• من أجل الحياة بالذات من أجـل المزيد من المعرفة ان الانتحار هروب ، وخنوع للواقع واستسلام له ، بينما الابقاء على الحياة رغم فقدانها المعنى تقديس للحياة بالذات •

وهذا هو سيزيف وهذا هو مرسو بل هذا هو كامو بالذات أي كاليائيف •

انهم جميعا يمثلون هذا الحب للحياة وهذا التعلق بالوجود رغم عبث كل شيء ولا جدواه • انهم يمثلون انتصار الجسد والحياة والمادة والوجود ، على الـروح والعقل والتبرير ، انتصار الاحساس على العقل •

وكامو كسيزيف صرخة تعبر عن ألم حاد عنيف يمزق الانسان نتيجة لما يعانيه من بؤس والم في حياته ، وهو بنفس الوقت تشبث قوي بالجمال والحياة •

★ ★ ★

في مسرحيات كامو (ورواياته نلمس وجود طغيان من جانب معين من جوانب الحياة ، أحيانا يكون الجانب الطاغي ماديا ، وأحيانا أسطوريا ولكن هذا الطغيان هو الذي يجعل أبطـال كامو يعيشون في أزمة حادة يكون الشعور العبثي نتيجة لها والتمرد حلا ، ونلمس الطغيان على شكل (رتابة في الحياة) أو (آلية) يعيش فيها بطل (الغريب) أو سـأم عجيب يسيطر على مشاعر أهـل (وهران) أو نفي الى عالم بعيد كما في (المنفى والمملكة) (١) وقد يجسد هذا الطغيان على شكل (آلهة) تفرض حكمها كما في (اسطور سيزيف) أو على شكل طاعون كما في

(١) اسطورة سيزيف مجموعة مقالات ودراسات لالبير كامو ترجمة انيس زكي حسن •

(١) المنفى والمملكة مجموعة قصص قصيرة لالبير كامو ترجمة خيري حماد •

(الطاعون) (٢) أو بصورة امبراطور في (كاليغولا (٣) أو الدوق الكبير و (العادلون) ٠

فهناك اذن جانب يطغي على الجوانب الاخرى ويفرض وجوده وسلطانه ، وهذا الطغيان هو الذي يخلق العبث ، اذ لا بد لوجود العبث من ان تحد حرية الانسان وحين يشعر الانسان بوضعه ويعي ضرورة عدم خضوعه ينشأ التمرد ، وهذا الطغيان يمثل في صوره المختلفة رمزا للقدر أو النظام ولكن الطغيان وحده لا يدفع الناس للتمرد ولا يكون سببا كافيا لهم ليثوروا ضد ما يجعل حياتهم جحيما ولكنه كاف لثورة فئة مبنية من أجل الحياة بالذات ومن أجل اعطائها قيمة أفضل ٠

والتحدي موجود في كل كتب كامو ، ظاهرفي بعضها يتخذ شكلا واضحا تماما ومستتر في الاخرى ولكن الطغيان الذي يثير هذا التحدي ضروري لانه مبرر العبث الوحيد، والعبث هو المقدمة الضرورية لثورة المتمردين ولوجود التحدي ٠

ونتيجة لوجود طغيان عام يخضع البشر له في (الطاعون) و (الحصار) (٤) و (كاليغولا) و (العادلون) تظهر أهمية الآخر ودوره في اعطاء الثورة قيمة انسانية ، وأهمية الطابع الجماعي للثورة والتعاضد الانساني ، ففي الطاعون يبقى تارو في المدينة ليواجه تحدي الطاعون ويكافح ريو الطاعون على الرغم من كل اللامبالاة التي يعيشها ، ولا يستيقظ ريو الا امام موت الآخرين ، كما استيقظ مرسو عند مواجهته بموته ، فمواجهة الموت هو الدافع لتمرد أبطال كامو ويقظتهم ... الذي يشعرهم بأهمية الحياة ، وهو منطلق التفكير العبثي لانه الحقيقة الاكيدة التي تسحق الانسان ٠

وكما تجلى الازدواجية الكاملةفي أدب كامو والتمزق التام والصرع نرى ان هذه التناقضات تبدو على أشد ما تكون وضحا في الطاعون ، فتارو يمثل القديس الذي يحمل رسالة انسانية يريد تأديتها متضامنا مع الآخرين، ور يمثل بكل ما في هذه الكلمة من معنى – ان ما يهمني ان يكون المرء انسانا – ويمثل كل واحد منهما جانبا من الازدواجية التي يعيشها كامو ، فالصراع هنا بين جانبين احدهما (انساني) والآخر (الهي) بين (ريو) و (تارو) ٠

والصراع بين الجانبين لا يتوقف أبدا الا في لحظات النضال المشترك ضد الموت الذي يجسده الطاعون ، واذا كان الجانب الانساني هو الجانب الذي يبقى بعد ان يموت تارو ، ولكن الصراع لا يموت معه بل ينتقل الى (ريو) الذي يشعر بالتناقض الحاد الذي يمزق وجوده، بين حبه للآخرين وبين شعوره بأن هؤلاء الناس الذين عانوا من الطاعون لم يتعلموا بعد نزوح الطاعون شيئا اذ رجع كل منهم الى حياته العادية كأن شيئا لم يكن ٠ وكأن الامهم كانت عبثا لا معنى له ٠

ويستحيل (الوباء) في مسرحية (سوء تفاهم)(١) الى ضباب عام يشمل كل شيء فيجهل كل انسان الآخر، وتقتل الام ابنها بالاشتراك مع ابنتها ، وتتوضح مأساة الحياة ، حيث ان المصير محتم والشر خارجي يفرض نفسه والانسان ينفذ ما هو محتم وقسرى ٠ ان البشر في (سوء تفاهم) يشابهون بشر الطاعون و (المنفى والمملكة) و (السقوط) (٢) في انهم يطمحون الى الحنان الانساني المفقود ، ويشاركون أهالي هذا العصر في شعورهم بفقدان الحنان من عالمهم – اذا كان ثمة شيء يمكن ان يتمنى ويحصل عليه أحيانا فهو الحنان الانساني – (الطاعون) ٠

عالم اليوم يفتقد الحنان ، والحنان أعظم ما يتمنى كل ان يحصل عليه ، اذ لا شيء كالحنان يهدىء الصراع ويعيد الى النفس السلام بعد تمزقها واضطرابها ٠

« لقد كان هؤلاء الرجال والنساء في جميع أركان المدينة على تباين بينهم في الدرجات ينشدون اتحادا ، لم يكن في نظر الجميع ذا طبيعة واحدة لكنه كان مستحيلا بالنسبة الى الجميع ، وكان معظمهم قد نادوا بكل قواهم غائبا بعيدا وحنوا الى دفء جسم او الى الحنان او الى العادة ، وكان بعضهم من غير ان يعرفوا ، يتألمون أن ينفوا خارج صداقة الناس ، وان يكونوا غير قادرين بعد على أن ينضموا اليهم بوسائل الصداقة العادية التي هي الرسائل والقطارات والبواخر ، وكان بعضهم وهم الاقلون (كتارو) قد تمنوا الاتحادبشيء ما لم يكونوا يستطيعون تعريفه وان كان يبدو لهم انه الخير الوحيد المرغوب فيه، وكانوا أحيانا يدعونه السلام بسبب انهم لم يجدوا اسما آخر له (الطاعون) ٠

وهل يطمح الانسان لاكثر من هذا ، في عالم فقد منه الحب وأصبح ميتا ينتشر فيه (الطاعون) ويحكمه طاغية (كاليغولا) أو (الدوق الكبير) ، عالم (الحصار) وعالم المدينة التي يعيش فيها (مرسو) ، والبيت الذي

---

(٢) الطاعون رواية لالبير كامو ترجمة الدكتور سهيل أدريس ٠

(٣) كاليغولا مسرحية لالبير كامو ٠

(٤) الحصار مسرحية لالبير كامو لم تترجم الى العربية ٠

(١) مسرحية سوء تفاهم لالبير كامو ترجمة جورج سالم وموريس جلنجي ٠

(٢) السقوط رواية لالبير كامو ترجمة أنيس زكي حسن ٠

تجرى فيه احداث مسرحية (سوء تفاهم) والمناطق المهجورة التي يتنقل فيها أبطال قصص (المنفى والمملكة) هذه العوالم يقطنها بشر منفيون عن الحب والحياة .

ومجمل القول ان كامو عاش تجربة هامة ، حاول الوصول عن طريقها الى الحقيقة ، التي تنقذ الانسان من العبث والصراع ، ليجد السلام أمنية كل البشر في كل العصور ، وابتداء من العبث كشعور مفاجيء يصادف الانسان الغريب وسط عالم الي ، ورفض الانتحار كحل لهذا العبث (اسطورة سيزيف) ورفض بنفس الوقت الامل المسيحي والماركسي لانهما بمثابة هروب ولجوء الى متعال مسبق ، وهذا يعني الفرار من الحب والحياة (والانسان المتمرد) وقال بأهمية التضامن الانساني كسبيل للوقوف بوجه ما يحيل حياة البشر الى عبث (الطاعون) ، وأحس بغربة الانسان عن الآخرين ، وصعوبة التقائه معهم في عالم اليوم (سوء تفاهم) ، ورفض الحرية المطلقة لانها تقود الى العبث ، ووجدان الاخلاص يجب ان يوجه للآخرين للاحياء لا للمستقبل (العادلون) ورفض القتل لانه رفض الانتحار اذ لا يمكن للانسان ان يقبل بموت اذا رفض قتل نفسه (الانسان المتمرد) .

وظل يعيش هذا التوتر الحاد والتمزق العنيف ليصل الى الحقيقة ، باحثا عن السلام كما كان يبحث عنه (تارو) وان الطاعون الذي جعل (تارو) يستسلم قد هيأ السبيل أمام كامو للاستسلام وكلما أوغل في تجربته الفكرية التي ابتدأت على شكل منهجي من الشعور العبثي كلما ازداد ايمانا بالحياة واخلاصا للآخرين والحقيقة ، اذ ان تجربته قد قادته للشعور بالمزيد من الغربة في هذا العالم وهذه الغربة هي التي قادته الى المزيد من الايمان بالمحبة والحقيقة والتعلق بالجمال والارض والشرف .

والقيم التي زرعها في كتبه كلها ، كانت دائما قيم حب عميق مسؤول يتحدى الطغيان والجريمة ، ويؤمن بالمصير الانساني المشترك ، أي قيم عالم كله حنان وكان يشعر بأن هذا العالم لا وجود له واقعيا ، فكان الشاعر الاخلاقي الذي وضع نصب عينيه النور والحب والاخرين في عصر بدأت الانوار تنطفيء فيه ويغيب الحب منه ليشتد الظلام .

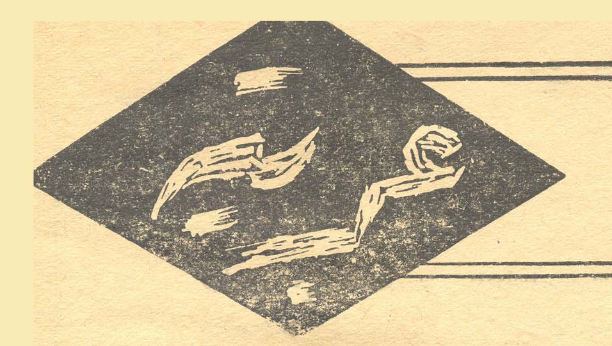
وظل حتى لحظاته الاخيرة مؤمنا بهذا العالم ، ويشعر بالتناقض العميق القائم في قلب الاشياء ، ويبحث عن المحبة والحنان والنور مؤمنا بالانسان والشرف والحب وسط عالم بدأت تتبخر منه كل قيم الحنان .

طارق الشريف

نحن الشعراء

شعر : أديم محمد

تململ في أعين الجاهلين ... سؤال فيبدهني حائرا
ألشاعر الدل أن يجعلوه ... نبيا على أمرهم ظاهرا
اذا استكبرت معجزات البيان ... وجل النبي استوى شاعرا
فا انسكب اللحن الاسقى ... غليلا على ضلعه زافرا
ولا رهجت ساحة لم يفض ... على رهجها لهبا زاخرا
تنام الكلوم على جمرها ... ويبقى مهدهدها ساهرا
أخي في الجراح شكانا الحديد ... ولا نشتكي حره الساعرا
ومن يتقي عثرات الحظوظ ... فلا نتقي حظنا العاثرا
فنحن الرياحين يغلونها ... ويرمونها حطبا خاسرا
ونحن مصابيحهم في العشي ... ويطفئها صبحهم سافرا
ونطعمهم حب أكبادنا ... ويأكلنا جوعهم كافرا
خطونا على شوكهم فاستراح ... على شدقه دمنا ساخرا
وكم شربوا دمعنا المشتهى ... وكم نشقوا آهنا العاطرا
نرف خطاهم عبيرا وظلا ... وغيما على زرعهم قاطرا
يقولون عنا أساري الخيال ... فهل جربوا صنعنا الظافرا
وهل عرفوا الله الا بنا ... وهل كان الابنا فاطرا
خلقناه في قلبنا رحمة ... وشئناه في روحنا خاطرا
فمن علم الحسن أن يزدهي ... ونمنمه ألقا طافرا
ألسنا الذين صنعنا الحياة ... وصغنا القوى نغما ساحرا
نخوض البحار ونرقى الكواكب ... جهدا يذمونه بائرا
ونبني ونهدم عزا يطول ... وملكا على أهله جائرا
ويطمرنا العيش خلف التراب ... وقد غصبوا عيشنا الوافرا
يصدون عن آينا مطرفين ... باحسانها الاحمق الهاذرا
صفعنا الوجوه بأقلامنا ... فمال مصعرها دائرا
بلونا البقاء ضياعا وفقرا ... وجمرا على جرحنا صاهرا
بقاء نذرنا له الغاليات ... فأرخصنا جاحدا ناكرا
أضأنا له الحق فجرا ... فأطفأه آثما وازرا
بلادي ويكرمني باسمها ... ندائي فأرجعه شاكرا
فطرت على حبها أغنيات ... هي الخمر من كبدي قاطرا
أسلسلها عبقا سافحا ... مرقرقة ذاريا ناشرا
وحينا أفجرها عاصفا ... يجلجل في ساحها زائرا
وتنزف حينا دما يتهاوى ... على وردها خاضبا عافرا



مُناقشَات

من أسباب الايديولوجية المنحرفة لدى المراهق

بقلم : صفا علواني

الاسباب غير المباشرة

علماء النفس والمربون الاجتماعيون يصرحون دائما : أن دور الوراثة ، له أثره الكبير في تكوين سيكولوجية الطفل ، (خاصة في سني المراهقة المتقدمة الخطرة) ، حيث يكتسب الشيء الكثير من طبائع وصفات أبويه .

ربما يتساءل المرء : ان أبوي هذا الطفل ، أو ذاك هما في غاية الهدوء واللطف ، حسب مشاهداته لتصرفهما في شتى المناسبات ، لكن هذا الهدوء هو الذي يسبق أو يعقب العاصفة عادة .. حيث أننا اذا عدنا قليلا الى الوراء ، وفتشنا في حقيبة كل منهما عبر السنين ، يوم كانا يافعين .. نرى جليا أن مركبات نقص وعقد نفسية كانت مستقرة في العقل الباطن ، وذلك لنقص في العلاجات التربوية المنزلية والمدرسية . اذ عندما يأتي الاطفال الى الوجود ، ويرتقون سلم الحياة ، حتى دور المراهقة ، تظهر هنا نتائج تلك العقد والمركبات الكامنة ، وذلك لانها لم تعالج في حينها العلاج الجذري .

ويجب أن لا ننسى علائق العامل الوراثي الوشيجة بين الاجداد والاحفاد ، كوشاجتها بين الآباء والابناء . أما الاستقرار البيتي ، فله دوره الخطير ، في تكييف الحركية والسيكولوجية لدى الطفل ، وتصريف طاقاته الكامنة نحو الالعاب المفيدة بشكل جيد . اذ أن أخطر الاشياء التي تؤثر في سلوكه : تلك المشاحنات التي تحدث أمامه بين أبويه والتي تعتبر السبب الاول في تعقيد سيكولوجيته .. وجعلها مجموعة من العقد والمركبات الخطرة والصعبة الحل فيما اذا تركت تترعرع حسب هواها ، علما بأن الطفل ، يتفاعل تفاعلا تاما مع مرحلة التقليد التي تبدأ غالبا في أواخر السنة الثانية من عمره . وجميع المشاهدات التي تمر عبر نظره في البيت تنطبع في ذاكرته جيدا ، وقلما تمحوها الايام ، حيث يتخذ من أبويه مثله الاعلى .. (فان كان طفلا كان أبوه ، وان كانت بنتا كانت أمها) . فاذا ما شوه هذا المثل من قبلهما ، تحطمت ادراكاته ، وتعقدت سيكولوجيته ، وتخبط تخبط العشواء في سلوكه الحركي خاصة ، وتتهاوى ثقته بذلك المثل الاعلى الذي كان قد اتخذه لنفسه ، الى أعماق العدم .. فينطوي على نفسه ، ويعيش ضمن اطار من الخيالات الوردية .

في هذه الحالة ، يتوجب على الابوين ملاحظته ، ومعالجته جذريا لدى مرب اختصاصي ، ومن هنا نرى أن هذين العاملين الهامين ، لهما أثرهما الكبير في استعدادات الطفل بنوعيها ، حيث تظهر نتائجها واضحة

في سني المراهقة التي يتراوح ابتداؤها ما بين الثانية عشر والرابعة عشر • فلينتبه الآباء والامهات ، وليحاولوا باخلاص تجنب جميع المشاحنات ، مهما كان نوعها ، وحلها فيما بينهم ، وليس أمام أطفالهم ، والا فالخسران المبين لهم ولاطفالهم لا سمح الله •

العامل الفيزيولوجي والبيئي وأثرهما في الاستعدادات السيكولوجية والحركية عند الطفل :

يقر علماء سيكولوجيا الطفل بأن للعامل الفيزيولوجي دورا كبيرا في توجيه سلوك الطفل ، حيث يشمل بنيته الجسمية والعقلية ، وهو الشق المتمم للعامل الوراثي السابق ، فالعاهات والعلل المرضية ، فكرية كانت أم جسمية ، فانها تنضوي تحت لواء هذين العاملين الهامين • فاذا كان نشوء العاهة أو العلة عن طريق اللعب ، فبالامكان تداركها والتخفيف من أخطارها ما أمكن ، في حالة اتباعنا حيالها العلاجات الطبية الحديثة • أما في حالة الفشل فيجب أن تكون المعاملة بلطف وبرحابة صدر ، وبروح سمحة الى حد كبير ، وأما اذا كان هناك نقص في فيزيولوجية الطفل وراثيا ، فهنا الصعوبة بمكان ، لان ازالة ذلك النقص ، يصبح في حكم المحال (كالقرعة الوراثية ، السل بمختلف ضروبه ، الجنون ، العرج ، البرص ، العمى اللوني ••) الا اذا أخذ الطفل الى مصحات راقية جدا في بلاد الغرب ، فربما يتحسن ذلك النقص بهبوطه الى نهايته الصغرى ، أو يتضاءل الى حد ما • وبما أنه ليس بمقدور كل أب أن يأخذ طفله الى هذه المصحات ، لذا يتوجب عليه مراعاة ما يلي على الاقل :

ـ رعاية الطفل جديا ، وذلك باغداق العطف والحنان عليه ، حتى يتسنى له نسيان ذلك النقص الذي يتردى فيه •

ـ تأمين ما أمكن له من وسائل التسلية ، مع تخصيص غرفة في المنزل ليلعب داخلها بألعابه •

ـ اصطفاء أقرانه بدقة وحذر ، ومراقبة سلوكهم نحوه ، دون أن يشعروا ، حتى يطمئن الابوان للنتائج •

ـ ادخاله مدرسة تربوية راقية ، واظهاره دوما بالمظهر الانيق ، مع توفير المادة لديه ، كي يشغل أقرانه ، عن الاشارة أو التحدث عن مركب نقصه •

ـ تخصيص مرب ، ملم بأنجع الطرق التربوية الحديثة ، ليزوره بين الفينة والاخرى في المنزل ، وليوجهه التوجيه السليم ، وليكون همزة الوصل بين المنزل والمدرسة ، جاعلا التفاعل التربوي وشيجا بين كليهما •

ـ اشتراكه في حفلات أعياد ميلاد أقرانه ، علاوة على أعياد ميلاده ، وذلك لبعث الروح الاجتماعية ، والجرأة الادبية في سيكولوجيته خاصة ، وليبتعد عن الانطواء الذاتي كليا •

أما العامل البيئي فهو هام جدا ، ذلك نظرا لخطورة نوعية المحيط الذي يعيش ضمنه الطفل ، وأهم ما يجب ملاحظته هنا (الكيفية في اختيار أقرانه الذين سيشاركونه ألعابه) ، وعدم السماح له اطلاقا بالاختلاط حسب هواه مع من يريد من أطفال بيئته (خاصة من المراهقين) ، خيفة من تغلغل مركبات النقص الى أيديولوجيته نتيجة مزاحهم معه بشكل لا يتوافق ومزاجه •

لذا يجب علينا كآباء وأمهات ، حاضرا ومستقبلا ، الالتفات كليا الى العمل على تخفيض مضاعفات العلة •• (في حالة عدم استئصالها من قبل الطب الحديث بجميع ضروبه) ، كالقيام بالنزهات الخلوية تحت اشراف العائلة ومربيه خاصة ، وجعله يتمتع بسماع القصص الاسطورية المحببة لدى الاطفال عادة ، وأن يلهو بعالمه السعيد الذي ينسجه من مخيلته ، وأن نجيب على جميع أسئلته والبشر رائدنا ، والسعادة تملأ نفوسنا •• والهدف من كل هذا هو : (شعوره بل ايمانه من أعماقه أن علته لا أهمية لها تذكر) •

من هنا نرى أن سلوك أقرانه نحوه ، يحدد مصيره في جميع مراحل حياته ، لذا فلنتبع كما ذكرنا عملية (الاصطفاء) ، ولا يسعنا في هذا المقام الا أن نضرب مثلا حيا ، عشنا ولا نزال نعيش بين جوانبه والمرارة تهصر قلوبنا :

قالت الأيام

قالت الزميلة جريدة الايام الغراء في عددها الصادر صباح الجمعة ١٦ آذار ١٩٦٢ رقم ٧٥٥٩ :

(مجلة ـ المعرفة ـ التي أصدرتها وزارة الثقافة والارشاد كانت مخيبة للآمال ولا سيما مع علمنا أن رئيس تحريرها الاستاذ فؤاد الشايب وانه رصد لها مبلغ سنوي قدره مائة وخمسون الف ليرة سورية •)

انه شاب في مطلع عقده الثالث ، لكن عمره العقلي لما يتجاوز الثانية عشر أو الثالثة عشر على الاكثر ، حيث لا يزال في عناق دائم وتفاعل أبدي مع مجموعته المفضلة من العقد والمركبات النفسية التي تدعو لرثاء من استقرت به ، وعلاوة على ذلك النقص الظاهر في تركيبه الفيزيولوجي الذي سببته له مرضعته الجاهلة يوم كان في طوره اللبني •• فقد نما عبر السنين انطواؤه الذاتي ، وتوسعت دائرة أناه الباطنية توسعا مخلخلا •• حتى استحال العلاج عندما أراد من يهمه أمره علاجه •• فأصبح لا يطاق وأذاق الاسرة ضروبا شتى من العلقم ، مما حدا بوالده مؤخرا ، ادخاله احدى المصحات العقلية !! وفقد المجتمع عضوا كان بالامكان أن يكون نافعا ، لو تلقفته أيدي الرحمة للعناية به جديا ••

اننا أوردنا هذا المثل ليكون عبرة ، ولندرك مدى أهمية المسؤولية الملقاة على عواتقنا نحن كآباء وأمهات لفلذات أكبادنا ••

المظاهر الاجتماعية وأثرها في الاستعدادات الايديولوجية والحركية عند المراهق :

رحم الله شوقي حيث قال :

انما الامم الاخلاق ما بقيت

فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

للمظاهر الاجتماعية أثرها الفعال في أيديولوجية المراهق خاصة ، لانه يمر في أخطر مرحلة (تبديلية) من مراحل حياته الاولى ، حيث تكون الحاجة (العزيزة) الجنسية هي المسيطرة بشكل تام تقريبا على جميع ادراكاته وحواسه وشعوره وحركيته وايديولوجيته •• ونتيجة لما يشاهده في الشوارع العامة •• أو في الحدائق والمتنزهات •• من بهارج فاضحة وعري خليع للبعض من النساء والفتيات •• (اللواتي يتبرجن كي يلفتن أنظار المراهقين والشباب •• اليهن !! وليعوضن عن بعض ما علق في نفوسهن من مركبات النقص الخطرة ••) ، ينطلق ذلك الكبت الجنسي من عقاله في عقله الباطن ، وترتسم آثاره جلية عن صفحات سلوكه الايديولوجي والحركي خاصة • كل ذلك لاشباع هذه القوة الدافقة من داخله ، التي ما انفك يرزح تحت عبئها الثقيل • وعلاجه في هذه المرحلة متوقف كليا على أبويه ، اذ يجب أن يتبعان أمورا عديدة منها :

- أن يكون شعار العلاقة بين الاب وابنه المراهق هو : (صداقة تعتمد على الصراحة) •
- أن يكون الاب بمثابة الموجه والمرشد الناصح ، بأسلوب سلس وبحلم كبير كحلم (معاوية بن أبي سفيان) •
- تصعيد ميول المراهق ، وذلك بانتسابه الى النوادي المختلفة : رياضية ، فنية ، ثقافية ••
- التشجيع الادبي والمعنوي ، حتى يتفوق على أقرانه في هواياته التي يمارسها ، وتقدم له الهدايا المناسبة في حالات التفوق •
- تأمين غرفة خاصة له ، ملأى بجميع ما يلزم ، لانماء هواياته المحببة لديه ، والاخذ بيده دوما الى شاطىء الامان حتى يصل الى مرحلة الابداع فيشار له بالبنان •• والافضل أن يساعده في هذا مرب اختصاصي •
- انتقاء زملائه بشكل دقيق لان تأثيرهم على مجرى حياته يكون كبيرا ••

وباتباع ما مر ، نعتقد جازمين بعون الله ، أن أولي الشأن من الاولياء ، يجنبون كثيرا من المشاكل التي تتسبب عادة في دور المراهقة التي يمر بها أبناؤهم ، نتيجة للمظاهر الاجتماعية السيئة وللاسف ، خاصة وقد أصبحنا في الوقت الحاضر نتسابق والزمن بتقليد الحياة الغربية •• تقليدا أعمى !!

الاسباب المباشرة

الافلام السينمائية التي تمثل أدوار الاجرام بشتى صوره ، وأثرها لدى ايديولوجية المراهق :

من المعلوم لدى القاصي والداني أن للافلام السينمائية ، أثرا كبيرا ، وخطيرا بآن واحد في توجيه النشء الصاعد ، وعلى الاخص المراهق منه ، والافلام متعددة الالوان : (فمنها التاريخية ، الدراما ، الاجتماعية التربوية ، العلمية ، العاطفية ، الاستعراضية ، الراقصة ، الاسطورية ، الاجرامية ••) ، وأخطرها الافلام الاستعراضية المبتذلة ، والراقصة الماجنة ، والاجرامية الفظيعة ، التي تجعل من أشخاصها (أبطالا حقيقيين !!) وليس من أجل مكافحة الجريمة كليا في المجتمع واستئصالها منه بشكل جذري •

ومعظم هذه الافلام ، تمولها الاموال الصهيونية في مختلف بلدان الغرب وخاصة في (الولايات المتحدة الامريكية) ، وذلك للعمل بشكل جدي ، على تفكيك عرى المجتمعات الدولية ، ليتسنى لها السيطرة على مقدرات العالم ، عن هذا الطريق وغيره أيضا ، وذلك لانها تشعر جيدا من قرارة نفسها بأنها محتقرة ومنبوذة من جميع شعوب الارض قاطبة • هذه هي الصهيونية باحدى أساليبها التي تصدرها الى مختلف بلدان العالم لتمتص خيراتها في عقر دارها ، انها القذارة بعينها ، فاذا ما لا حظنا عبر وطننا العربي الفسيح ، نرى والالم يحز في قلوبنا بأن هذا النوع من الافلام ذو رواج هائل وللاسف •• علاوة على سلب قسم كبير مما في جيوبنا نحن الشعب العربي ، ولا نبالغ اذا ما قلنا بأن هذا القسم يبلغ مئات الملايين من نقدنا ، يذهب هكذا هدرا ليستقر في بطون الشركات السينمائية ، (الممولة من قبل التروستات الرأسمالية الضخمة والواقعة تحت نفوذ الرأسمال الصهيوني) ، التي لا تعرف الشبع أبدا •

فما رأيك أيها المواطن العربي بهذا الخسران المادي المريع ، الذي ندفعه ونحن سعداء !!؟•• ولنتصور الآن مدى خطورة هذه الافلام ، بما تحفره من أخاديد عميقة في نفوس المراهقين ، (هذه الاخاديد كالوباء الفظيع عندما يحل في المجتمع ••) وتظهر جلية عندهم على الصورة التالية :

– يبدؤون بالانحلال الخلقي رويدا رويدا ••

– يتعشقون مذهب العنف ، ويطبقونه لارضاء نزواتهم ، كي يصلوا الى مآربهم ، ضاربين عرض الحائط ، بجميع القيم الاخلاقية والروحية •• التي يقرها العرف الانساني •

– ينساقون بعواطفهم الحارة ، ويبتعدون كليا عن العقل وأدواته التحكيمية ، وفرامله الامينة ••

– يتخذون من (الابطال) الذين يشاهدونهم على الشاشة مثلا أعلى لهم !!•• والحوادث على اثبات ذلك كثيرة في مختلف بلدان العالم الغربي خاصة •• ولا ريب فقد سمعنا الشيء الكثير عن جرائم الاحداث التي قاموا بها ، وهم يقلدون مثلهم الاعلى الذي اتخذوه من رؤياهم لتلك الافلام الاجرامية المختلفة ••

– يحاولون دوما افساد غيرهم من المراهقين ، ليؤلفوا (عصابات) همها الوصول الى أهدافها على حطام مجتمعها ••

– كثير من المجرمين الكبار الذين اتخذوا طريق الاجرام (حرفة) ، يستغلون انحراف هؤلاء الاحداث ، ويوجهونهم التوجيه الخطر كما يشتهون ، ويعلمونهم (التكتيك) الاجرامي وفنه !!••

هذا غيض من فيض ، أحببنا أن نورده في هذا البحث الموجز ، ليكون من يهمه الامر على بينة تامة تجاه أبنائه ، وليعمل المستحيل على عدم انحرافهم ، بل يشجعهم على القيام بالاعمال المفيدة : كالرسم والنحت والتأليف والمطالعة والرحلات •• وينتقي لهم : الافلام الاجتماعية ، والتاريخية التي تصور لهم الحوادث بأمانة وتجرد ، وكذلك العلمية بحثا عن الحقائق المجهولة بشكل يتناسب وادراكاتهم ، عندما يرغبون مشاهدة (السينما) ، ويكون من الافضل اصطحابهم ، شارحا لهم في البيت حقائق الفيلم الذي شاهدوه بشكل قصصي جذاب ، مستعرضا معهم النواحي الفنية •• فيكون قد أنمى لديهم حب الناحية الجمالية دون أن يشعروا بذلك أبدا ، وتداركا

نحب أن نقول : أن للافلام التربوية القصصية ، أكبر الاثر في صقل نفسية الابن المراهق خاصة ..

بهذا يتوصل الآباء بصورة مباشرة وغير مباشرة ، الى جعل أبنائهم يرتسمون خطى الاجداد الاوائل من رفعة ومنعة واباء وشمم ، ولكن عن طريق آخر ، كي يبنى على كواهلهم مستقبل وطننا الذي هو بأمس الحاجة اليهم .

المادية المتأججة وأثرها في اندفاعات المراهق الايديولوجية والحركية :

المادة في حياة الطفل ، والمراهق خاصة ، لها أثرها الفعال في التوجيه الدائم لتلك الحياة . فهناك كثير من الآباء والامهات ، يعودون أبناءهم منذ نعومة أظفارهم على تناول الدراهم بكميات غير محدودة ، فيشب الطفل وتشب معه هذه العادة ، ويصبح تدريجيا عبدا لها دون ريب ، ويتفاقم خطرها شيئا فشيئا حتى يصل ذروته في سني المراهقة المتوسطة والمتأخرة .

فاذا كان الوالد ذا وضع مادي جيد ، يكون هذا الخطر خفيفا ، حيث يستطيع متابعة هذا المد المادي حتى يجتاز ابنه مرحلة المراهقة . أما عندما يكون في وضع لا يسمح له بتأمين هذا المد . فتتجلى الكارثة والعياذ بالله .. كيف لا ، وقد عود ابنه هذه العادة التي نما خطها البياني وارتفع كلما تقادم الزمن ، وتصبح في ذروةالخطر بين السنتين الرابعة والثامنة عشر .

وبدهيا هذا ، لانه لا يستطيع تأمين متطلبات ابنه المراهق الكثيرة والمتلاحقة ، نظرا لوضعه الماديالضعيف، فيضطر الابن الى التفكير مليا في الحصول على الدراهم بأية وسيلة كانت ، ولو أدى الامر الى السرقة من البيت بادىء ذي بدء .. وهو على استعداد دائم لاتباع شتى السبل المنحرفة في سبيل حصوله على ما يريد ، بل على ما عود من ذي قبل .. ويصطدم بواقعه المرير ، وتصبح ايديولوجيته مجموعة ضخمة من العقد ومركبات النقص المخيفة .. ويعيش على الدوام ضمن اطار من الخيالات الوردية ، حتى ولو امتد به الاجل الى العقد الثالث من عمره . (كل هذا لان الشرائع السماوية والقوانين الاجتماعية والوضعية ، كانت له بالمرصاد عندما حاول أن ينال ما يريد بطريق منحرف) .

في هذه الحالة يصعب العلاج ، لتكاليفه الباهظة لدى الاطباء النفسانيين والمربين الاجتماعيين .. وربما يقف العلم بشتى ضروبه عاجزا حياله !. فيدخل السجن ثم لا يلبث أن يعود اليه ثانية وثالثة .. بعد خروجه منه ، لماذا ؟ لان عقيدته أصبحت هي (الحصول على المادة أنى وجدت وبأية وسيلة كانت) ، هذا علاوة على الحقد الذيأصبحمتأصلا في أيديولوجيتهالتعيسة ، فيصبحشخصا خطرا على المجتمع الذي بدأ يفكر جديا بكيفية الخلاص منه .. ويبعد عن شاطىء الامان بعد المشرق عن المغرب .

ولنتساءل الآن والتجرد رائدنا : من المسؤول الاول عما حدث لهذا الانسان يا ترى ؟ والجواب واضح ألا وهو : والده الذي غرس في دمائه الفجة حب الدراهم ، وعلمه حب التواكل ، بأن يعتمد كل الاعتماد على المنبع المادي للاب ، الذي ظن خطأ أن ماديته سوف لا تنقص يوما ما بل ستزيد ، متناسيا أن الخطوب لها ميدانها في مدرسة الحياة .. هذا اذا كان جاهلا فالعذر واضح ، وفي هذه الحالة يقع اللوم على أقرب أقربائه المتعلمين دون ريب .. وقد قال المربي الفرنسي الكبير جان جاك روسو في صدد العادات : (خير عادة أن لا يتعود الانسان عادة) ، انها والحق جملة رائعة ، لانها تمثل وجها بارزا من الحقيقة ، خاصة بما يتعلق بالعادات السيئة .. فان روسو هنا قد وضع النقاط على الحروف ، وياليت لآباء يطبقون هذا القول في نبذ غرس العادات الضارة في نفوس فلذات أكبادهم عندما يكونون في الطور التربوي الاول .

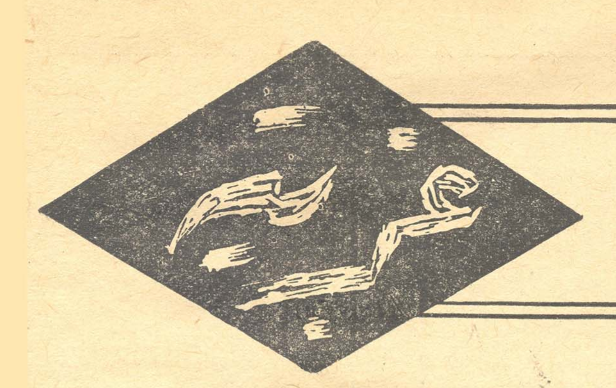
وختاما : (ان أفضل شيء لابعاد أية عادة غير مستحبة عن أبنائنا هو : « تأمين طلباتهم في البيت ضمن حدود امكانياتنا المادية ، وضمن حدود المنطق السليم والعقل الراجح .. حتى يسعدوا معنا دائما ، ويكونوا بعيدين بعدا كبيرا عن خطر العقد النفسية ، ومركبات النقص القاتلة في المستقبل) .

دمشق ـ صفا علواني



اسماعيل عامور

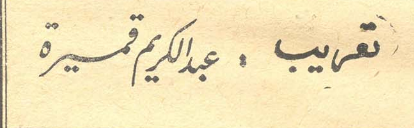
اي نسر جبار ، أنت أيها القلب الوحيد ..
وانا اتسكع .. بلا اسمال جديدة وغليون ..
نبعت في خاطري الف فكرة حارة ..
عن ليالي المراهقة تحت نوافذ المدينة ..
وبدون جدوى .. طاردت امرأة كانت كثيرة التلفت والتنهدات ..
ايتها السنة الجديبة .. وانت تدقين أبواب الفقراء ؟
يداك ، ضرجتا بلون الجوع في حارتي
والاطفال نصبوا من أجلك لافتات عن المأساة ..
يا امطاري التي تغص في حلق الشمس .
الحبيبة تطلب صدقة ، وقد شاب الليل ، قبل السحر ..
اية كرامة ارفعها على جبينك يا مدينة السغب .. ؟
وأنا اطلب منك ان نختلي برهة .. تحت شجرة الخرنوب ..
ربما قصصت ، عليك حوادث السجون ولحظات التعذيب ..
لقد جلدوك مرة يا قلبي الطفل المرح ..
لم أكن حارسا على أبوابك ساعتئذ ..
يا وطني .. والحب اله ينمو في صدري بلا نهاية ..
عندما عرفتك ، وبحت قلبي ..
ايها التسكع .. يا عربتي السحرية دون خيول ..
في الليل ، عندما تشحن افكاري بالشياطين ..
احاول أن التهم القمر .. تفاحة من الفردوس ؟
كم يسكرني الليل .. هذا الخمار العظيم ..
بينما تكون النافذة منفرجة البسمات .. تدعوني ..
لم لم توصدي الباب .. يا غانية ..
المطر لص .. ينقر الزجاج باغنياته الجذابة طوال الوقت ..
وأنت في فراشك البارد .. اية أشباح تراءت لي ..
لقد أقمت لك في قلبي ، حفلة راقصة ..
ايتها الاشعار الخبيثة .. يا اغنياتي في دروب الليل ..
يوم سرقوك .. بقيت بلا طعام وقلب وفتيات ..
ومدينتي يقرضها الكسل .. ياسرطان الشعوب المحنطة ..
آلاف السنين ونحن ندور في حلبة الزمن .. اقدام بلا احذية جديدة ؟
والبغايا تغزل مجدا .. وضاح الجبين ..
للسيارات .. صفير جذاب يلفت الشهية .. واضواء
وانت تنزلين الارض .. لمحت ركبتيك المجروحتين .. يا حبيبتي ..
أو تدرين .. ما فعلته بالشارع المسكين ، ليلة عرف كلينا ..؟؟
اية أوكار تنزلقين فيها .. بلا بطاقة ، وسمات ..
وانا امضغ قطعة خبز يابسة .. ملقاة في جيبي ..
بدات اترسب في اعماقك أيتها المدينة العظيمة ..
بقايا انسان ضائع .. يلعن الخلود



مناقشات

الأدب والحياة

تأليف البروفسور : شي سفنجر





يبدو لنا اليوم ، بشكل بدهي ان حياة الاديب تترك آثارا عديدة في فنه . ونستطيع القول أيضا أن عملية الخلق الادبي شبيهة بتصوير التجارب الحياتية التي مر بها الاديب . هذا ما يؤكده لنا لامارتين الذي أحب مدام شارل وخرج من هذا الحب بكتابه « تأملات » وموسيه بعد أن أحب جورج صاند ثم اختلف معها فكتب « الليالي » وبايجاز فان كل فن يتراءى لنا كنتاج لحياة الاديب الشخصية . وقد سبق أن أثار البرناسيون اعتراضا شديدا ضد هذا الاتجاه الرومانتيكي العنيف .

وغريب جدا أن نرى هذا الموقف قد أتخذ من قبل الناقد الادبي الانجليزي أوسكار ويلد في نهاية القرن التاسع عشر فأعلن بشكل قاطع أنه يتوجب على الفنان أن يخلق أشياء جميلة شرط أن لا يضمنها أي احساس شخصي من حياته .

ولا شك أن هذه الملاحظة قد أذهلتنا بعض الشيء نظرا للظروف القلقة التي مر بها صاحبها . وبالطبع لم يكن أوسكار ويلد مدفوعا بالبراءة البرناسية فقط ، الى الفصل بين الفن والحياة بل فعل ذلك كرد فعل عنيف وشديد ضد الافراط في الدمج بين الحياة والفن ، الذي صدر عن أدباء القرن التاسع عشر ، ولعله كان مدفوعا باحترامه للفن وتمسكه بالقواعد التكنيكية الاولية لذلك بات علينا أن ندقق في الآثار التي ينكرها ويلد والمفاهيم التي نعتمدها لنعرف ما اذا كانت المعارضة التي قام بها لا تخلو من البساطة وعدم التلوين .

أولا ـ ما أنكره ويلد :

ان مجموعة كبيرة من الادباء الذين جاءوا بعد روسو يريدون أن يجعلوا من الادب ميدانا واسعا للتعبير

عن مشاعرهم الشخصية ، فطالما انه مليء بالحياة اذن فالواجب أن يكون تعبيرا عن حياتهم ، كما يبدو لهم •

١ ــ حب الاعتراف : « تلك الحلاوة التي لا شبيه لها لن تجدها الا في نفسك » (فاليري : فتق ، بداية أفعى) ، ذلك هو مورد «الاعترافات» لروسو ، وذكريات ما وراء القبر « لشاتوبريان ، ولمجموعة من الكتابات التي تسعى لتفسير « القلب الانساني الصعب الفهم » (روسو) عند ذوات مؤلفيها • ولا شك أن مثل تلك الكتابات تتضمن ألوانا مختلفة ، وشاتوبريان ، وهو من رجالات القرن الثامن عشر النبلاء ، قد حافظ على محتوى وشكليات الاعراف الاجتماعية وأقنعتها • ولا شك أن الغنائية الرومانتيكية خلال مغامرات الشاعر الغريبة ، تتضمن المغامرة الانسانية بصورة عامة • وبالتالي بات كل أديب يحسب أنه يحمل في نفسه كنوزا نادرة جدا يجب اطلاع الآخرين على مضمونها بدل المحافظة عليها •

٢ ــ حب سرد الحوادث : **وأوسكار ويلد لا** يشكو من الحساسية والقلب عندما يفيض بالشعور ، بل من التفاصيل الدقيقة التي يعددها الشاعر عن حياته الخاصة • والخلاصة ، فهو ينكر مؤلفات المناسبات كأحزان دوبللاي مثلا ، وبشكل خاص موقف الشاعر الرومانتيكي الذي يتشكى من الم حاد وشخصي جدا : ولقد أخطأ فيكتور هيغو كثيرا عندما قص علينا أحزانه العائلية •

حب الشكوى : ان الخطر الاشد جسامة لهذا الموقف هو ما يتضمنه من اتجاه الى الرثاء • فويلد نفسه الذي قال مرة « ليست السعادة أو اللذة هي التي نبتغيها بل يجب أن نسعى دائما وراء الاشياء الاكثر اثارة للحزن» لا يحب أبدا الاشخاص الذين يتشكون • لقد أراد ان يجعل من حياته تراثا فنيا ومن مؤلفاته الادبية تراثا فنيا آخر يختلف تمام الاختلاف عن الاول • انه يعبر عن أفكاره أغلب الاحيان بشكل قصص رمزية فنية • ولكنه يحتقر أولئك الادباء الذين يعانون الآلام في حياتهم كي يحسنوا الكتابة والذين تدفعهم كبرياؤهم الادبية وضعفهم الى التعبير عن فترات آلامهم •

ثانيا ــ الفن الصافي :

وبالمقابل فان ويلد لم يقترح علينا مطلقا حلا ايجابيا وظلت الجملة التي تفوه بها غامضة بعض الشيء : اذ ما هي تلك الاشياء الجميلة التي يجب أن لا تتأثر بحياة مبدعها ؟! ان ويلد يظهر كأنه جعل من نفسه محاميا لكل الادباء الذين ينظرون الى الادب كميدان صرف مستقل عن الظروف التي هيأت انتاجه •

١ ــ حب البساطة والتواضع : وبالنسبة لبعض الناس فالقضية تتعلق بالتواضع • والحالة النموذجية هي حالة العديد من الكتاب الفرنسيين مثل ستاندال ، ومريمية ، ولوكونت ديليسل ، وفلوبير ، الذين ربما قدموا للقراء حياتهم الشخصية ، ولكنهم سرعان ما عدلوا عن ذلك تحت تأثير الهزء أو السخرية التي انهالت على مقالاتهم الوجدانية • الا انهم جعلوا من الاحتراس شريعتهم الحقيقية وأخذوا يسعون بشكل جنوني تقريبا كي يتستروا : فستندال نشر الكثير من المقالات دون اسم ، وميرمي نشر بعض مسرحياته باسم كلارا غازول ، أما بودلير فقد غطى وجهه الحقيقي بعدد وافر من الاقنعة المخصصة لتخدع « البورجوازيين » •

٢ ــ حب الجمال : وعلى صعيد علم الجمال والبديع فان عملية رفض استعمال الحياة الوجدانية في المواضيع الادبية ، مقرونة عامة بمبدأ « حب الجمال المجرد » : لذلك فاننا نستطيع القول بصورة مبدئية ان جميع المدارس الادبية التي تستهدف تحقيق جمال أنيق خالد يتلاءم مع كل عصر ، تنادي بضرورة هذا الرفض ، فالكلاسيكيون والبرناسيون والرمزيون ، كل هؤلاء المغرمين بجمال كثير النضوج ، مضمرون للجمال حبا لا تستطيع أية مغامرة شخصية أن تلونه « ففي الواقع ان هذا الجمال الذي لا يبكي أبدا ولا يضحك مطلقا • (بودلير ، قصيدته « الجمال ») لا ينطبق جيدا على انعكاسات الفوضى الانسانية (فاليري ، منثورات من نارسيس) ، انه يكره الحركة التي تفرق بين السطور ، ويطلب الى الشاعر ان يبذل دراسات رفيعة لا عملية عرض سهلة للمشاعر الوجدانية المنبثقة عن الحياة الخاصة •

٣ ــ حب المهنة الشعرية : وهكذا فان الفن يبدو لا كلقاح صناعي لحياة غنية جدا ، ولكن كثمرة لمجهود،

لعمل متواصل • هذا المفهوم الشعري عزيز جدا على الكلاسيكيين الذين لا يطلعونا بصورة عامة على تفاصيل حياتهم : فبالنسبة للشاعر راسين ليست كتابة التراجيديا ان يقص صراحة أو رمزا قصة حبه مع شامسلي ، بل ان يتعرف على تقاليد الشعوب ، وان يبحث في قوانين العلماء ، مراعيا أذواق الجماهير محاولا أن يجعل مسرحيته الشعرية متناسقة متماسكة ، وبتعبير آخر أن يختص في مهنته كشاعر دون أن يهتم بسرد قضاياه الشخصية • وقد الح الاديب جيرودو في مقال له عن راسين (عنوانه : عرض للادب الفرنسي) على هذه النقطة مشيرا الى ان العلاقة الغرامية بين الملك بيروس والاميرة هيرميون (مسرحية اندروماك) ليست قصة حب راسين وشامسلي بل هي تصوير مؤلم للعواطف ، دون أن تتأثر أبدا بالمغامرات الشخصية الوجدانية التي قام بها المؤلف •

ثالثا ـ الفن والحياة :

ومع ذلك هل نستطيع أن نجزيء الأثر الجميل مهما كان صافيا مجردا ، ومتقن التكوين ، من كل جذور حياتية ؟ وهل ينبغي علينا ان نتبع أوسكار ويلد في تجزيئه البسيط ؟

١ ـ حل المدرسة الرمزية : ان مثلا هاما جدا يلفت الانظار في هذا المضمار وهو تطور مفهوم « الانا » في القصيدة الغنائية في القرن التاسع عشر • فالرومانتيكيون، كما نعلم ، تحدثوا بفيض عن حياتهم الخاصة ، أما البرناسيون فقد تحاشوا ذلك تماما ، وبين هذين الاتجاهين المتناقضين تقدم الرمزيون بحل انساني يقضي بالتعمق في دراسة « الانا » الشعرية ، والابتعاد عن « الانا » السطحية تلك التي تهتم بالمغامرات الفردية ، ليتم الوصول الى « الانا » الجوهرية وهي التي تبدو أقرب الى الاتجاه الغيبي (الماورائي) •

٢ ـ الحل البودليري :

أما موقف بودلير الدقيق من هذه الناحية فكان كما يلي : لقد أنكر في مقاله (الفن الرومانتيكي ، حول تيوفيل غوتيه) ما يسمى بالبدع الشعرية الاساسية ومن بينها البدعة العاطفية التي تقتضي من الشاعر أن يقص في قصيدته بعض مغامراته الوجدانية « فالانا » غير المصقولة ، والتي تحتاج لكثير من العناية لا تشكل في نظر بودلير مادة شعرية ، ان ما يريده هو « كيمياء الانا » كالتي اجتهد ان يحققها في ديوانه (أزهار الشر) حيث تتجلى حياة الشاعر باستمرار دون ان يتحدث عنها هو • ويقول بودلير مخاطبا نفسه : « لقد أعطيتني وحولك فصنعت منها ذهبا » جاعلا من هذا التعبير دستورا لكيمياء الشعرية عندما تنهل من ميادين الحياة الخاصة •

٣ ـ حلول كبار المبدعين :

ولعل مفهوم ويلد كان سطحيا جدا فيما يتعلق بالطريقة التي يتبعها الاديب لاستثمار كنوزه النفسية في آثاره الفنية • اذ أن الادباء الكبار بصورة عامة هم أولئك الذين ضمنوا آثارهم مشاعرهم الحياتية دون أن يفسحوا المجال أمام قصصهم الخاصة لتبرز في أجواء أفكارهم : (كرابليه ، وكورناي ، وبلزاك الخ) •

ومن هذه الناحية فان النقد الحقيقي يكون تقريبا بمثابة تحليل نفساني يكشف الافكار العامة وطرق حبكها ، ويسعى في نفس الوقت ان يحدد النسب الدقيقة الموجودة بين الانتاج و « الانا » عند المؤلف •

الخلاصة :

ان « ويلد » كان مصيبا عندما أشار الى عمليات التجاوز والافراط المثيرة ، فوجه الانظار نحو ضرورة العمل الفني وحب الجمال : اذ لا يكفي ان يحيا المرء حياة مليئة كي يكتب جيدا • غير ان خطأ « ويلد » هو رغبته أن يبتكر مؤلفات سطحية : وهو بذلك يكاد أن يقطع الاتصال بين الفن والحياة اذ ان الواقع يظهر لنا ان كل أثر فني يستمد عناصره من الحياة الملأى بالنشاط لكن النسبة الكائنة بين الفن والحياة لاقل بكثير مما كان يعتقده الرومانتيكيون وخاصة سانت بوف ، هذه النسب قد أحسن وضعها بشكل عجيب بواسطة « كيمياء » خاصة لكل أديب •

وهذه الكيمياء نفسها هي التي جعلت سانت بوف يجد صعوبة في مناقشة المسألة التي اعترضته وهي : من هو الاديب المخلص حقا ؟

دمشق ـ عبد الكريم قميرة

قديم...

سعدى

للمخضرمي المزني أحد شعراء صدر الاسلام

تعذبني بالود سعدى فليتها   تحمل منا مثله فتذوق
اذود سوام الطرف عنك وماله   الى أحد الا عليك طريق
تهيجني للوصل أيامنا الالى   مررن علينا والزمان وريق
ليالي لا تهوين ان تشحط النوى   وانت خليل لا يلام صديق
فأصبحت لا تجزينني بمودتي   ولا أنا للهجران منك مطيق
وكادت بلاد الله يا أم معمر   بما رحبت يوما علي تضيق
تتوق اليك النفس ثم أردها   حياء ومثلي بالحياء حقيق
سلي هل قلاني من عشير صحبته   وهل ذم رحلي في الرجال رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي   اذا اغبر مخشي الفجاج عميق
واكتم أسرار الهوى فأميتها   اذا باح مزاح بهن نزوق
شهدت برب البيت انك عذبة الـ   ثنايا وان الوجه منك عتيق
وانك قسمت الفؤاد فبعضه   رهين وبعض في الحبال وثيق
صبوحي اذا ما ذرت الشمس ذكركم   وذكركم عند المساء غبوق
وتزعم لي يا قلب انك صابر   على الهجر من سعدى فسوف تذوق
فمت كمدا أو عش سقيما فانما   تكلفني ما لا أراك تطيق

...وجديد

نعيمنا لزوال

للمرحوم الشاعر بدر الدين الحامد

متع الصبا قد آذنت بزيال   ما للاماني بعدهن ومالي
درج الزمان على الصبا وعهوده   وبكت عليه عرائس الآمال
ان الحياة هي الشباب فان ذوى   فالمرء مردود لسوء مآل
يا سرحة الوادي سقاك على الرضا   من دمع عيني دائم التهطال
كم في ظلالك من هوى وصبابة   وحديث ذي دنف وطيب وصال
ونسائم العاصي تهينم فوقنا   كالخود همت خفية بسؤال
يا سرحة الوادي اذكري وتساءلي   أيكون كل نعيمنا لزوال
كنا بأحلام الفتوة نرتمي   فوق الردى ونقوم بالاثقال
ونرد عادية الزمان وكيده   ونصاول الايام أي صيال
والآن بالذكرى أعيش على المدى   والله ما خطر السلو ببالي

من تاريخ المسرح :

المسرح الروماني

الى ان تم تحرر البلاد الرومانية في عام ١٩٤٤ ، لم يكن للثقافة المسرحية فيها عهد الا بعدد من الاعمال المسرحية فرضت نفسها على المستوى الدولي ، وكانت مع هذا تفتقر الى العمق والقوة . ويعود تألق هذه الثقافة بنوع خاص الى شهرة كبار الفنانين الرومانيين الذين دفعتهم الصعوبات الناتجة عن اهمال السلطات في ذلك الوقت لكل ما يتعلق بالفن ، الى النزوح خارج البلاد والى الالتحاق نهائيا بكبرى المسارح في أوروبا . ونذكر في هذا المجال « ديماكس » و « ماريفنتوره » و « هيركلي داركلي » و « اكاتاهرسسكو » .

أما اليوم ، فان عشرات المسرحيات الرومانية التي تتطرق سواء الى الادب الكلاسيكي او الادب المعاصر ، تمثل على المسارح وتنشر في الكتب وتعرف في جميع القارات . ومثالا على ذلك فالملهاة التي كتبها اكبر مؤلف دراماتيكي روماني « ى . ل . كاراجياله » (١٨٥٢ — ١٩١٢) تحت عنوان « رسالة مفقودة » والتي تصور نقدا لاذعا للعادات الانتخابية الفاسدة في رومانيا القديمة ، تقدم اليوم على خشبات المسارح في موسكو وبيكين وطوكيو وفرسوفيا وبدابست وسانتياغو عاصمة الشيلي الخ .. وقد لاقت الملهاة العظيمة الاخرى لهذا الكاتب بعنوان « ليلة عاصفة » والتي لا تقل انتشارا عن الاولى في العالم ، نجاحا كبيرا أيضا .

أما « ميهيل سبستيان » الذي توفي في سن مبكرة على أثر حادث مفاجيء في عام ١٩٤٥ ، لقد ترك مسرحيتين ذات طابع مختلف كان لهما أيضا نصيبهما الوافر والعظيم من الاستحسان لدى الجماهير في مختلف أنحاء العالم . « الساعة الاخيرة » وهي ملهاة ساخرة تستهدف اوساط الاعمال في الماضي في فسادها وعللها ، ظفرت بترحيب القراء الايطاليين ولاقى نشرها نجاحا عظيما في الصين وفرنسا ، وتم تمثيلها في ايطاليا وفي البلاد الاسكندنافية . وتقوم حاليا فرقة مسرحية من أميركا الجنوبية على وضع اخراج مسرحي جديد لها . ومع هذا ، لا يسعنا القول اننا على علم تام بمدى انتشارها الدولي . هنالك الى جانب ذلك عدد كبير من المسرحيات كتبت أثناء الحربين العالميتين ، مثل « نجمة بدون اسم » ل ميهيل سبستيان ، و « الفالس تيتانيك » ل تودور موشا تيسكو و « الرجل الذي شاهد الموت » ل فيكتور افتيميو ، تقدم هي أيضا على عشرات المسارح الاجنبية . وليس بالغريب أن تصادف مسرحيات المؤلفين الرومانيين المعاصرين ، معلنا عنها في اعلانات عدد كبير من المسارح في العالم اجمع . فمسرحية « الحصن المنهار » ل هوريا لوفينسكو التي تعكس تفتت طبقة اجتماعية طفيلية ، استمر تقديمها مدة طويلة في موسكو .

ونشرت مؤخرا في ايطاليا وتشيكوسلوفاكيا مسرحية « الاجيال الثلاثة » للكاتب لوسيا ديمتريوس وأصبحت الملهاة التي وضعها الكاتب الدراماتيكي الشاب « ى . ل . ميرودان » تحت عنوان « الصحفيون » ، على انتشار واسع اليوم في الخارج . اما ملهاة « صفر في السلوك » « ل فيرجيل استوبنوسكو و اوكتافيان سافا اللذين يستوحيان فيها حياة الشباب ، فقد تم وضع اخراج لها في اكثر من (٢٠٠) مسرح في الاتحاد السوفيتي . الى جانب ذلك كان لتحرير البلاد الرومانية الفضل في خلق أفضل الشروط لان تنتشر مشاهد المسرح الروماني في الخارج . واذا سبق ان عجزت السلطات الرومانية طيلة ما يقرب من قرن عن ايفاد أي فرقة مسرحية للدولة الى الخارج ، فان الامور قد تبدلت اليوم ، والدليل على ذلك ان المسرح الروماني قد اشترك في السنوات الاخيرة في مسابقات دولية هامة كما قام بجولات كبيرة الى الخارج . فقد تم تمثيل مسرح « ى.ل. كاراجياله » القومي وهو المسرح الطليعي في البلاد ، في مهرجان باريس الدولي الثالث للمسرح في عام ١٩٥٦ ، حيث قدم بنجاح فائق مسرحية الكاتب « ى . ل . كاراجياله » «رسالة مفقودة»

إلى بعيدة

شعر : عبد الكريم الناعم

أكلما ذكرتني فتنة ، وشدا ... طير ، تنسمت من رؤياك أرواحا ؟
وهمت في مطلق المجهول تتبعني ... ذكراك ، حتى حسبت العمر أشباحا ؟
يا للاماسي كم في الليل من أمل ... يستقطر الروح آهات واصباحا
يمتاح من سدرة التهويم قطرته ... لولا نواياك زهو الصدما امتاحا
ظمآن والمنهل العطري موعده ... يا موعد السكر ما أبقيت أقداحا
جفت دناني ، ومل السامرون ، فهل ... أنبت برحا ، وهل شاهدت أرواحا ؟
تنساب عبر الظلال الخضر ناشرة ... سر الصبابات ابهاما وافصاحا ؟
نادمت أطياف وهم لا تفارقني ... والدهر لم يبق في عيني مصباحا
حتى تناهيت في غيب يؤانسني ... من وحدة الفكر أن أسقيته راحا
غردت تغريد حسون تذكره الافنا ... ن بالسرب ، أضناه الذي راحا
عيناه ألقى الزمان المر خلفهما ... سرا كئيب المدى الليلي ، وارتاحا
أكلما شاقني رب وتمتمة ... قرأت للدهر من عينيك اصحاحا ؟
وكلما لفني موج وأبعدني ... ألقيت لي في جنوح المد ألواحا ؟
ما كنت كالبعض عاجا لينا وجنى ... يمتاحها الشعر عنابا وتفاحا
بل أنت وهم الصبا لاحت بزهوته ... ترنيمة - في متاه الشك - ايضاحا
يا أنت ، يا فتنة الاسحار تيمني ... فيها الغبوق ، ومذ عاتبته ساحا -
في لجة الليل أنغاما وأخيلة ... سكرى ، وشعرا ، وأوثانا ، وأقداحا
يا أنت ، يا خفقة ضل الوجيب بها ... مذ داعبتنا مللنا الدار والساحا
وراودتنا خيالات مجنحة ... فخلفت جمعنا بالشعر صداحا
وكلما هزني شك وعذبني ... قرأت للقلب من عينيك اصحاحا

ومسرحية « الكاتب ميهيل سبستيان » « الساعة الاخيرة »• وفي مهرجان « كولدوني » في البندقية في عام ١٩٥٧ ، أحرز المسرح القومي نجاحا كبيرا آخرا بتقديمه مسرحية « الفظعاء » • وبعد انقضاء عام واحد استقبل المشاهدون السوفييت بالتصفيق الحاد فناني هذا المسرح الطليعي في رومانيا ، حين تقديمه مسرحية « الفاحص » للكاتب غوغول • وقامت فرقة مسرحية أخرى مرموقة وخاصة بمسرح « لوسيا سورتزا بولندرا » ، بجولة في هونغاريا حيث كان مسرح « تيرغو مورس » قد سبقها وقدم فيها انتاجه في عام ١٩٥٨ • وهنالك مسرح « الاوبرا والباليه» ومسرح « الاوبريت » ومسرح « السخريات والموسيقى » « س • تاناسيه » • وقد قامت فرق هذه المسارح بجولات في الاتحاد السوفييتي • اضف الى ذلك أن مسرح العرائس « تنداريكا » قد أصبح النموذج الحقيقي للفرقة العابرة للقارات • ويشمل مخطط تطواف هذه الفرقة الدولي مدن موسكو والقاهرة وبرلين وفرسوفيا وبودابست وبراغ ويوغوسلافيا ولننغراد الخ ••

وليس هذا الا جزءا من خارطة الرحلات التي تقوم بها المسارح الرومانية عبر العالم • وقد ابرزت صحافة جميع البلدان المستضيفة لهذه الفرق في حينه ، قيمة أعمال هذه المسارح • وتعبر جريدتا البرافدا السوفييتية والكومبا الافرنسية عن الحقيقة ذاتها حين تؤكد الاولى ان المسرح الروماني لامع في حداثته وفي مضمونه ، وحين تقول الثانية ان المسرح الروماني يعتبر من أفضل المدارس المسرحية في العالم •

ان المسرح الروماني المعاصر ، بنجاحاته المختلفة في بلادنا من جهة وبانطلاقه على المستوى الدولي من جهة أخرى ، يحتل الآن مكان الشرف في الثقافة العميقة الغنى لرومانيا الحديثة •

لا ... يا وزير الثقافة

منذ مدة ليست قريبة وأوساط وزارة الثقافة تنشر الدعاية على نطاق واسع لمجلة (أدبية كبرى) تصدر في دمشق .

ومن يومها ونحن ننتظر بلهفة وشوق صدور تلك المجلة لتغذي عقولنا بثمار المعرفة ، ونروي قلوبنا الظمآى بماء الفكر . وكنا كلما تأخر موعد صدور المجلة نمني أنفسنا بأن الوزارة تهيء لنا مفاجأة أدبية كبرى فلا بأس من الانتظار .

وأصدرت الوزارة مجلتها أخيرا باسم المعرفة ، ودفعنا ليرة سورية ثمن العدد الاول وحملناه الى غرفتنا المتواضعة ونحن نطمع في قضاء بعض الساعات نحلق في أجواء الادب العالية **وفي آفاق الفكر البعيدة** . وكيف لا نطمع بمثل هذا أليست المجلة صادرة عن وزارة الثقافة والارشاد القومي ؟!! بل كيف لا نطمع وصدور المجلة هذه يعني عندنا أمرين :

١ ـ ان الوزارة والحمد لله ـ رصدت المال اللازم لانجاح هذا المشروع العظيم ؟!!

٢ ـ ان الوزارة هي المشرفة والمسؤولة عن ثقافة الشعب وارشاده ، ومفروض ان تصدر مجلتها وهي تحمل أدبا يتصف بالجدة والطرافة والتألق والابداع .

فهل أعطتنا مجلة (المعرفة) بعض ما كنا نطمح اليه ؟!!

الحقيقة اننا بعد أن استعرضنا اسماء الكتاب وقرأنا المقالات أصبنا بخيبة أمل مريرة ، ذلك لان المقالات ـ باستثناء مقال الاستاذ نزار قباني والاستاذ صبحي كحالة ـ لا تسمن ولا تغني من جوع . فقارئها لا يربح شيئا ، ومن لا يطالعها لا يخسر شيئا ، وهكذا كانت (المعرفة) لا ينقصها الا المعرفة .

ومع ذلك أراد الوزير فؤاد العادل أن يوهمنا ، ان (المعرفة) هي سوق للادب ، مهرجان للفكر ، معرض للغة ، وهي تعبير أيضا عن رسالة الوزارة في نشر الثقافة الناجحة والفن الاصيل والقومية العربية العريقة المتطورة .

أما لماذا يريد الوزير ان يوهمنا بهذا ؟! اننا والله لعاجزون عن تبيان الغاية والمقصد ومن حقنا ان نتساءل وان نشكك ونقول : اما ان الوزير ليس بمقدوره ان يقدم أفضل مما قدم . واما انه مثقف الى حد كبير ولم يجد ما يناسب ثقافة شعبه الا مثل هذه البضاعة .

لا .. يا وزير الثقافة !! ليست ثقافة الشعب كما توهمت ، أو كما صورها لك اولئك الاشخاص الذين تراهم كل صباح وراء مناضدهم الفخمة في غرف الوزارة . اولئك أنفسهم الذين أرادوا ـ كما يعتقد الكثيرون ـ ان يجعلوا من مجلة (المعرفة) مزرعة للحرف وموردا للرزق . ولا شك بأن الوزير يعلم بأن ما قالوه له ، قالوه لمن سبقه ، وسيقولونه لمن بعده .

بقي الشق الثاني من الكلمة التي توجت بها عدد (المعرفة) الاول ياسيادة الوزير ، الشق الذي تقول فيه : ان غاية المجلة هي استقطاب الاقلام التي اغتربت ، لخلو البلد من مجلة أدبية راقية تحمل نتاج هذه الاقلام الى القراء والشعب .

ان نظرة بسيطة تلقيها عين نصف مغمضة على فهرس (المعرفة) تكفي لترى هذه العين ان اسماء كتاب العدد الاول من (المعرفة) ما اغتربت يوما عن صحف البلد اليومية ومجلاتها الاسبوعية والشهرية بل على العكس ، كانت هذه الاسماء تجد في مجلات دمشق وصحفها المجال الامثل لنتاجها وعطائها الفكري .

واين مجلة (الثقافة) يا سيادة الوزير ؟!! ..اجل

حب رغم الأبعاد

شعر

ممدوح مولود



جمالك لي مهما تناءى بـه البعد
وحبك لـي مهما تجلى بـه الصد
وقصتنا لـم تشهد الشمس مثلهـا
وليس لهـا في ذكريات الهوى نـد
غـلوك ان زاد الحنـين ضلالـة
فقـد زاد بي منـه التلهف والوجد
غـريب أنـا في الحب أهـوى تمزقي
ولو لم يكن لـي عن هلاكي بـه بـد
ومـن عبث الاقـدار أني متيم
بمن في هواها لم يشب حبي النقد
وحبي لهـا حب فساح مروجه
غني بـه الالهـام والشعـر والـورد
وحبي لحن رائـع لـو رفيفه
تسنى لموسيقا لكان لها الخلد
ولو كنت موزارا لظللت حلوتي
بمعجزة في الفن مـا بعدها بعد
أراد اله الفن لـي مـا أراده
فكان لي الحـرف الـذي ليس يمتد
وكانت لي الدنيا ، فقد جئت شاعرا
لـه الليل والانجام والشوق والسهد
أحبك سيمفونية لم يجيء لهـا
مثيل ، ومـا للكون يوما بهـا عهد
مهفهفة الالحـان ٠٠ سكرى غنوجة
يطيب بهـا للشعر في الليل أن يشدو
أحبك في قلبـي آلهـا متوجـا
أنـا في يـدي تقديس آلائـه عبد
أحبك دنيا عطرها مـلء لهفتي
وأطيافها عن خاطـري ليس ترتـد
تسامي ٠٠ تعالي ٠٠ لن تكوني بعيدة
فأنت التي لـي حبها المهد واللحد

مجلة (الثقافة) التي نسيتها ٠ صدقني ان الفضل الاول لسماعي باسمك ومعرفتي بك كشاعر وأديب يعود الى (الثقافة) وحـدها ، التي شئت ان تتناساها ، وتتناسى مجهودها ٠

واذا كانت مشاغل الحكم قد انستك (الثقافة) يا وزير الثقافة ، وما حملت لك من شعر فاسأل كتاب (المعرفة) فهم أيضا من كتابهـا ٠ اسأل الاساتـذة : محمد المبارك ، وصبحي أبو غنيمة ، وصالح الاشتر ، ومحيي الدين صبحي وعبد الله الشيتي وشفيق جبري ، ورئيس تحرير (المعرفة) فؤاد الشايب وغيرهم اسأل هؤلاء فلا بـد أن واحـدا منهـم مـا زال يذكـر ان في دمشق مجلة أدبية راقية حملت مشعل الادب والفن منذ أربع سنوات بصمت وصبر عجيبين ٠

★ ★ ★

٠٠ شيء واحد نريد ان نطالب به سيادة الوزير وهـو ان يوعز للقائمين على مجلة (المعرفة) بتقديم كشف في آخر الشهر الحالي بالاموال التي صرفت على العدد الاول ، والاموال التي عاد بها هذا العدد ، لنقارن فيما اذا كان يجوز ان تخسر وزارة الثقافة مثل هـذا المبلغ على اصدار مجلة ، وجودها ، أو عـدم وجودها سيان !!

ونحن بالانتظار !!٠٠

قارىء

خبز الجدة كاترينا

قصة مترجمة

بقلم: كروم غربغوروف

كانت الجدة كاترينا كبيرة في السن، ولكن بدا وكانها شاخت منذ سنة ـ سنتين فقط. فانحنى ظهرها ونحلت رجلاها وأخذت قواها تضعف. ولذا كانت في الاونة الاخيرة تدور حول البيت وتتفقد الدجاجات والخنوص ثم ترتاح.

في هذا اليوم جلست على المقعد الخشبي أمام المنزل الجديد بجانب الحديقة الصغيرة، التي كانت كنتها تحب الاعتناء بها. وكان يزدهر هناك البنفسج والنرجس والخزامى، أما الورود فكانت ما تزال براعم، وعما قريب كانت ستتفتح الورود الخمرية وينبعث من الحديقة شذى مسكر. ومن خليتي النحل المطليتين بلون أزرق باهت، كان يخرج النحل ويئز في هواء الربيع ويتخطى السياج وكأن بستان التعاونية الزراعية كان يجذبه ويغريه.

كانت الجدة كاترينا ترتدي ثوبها الشعبي البالي، تلف رأسها بمنديل أسود حدادا على ولديها اللذين توفيا قبل سنين وطرفت أهدابها تحت أشعة الشمس وتنهدت:

« نعم »، حسن في التعاونية لاولئك، الذين يستطيعون العمل. أما لامثالي.. ولم تتم. كأن شيئا كان يشدها. الم تحمل ابنها في حينه على ان يكون اول المتسجلين في التعاونية. ولقد قالت له: « ان لم نربح فليس نخسر. مع ملكنا وبدونه فنحن.. » ولم تكن الجدة كاترينا الان تأسف، لكونها غدت تعاونية. اذ ماذا كان لديها لتورثه لاولادها؟ بيت مسطح ذو جدران محفرة، وعوارض مسودة، كانت تنهمر منها قشارة على منديلها ولم يكن للذباب والديدان عمل آخر فقد نخرت العوارض نخرا. ولم يكن ابنها وكنتها سيئين معها، بل كانا يحترمانها، ولكن مع ذلك..

عندما ارتفعت الشمس درجة أخرى، تذكرت انه يجب الذهاب الى الفرن لجلب الخبز. وكان ابنها وكنتها قد ذهبا في الصباح الباكر جدا الى الحقل.. كان التعاونيون يسرعون لبذر الذرة، ونكش توت الارض، وقلع الاعشاب من حقول القمح. وحفيدها ايفانتشو في المدرسة الآن. وكانت الجدة كاترينا قد وعدت بارسال الخبز الطازج معه. وكانوا هم قد أخذوا معهم جبنا، وفي التعاونية يطبخون حساء لذيذا. الآن وقت عمل وتزداد فيه شهية الانسان للطعام. وينبغي الاسراع. تناولت حقيبة السوق، التي كانت اشترتها كنتها، فتحت البوابة الصغيرة وهرعت الى الفرن. وقد وجدت في داخله فتى، كان يضع الارغفة في شبكته، أما فانكوالبائع فكان يتطلع كالهر قبالته. وقفزت الفتاة وهرعت نحو الساحة مثل شقائق النعمان بقميصها الاحمر وقفت الجدة كاترينا أمام طاولة البائع حيث وقالت:

ـ فنكو، يا بني، اعطني ثلاثة أرغفة، ولكن محمرة، فالشباب يفضلون المحمر، اما انا فأفضل العكس.

كان البائع فنكو وهو شاب قوي البنية، مكشوف الصدر، يضع الخبز على الرفوف. كان يحب المزاح ودائما عندما كانت الجدة كاترينا تأتي الى هنا، كانت تذهب ضاحكة مرحة. وكان الآن يقوم بعمله ويتطلع اليها بصورة غير عادية.

فرفعت العجوز رأسها قائلة:

ـ **لماذا تتطلع بي هكذا.**

فقال فنكو :

ـ انني أراك تستعيدين صباك ولست لاشبع من رؤيتك • من المؤكد انك علمت بالنبأ •

ـ أي نبأ ؟ ـ سالت الجدة كاترينا متعجبة •

ـ انك جدة شيطانة ، ولكنك تتظاهرين بالصمم •

ـ قل ، قل ، اذا كان لديك ما تقوله • ناولني الخبز ، فيمكن ان يصل الحفيد من المدرسة فجأة • كم الساعة ؟

فضحك فنكو : ـ دعي الحفيد والساعة • خذي لا ثلاثة أرغفة بل أربعة • الستم أربعة أشخاص في البيت ؟ هل الاخرون أناس وحدهم ، يأكل كل منهم رغيفا ، وانت لا تستحقين •

ـ هاها ، يا بني • حتى الآن لست خاضعة لاحد من حيث الخبز • ولكن كم آكل أنا ••

ـ لا عليه • مهما كان مقدار اكلك ، فغذي رغيفك •

ـ ولكن كل الخبز عمليا هو لي ـ قالت بصوت عال ، وكأنها كانت تريد اسماع العجانين • كي يفهموا ان الجدة كاترينا لا تخشى على الخبز ، ما دام ابنها على قيد الوجود • كما ان بنتاها ايضا لم تتخليا عنها ، على الرغم من ان الاثنتين قد تزوجتا •

ـ ان ما تفكر به لن يحصل • انا لست من هذه الامهات اللواتي يتركهن الشباب بدون خبز • ولكنها عندما تلفظت بالكلمات الاخيرة ، كان شيئاصدمهافخفضت رأسها • صمتت قليلا ثم تمتمت قائلة :

ـ أم ما تقوله ، لا أحد يدري بمدى صحته •

ولم يعد باستطاعة فنكو السكوت :

ـ القرية كلها تتحدث منذ الصباح ، فقط الجدة كاترينا تتظاهر بالطرش والخبل • ابتداء من اليوم يعطى الخبز لامثالك مجانا •

ـ ولكننا الآن نأخذه مجانا • الم نقدم الدقيق من القمح ، الذي عمل له ابني بنكو وكنتي تسيفيتانا •

فأصر فنكو قائلا :

ـ هذا شيء آخر • من كان مثلك يأتي ويتناول رغيفه ويعود الى البيت ، يأكل ثم يرقد • لقد حلت الشيوعية بالنسبة اليكم ، يا جدة • هنيئا لكم •

وكان لسان الجدة كاترينا انعقد • فهي لم تستطع ان تفهم بعد ما اذا كان فنكو يتحدث بجدية ، أم أنه يمزح كالعادة • وضعت الارغفة في الحقيبة ولما قفلت راجعة ، نظرت الى البائع من تحت العين •

ـ لا تجعلني مسخرة للشباب ، يا فنكو ، لا ينبغي المزاح مع الناس المسنين • أتريد ان أعيده فيما بعد •

فتح فنكو الباب على مصراعيه وضغط بقوة على يدها التي تبرز فيها العروق ، قائلا :

ـ رافقتك السلامة • لا تخشي من شيء • اذا كان بامكانك قومي ظهرك وانظري في العلاء الى الامام • مع السلامة •

ترنحت العجوز في الشارع ، وكانت تلتفت من آن لاخر لئلا يكون قد لحق بها فنكو المزاح طالبا الرغيف • ولكن أحدا لم يكن يعدو خلفها • وصلت الى البيت ، وضعت رغيفين في الكيس وناولته لايفانشو الذي عاد من المدرسة • ترددت في أن تفتخر أمام حفيدها ، ولكنها أخلدت الى الصمت • من يدري ربما ظهر كذبا نظفت قن الدجاج والحديقة وكانت تشعر بتجدد قواها • ولكنها مع ذلك لم تستطع التصديق • ومن آن لآخر كانت تدخل الى المطبخ ، حيث وضعت حقيبة الخبز ، وترى ما اذا كانت أخطأت • كانت تجد رغيفين • لعلها أرسلت لابنها وكنتها رغيفا واحدا فقط ؟ كان الطبيب في القرية قد قال لها ، انها مصابة بتصلب الشرايين ، ونتيجة لهذا المرض كانت تنسى بعض الاشياء • ولكن حفيدها فنكو ذو عقل صاف • وبمساعدته وضعت الارغفة في الكيس •

كان الاجتماع السنوي قد اتخذ قرارا بتوزيع الخبز مجانا على الشيوخ والحداث • ولكن الجدة كاترينا كانت مريضة آنذاك قليلا ولم تحضر الاجتماع • كان ابنها بنكو قد ذكر شيئا من هذا القبيل ، غير انها لم تعره

انتباها • مر شهران منذ ذلك الحين ولم يعطها أحد شيئا• لقد كان الخبز في رأسها منذ وعت •

لم تكن تشبع في صغرها وفي بعض الاحيان كانت ترى في نومها عربة مملوءة بالخبز الابيض • تزوجت ورزقت أولادا • وكانت تعمل مع زوجها من أجل الخبز • كان هو يتغرب ، وكانت هي تضع الرضيع في الارجوحة على ظهرها وتذهب لتحفر وتحصد في حقول الغير • وكانا يأملان بتحصيل المال وشراء بعض الاملاك بغية تأمين الشخوخة •

ولكن لم يحصل شيء من هذا • فقد مات زوجها من جراء التهاب الرئة • وكان من حظها أن بتكو قد ترعرع واشتغلت الجدة كاترينا سنة وأخرى في التعاونية الزراعية وتيسر حالهم • فشيدوا منزلا جديدا ، ولكن السنين أثقلت كاهلها • وهي تتقاضى معاشا تقاعديازراعيا ، ولكنها اذا بقيت عليها ، فلن تصل الى أي مكان •

لماذا لا تذهب الى الرئيس وتسأله عما اذا كان ذلك صحيحا • فاذا كان صحيحا فلتشكره على الاقل خرجت الى الشارع ، ترددت قليلا ، اذ أين ستجد الرئيس الآن • انه لا يكاد يستقر به المقام • والافضل ان تبحث عنه غدا صباحا قبل ان يخرج • وتوجهت نحو كاتا ماتراتشكتا قرينتها • وكانت تسكن على بعد ثلاثة ـ أربعة منازل •

صاحت الجدة كاترينا :

ـ كاتو ـ و ـ و ، اخرجي ، لماذا انت منزوية في هذا اليوم الجميل ؟

نبح في الفناء كلب مربوط بسلسلة • وظهر رأس ماتراتشكتا مشعث الشعر •

ـ لماذا تصيحين لي قالت بصوت حاد فيه شيء من صوت الرجال •

ـ هل أخذت رغيفك ؟ رغيفك المجاني •

فتحت كاترينا الباب قائلة :

ـ وأنت سالمة • ومنذ الصباح الباكر ذهبت الى الفرن • ولم يكونوا عجنوا بعد ، فانتظرت الى أن خبزوا •

ـ ما دمت أخذته أنت أيضا ، فهذا يعني ان لا كذب في الامر •

ـ أخذته ، ولكن لعله لا يكون هدية العيد فقط ، ثم يتخلون عنا •

ـ لا أعتقد ـ قالت الجدة كاترينا مؤكدة على كلامها بحركة رأسها واستعدت للمضي •

فقالت لها كاتا :

ـ انتظري ، أدخلي حتى نتناول أطراف الحديث•

أجابت الجدة كاترينا :

ـ عندي شغل • أنا فقط هو ••

كانت تعلم ، ان ماتراتشكتا « حماة خبيثة » قليلا ومن الصعب التفاهم معها • وكانت دائما تنتقد التعاونية وكانت دائما غير راضية ، اذ كانت الامور قبلا أفضل حسب رأيها • ولكنها كانت أول من ذهب الى الفرن « اعلم أي خبر كان في الماضي ـ قالت الجدة كاترينا لنفسها ، وهي تخطو بحذائها المطاط على الشارع الترب • لقد اكلت فتة هذا الخبز » •

استلقت على المقعد الخشبي ترتاح • وبما انها غير معتادة على أكل خبز لم تعمل من أجله ، أخذ شيء يقلقها من الداخل • الم يقولوا هكذا ـ من لايعمل لا يأكل • لئلا يستخدم عمل الغير من أجل النفع الشخصي• وهذا رغيف كامل تأخذه اليوم من الفرن • ارتاحت الى حرارة الشمس فهومت نعاسا • كانت تحلم بشيء عندما أيقظها حفيدها ايفانتشو ، الذي عاد من الحقل •

وضع يده على رأسها وقال :

ـ جدتي ، ماذا تفعلين ؟ لقد قال ابي انني واياك متساويان • أمي وابي يعملان لي ، والقرية كلها تعمل لك • أصلحت الجدة كاترينا منديلها الذي كان قد سقط عن رأسها فبان شعرها ابيض كالثلج •

ـ هكذا يكون ، يا بني • أبوك يعلم ، ولم يقل

لي في الصباح • وتثاءبت ثم تابعت : ـ لم اكد أغمض عيني حتى حملتني الشياطين •

ـ اية شياطين ، يا جدتي ؟ أهـذه الموجودة في الحكايات ؟

ـ لا حاجة لك ، يا بني ، بالشياطين ، ولا بالغيلان• كانت موجودة في أحد الازمان ، عندما كانت قريتنامظلمة ليلا ولم يكن ثمة تعاونيـة زراعيـة • اما الآن فهـذه الكهرباء ، وهذه الآلات •• من يدري كم ستكون جميلة عندما تكبر ـ وجذبته اليها وقبلته •

ـ ليعمل الناس دائما من أجل الحياة الجميلة •

قفز ايفانتشو ، تناول الكتب واتجه الى الغرفـة ليدرس • أما الجدة ماترينا لا تزال مشغولة البال • فهي طوال حياتها لم تأكل كسرة خبز هبة ، فهل ينبغي ان تستغل الآن عمل الغير ؟ ان يعمل ابنها وبناتها من أجلها شيء آخر ، ولكن في أحد الاوقات كانت تعمل لملاكي الاراضي ، وكانوا هم يأكلون ويشربون • ولم يكن بود الجدة كاترينا التشبه بهؤلاء المرابين في سني الشيخوخة• فنهضت وتناولت معولا صدئا ، وضعته على كتفها وفتحت البوابة الصغيرة • « ينبغي علي أن أذهب الى الحقل • لو نكشت نكشة واحدة ، فستكون ذات فائـدة • مـن المؤكدة انني لم اتمكن من العمل مقابل رغيف كامل ، ولكن مقابـل نصف رغيف على الاقـل ، حتى يسقط العتاب » ••

عندما قطعت القرية التقى بها رئيس التعاونية الزراعية • وكان عائـدا بالسيارة من الحقول • فصاح لها : ـ الى أين أنت ذاهبة ، أيتها العجوز • لعلك قررت أن تصبحي عاملة صدام ؟

يجب ان أعمل مقابل الخبز الذي حصلت عليـه اليوم •

ـ اسمعي أيتها الجدة كاترينا ، نحن نعلم ، انك لا تريدين ثمار عمل الغير • ولكن هـذا الخبز لك • فعندما كنت صبية عملت أكثـر من اللازم • ان المـرء عندما يوفر أموالا ويضعها في البنك ، تدفع له فائدة • وانت وضعت عملا كثيرا • وبفائدة عملك يدفع ثمن خبزك • هل هذا واضح ؟ ـ وضحك الرئيس •

القت عليه الجدة كاترينا نظرة مدهشة • من أين اخترع ميتكو ذلك •

ودعاها الرئيس :

ـ تعالي ، ادخلي لكي أوصلك الى البيت • قبلا لم يكن يصدق البعض انه عندما يشيخون سيحصلون على معاش تقاعدي • ولكن الدولة لـم تخدعهم • وكنا نتحدث عن الخبز المجاني أيضا • وها نحن بدأنا نعطي هذا الخبز • وغدا ربما اخترعنا شيئا آخر •

عندما نزلت العجوز أمام البيت قالت :

ـ فلنسمع مثل هذه الاشياء ياميتكو •• الخبز من الفرن مجاني ، وبالامكان مشتراة قليلا من السكر والارز والزيت بالمعاش التقاعدي ـ فكم يحتاج الشخص المسن؟ وفقتم ••



انتقال جديد في فن سامي برهان

بقلم : اسماعيل حسني

لقد وضح أمر الفن التشكيلي في بلادنا ، وتحددت معالمه ، واستوى طريقه • وما من شك أن الخطوات التي يخطوها هذا الفن أخذت في الاتزان والثبات ، متقدمة جميع الفنون الاخرى ، بالرغم من أن هذه الفنون ذات تقاليد في حضارتنا أشد تمكنا من نفوسنا وأقرب الى مفاهيمنا •

وأنا أعزو هذه الظاهرة السارة الى الفنانين من جهة والى الدولة والجمهور من جهة أخرى • فالفنانون وجدوا سبيلهم ، وقد كانوا يتلمسونه في عناء ومشقة في ضباب من التقاليد العتيقة البالية ، فلما انكشفت لهم الطريق ، اذا هم ينطلقون لا يوقفهم شيء عن العمل والامل ، العمل المستمر المتواصل ، والامل في انشاء بناء حضارة تشكيلية حديثة يكونون هم حجر الاساس فيها ، والجسر الذي يعبر عليه جيل الفنانين الذي سيظهر في القريب العاجل •

والدولة أحست بواجبها في رعاية الفن والعناية بالفنانين فأنشأت لذلك الوزارة (وزارة الثقافة والارشاد) ووضعت تحت تصرف الفن التشكيلي المبالغ الطائلة ، فضاعفت المعارض الرسمية ، وشملت غير الرسمية منها برعايتها ، وهكذا نبتت فكرة صالة الفن الحديث العالمي ، وغامر صاحبها ولم يحسب حساب الارباح أو الخسائر ، بل وجد نفسه عن قسر أو عن رضى مرتبطا بتاريخ الفن الحديث في بلدنا ، فلم يعد يستطيع التراجع ان أراد •

والجمهور تقبل التجربة وعضدها ودعمها ، معنويا وماديا ، وما زال هذا الجمهور في دمشق يتكاثر ويمتد ، ولن يمضي وقت طويل حتى تطغى المناقشات الفنية على كل المناقشات الاخرى التي لا فائدة منها ولا طائل وراءها •

واليوم تقدم الينا صالة الفن الحديث العالمي فناننا الشاب سامي برهان •

ولقد قلنا فيما مضى ان فن برهان يعتمد اكثر ما يعتمد على المثابرة والعمل المستمر المثمر ، لان هذا الفنان لا تنقصه الموهبة ولا التقنية ، وهو في معرضه اليوم ينتقل نقلة بارعة من التكعيب الى المساحة ، ومن الخط الى اللون وتدخل الى لوحاته الظلال السود العريضة التي تعبر عن مأساوية جديدة ، تعتمل في نفس فناننا ، مثال ذلك : صورة الفنان الشخصية ، التي نجد فيها لمسات عريضة مرتعشة عصبية من اللون الاسود تضج من خلالها الوانه الحارة المتراوحة بين البني والاحمر والاوكر المطفأ ، وتتضاد مع خلفية الصورة ذات الالوان الزمردية الباردة ، ولم يكن النور والظل ظاهرا في لوحات برهان القديمة ، ولكنهما على أظهر ما تكون في لوحاته الجديدة • ففي (الكمثرى) نجد النور الحار يغمر اللوحة بالرغم من الظلال السود والخلفية الفنية • والتكوين المثلثي

المتلاحم يستكمل اغلاق المساحات التي لا خطوط لها على الموضوع دون أن يؤثر على تماسك الارضية والخلفية معه في جو مفعم بالحرارة •

وفي لوحة (الى السوق) نجد التضاد بين الخلفية وبين الفلاحة الذاهبة الى السوق تفصل بينهما مساحات من اللون الاسود ، ونجد المادة الكثيفة التي تؤلف السماء الباردة والارض الحارة ، وبالرغم من كثافة المواد اللونية نلمح شفافية محببة في اللوحة تقربه من بعض أعماله



السابقة وتبقي على وحدة شخصيته الفنية • أما لوحته (غروب في القرية) فمثل واضح على تطور الفنان • فالصورة على صغرها عالم مليء بأشباح القرية عندالغروب يضج فيها الحار المتقدم على الالوان الباردة الممزوجة بالسواد في أعماق اللوحة • ولقد تفادى الفنان في تكوينه التناظر دون أن ينس التوازن في الاحجام والوان وخاصة في القبتين الاماميتين وفي (المغرى) نجد الامر معكوسا فالخلفية تضيء فيها شمس حارة بينما المغرى باللون الاسود • ويظهر هذا اللون واضحا في لوحته (نحو الحمام) بينما جدار الحمام يبدو شديد الحرارة •

وقد ركز الفنان كثيرا على البعد الجوي في لوحته (خليف) وهو اسم الفلاح الذي يبدو في أول الصورة ، فجعل المادة اللونية أساسا لكل شيء في اللوحة ، واما الخطوط فقد عاد اليها ليرسم آخر ما يرسم حدود القبة والرجل باللون البني الداكن ، وفي هذه الصورة غنائية لا ريب فيها تدل على ما في نفس فناننا من شاعرية وقدرة على التنفيذ •

ويعود الى المساحة فيستنفد أغراضها ويجعلها أساس اللوحة في صورته (الكوخ) فالغموض يلف هذا العنصر بألوان حارة ، وأما هوائي الكوخ فلمسات عريضة من التضاد بين البرتقالي والاوكر الحار وبين الاخضر البارد ، يقسمها الاسود ، كما تفعل الفواصل والسكتات في السنفونية الريفية •

وهذان شبحان يسيران (في الطريق) نحو القرية



تستشف من وراء القبائين الطويلين حرارة الجسدين النشيطين ، ولولا جمود الحركة لاكتملت للوحة أسباب النجاح .

وما أدري لماذا تبرد حرارة الالوان عند فناننا في صورة قرويته (عدلة) ، بينما تتلهب لوحاته الاخرى بالاوكر والبرتقالي والاحمر على أرضيات وخلفيات من الخضرة الزمردية والزرقة البحرية .

ف (عدله) باهتة الوجه ، فيها حنين الى تقنية الفنان القدية وهي الشفافية والخطوط المستمرة ، وغرام سامي برهان بالقباب الفردية خلق جوا من الرتابة في موضوعاته ولكنه يتفوق في لوحته قرب المسلمية ، فيعرض لنا في التضاد المنسجم بين المساحات السود في الظل والبرتقالية في النور جو بلادنا الحار الذي لا تدرج في مساحاته ، فهي مقطوعة قطعا حادا ، كما لو كانت بسكين يفصل لألاء الشمس عن ظلام الظل .

وبعد فهذه بعض الصور عرضتها للقارىء ، وحاولت أن أقربها من تذوقه ومفهومه الذي أصبح اليوم من الانفساح بحيث يستوعب ما يقدمه الفنان من قديم أو حديث . ولا بد لي في هذه المناسبة أن اتساءل : هل اكتشف سامي برهان طبيعة بلادنا ؟

ان تقنيته تتكامل في اللون والمساحة والتكوين والبعدين النفسي والجوي ، ولكن هذه التقنية المتكاملة هل تمت بصلة الى تقاليدنا الفنية العريقة في عصورنا الآشورية والفينيقية والعربية والاسلامية ؟ وهل ينبغي لنا أن نطلب من الفنان تأسيس فنه على أسس تلك التقاليد ؟

لا ريب أننا لا نطلب منه اقحام فنوننا القديمة في لوحاته كعناصر مفردة لا تربطها رابطة ، بل نريد منه أن يتمثل بفكره وعاطفته تلك الفنون تمثلا كافيا ، وان يعبر تعبيرا جديدا عن الرواسب الباقية في نفسه ، تلك التي ترجع الى آلاف السنين والتي اطلق عليها (يونغ) اسم (النماذج الرئيسية) وتنعكس في الاساطير والترهات وقد جرى عليها بعض التغيير نتيجة لانها ارتفعت الى مستوى الشعور .

والاساطير ليست سوى تعبيرات رمزية تصور ماجريات الامور في أعماق النفس البشرية في مقابل أحداث الطبيعة الخارجية وقد تركت هذه الاحداث النفسية آثارا عميقة في نفوس أصحابها وانتقلت الينا هذه الآثار مجتمعة فيما يسمى با للاشعور الجمعي والفنان الاصيل يطلع عليها بالحدس فلا يلبث أن يسقطها في رموز .

ان الاسقاط اليونغي يعتمد على الحدس ومن ثم كانت صورة الفنان عنده لا تزال شبيهة بصورته عند الفرويديين والقائلين بالالهام فالفنان يشرق عليه كل شيء في ومضة ، وهذه الومضة هي كل ما يلقى من العناية لدى الباحث .

هذا التفسير لم ابتكره بل قاله الناقدون من قبل ، وهو تفسير ميتافيزيكي لا يعتمد على التجربة فهو يظهر الفنان ظاهرة شاذة .

والمشكلة التي أطرحها على بساط البحث هي : هل استطاع سامي برهان أن يعطينا صورة صادقة مخلصة عن هذا اللاشعور الجمعي الراسب في أعماق نفس من يعيش على أرضنا من الفنانين ، أم أنه صانع ماهر ليس غير ؟

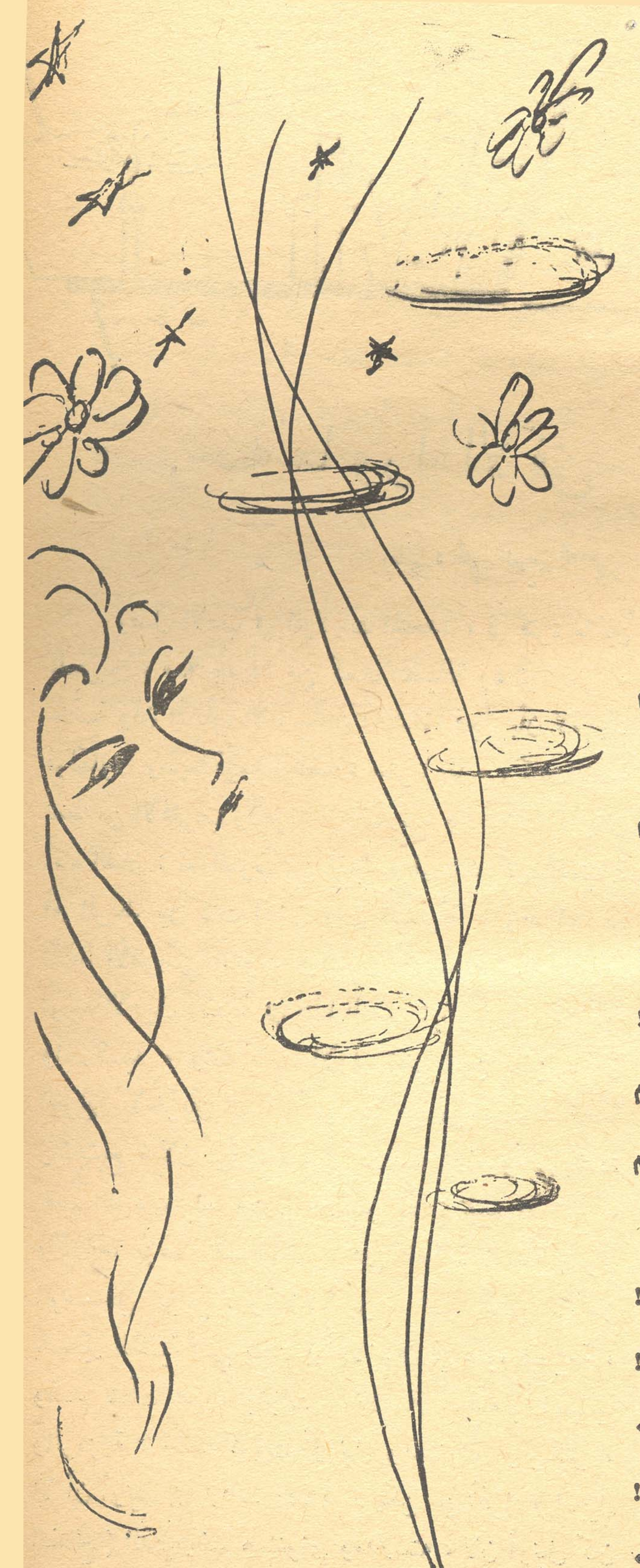
اسماعيل حسني



فم !!

محمد عباس عبد الرحمن

مهداة الى المحنطين



فم !! فم !! منمنم يعطي ولا يكلم
يا حسنه تنازع الورد عليه والدم ..
فهو غدي لا غد مهووسين وغد مجرم
ويومي الجميل لا يومهم المنتقم ..
وأمل منور يبني ولا يهدم ..
يقول ما أحلى المنى بقوله ويبسم !!
نحن انطلاق الحق والحق طريق مرغم
لا قول أفاكين ضل هديهم والحلم

* * *

فم ! فم !! هل تعلم ؟ ماذا يخبي البرعم ؟!
ومن يفك سره ومن يرى ما يوهم ؟!
منابع من عسل تهل اذ يتمتم ..
لا بردى لا نبعه النز ولا التوهم !!
ولا خيال عصبة حقيرة تتهم ..

مسرحية ما وراء الأفق

نقد : محي الدين صبحي

وصل الادب في الولايات المتحدة ، في فترة ما بين الحربين ، قمة جديدة من كمال الصياغة وعمق المعنى . خاصة وأن الكتاب الامريكيين اكتشفوا فجأة بأن لامريكا فولكلورا وطابعا قوميا وحضارة معترفا بها . وكانت القصة نمطا من الاغتراب والعودة للحضارة . وكان ثمة طريقان أمام الفنان : اما الهرب من المجتمع الى المشاكل الذاتية ، أو الربط بين ذات الفنان وبين البشرية . وقد اعترف الناقد الامريكي ادموند ويلسون أن ثمة ثلاث قوى توجه الاعمال الادبية في هذا العصر : الرمزية والفردية والماركسية . واذا كانت الاولى تعني الفن للفن ، فان القوتين الاخريين ليستا أكثر من تعبيرين عن الشخصية والمجتمع . لان فرويد قدم في دراسته آراء توحي باعادة تقييم الفرد ، بينما حاول ماركس اعادة تقييم المجتمع . وكلاهما يزعم لنفسه القضاء على الفكرة القائلة بتفوق الوهم على الواقع ، وكلاهما يزعم أنه يعالج الانسان بالتعابير العلمية التي بحث بها الانسان في علوم الطبيعة . وقد نشأت عن التوترات الخلاقة للمذاهب الطبيعية والرمزية ، معظم كتابات أو نيل وهمنغواي وفولكنر . الا أن أونيل ١٨٨٨ — ١٩٥٣ لم يكن من أفراد (الجيل الضائع) الذي يضم همنغواي ومدرسته ، لان أونيل كان يكبرهم ببضع سنوات كما أنه لم يشاركهم اختباراتهم في الحرب والمنفى . وان كان له في حياته الشخصية صراعه وتشرده في أمريكا الجنوبية وبحارها . وهو ، في كل كتاباته ، غني بفن المسرحية كوسيلة لبحث المأزق الانساني . وعبر عنه بالاغتراب عن الوطن وبالاستسلام لاغراء البحر . وكان محور اهتمامه الرئيسي هو كشف ما يحدث لنفس الفرد عندما تضيع بين أصقاع الوهم والواقع ، مقتبسا ومتأثرا خطى ابسنت وستراند بورغ وتشيكوف بذلك الصراع الداخلي بين الاشخاص .

وتظهر كل هذه الخصائص في مسرحية « ما وراء الافق » . ومن المناسب في هذا المقام الاستشهاد بانطباع توفيق الحكيم في تقديم المسرحية ، اذ يقول : « تلك المزرعة النائية ، بحركتها الهادئة ، وأهلها الوادعين ، وربوتها القائمة وفصولها المتعاقبة . لا شيء فيها يتغير كثيرا في ظاهر الامر . كل ما يحدث في محيطها الصغير الساذج قد يحدث كل يوم وفي كل مزرعة وفي كل قرية . هذا المجري الطبيعي للاشياء ، كيف يمكن أن تنبع منه مأساة تحملنا على التفكير في مصير الانسان الضعيف . ذلك المصير الذي تستطيع أن تغيره لحظة عابرة . فتتحطم تبعا لذلك حيوات وآمال .. لحظة عابرة ، وان شئت ، غلطة في التقدير أو نزوة في الشعور يترتب عليها من التدمير ما لاقبل البشر باصلاحه . وهنا المأساة ! »

والغلطة في التقدير هذه تنشأ من أن روبرت مايو شاب شاعر يقتات بالاوهام ويحلم أن يطوف البحار وأن يكتشف الدنيا وينظم الشعر . في حين أن أخاه أندرو

رجل عملي يحب الكسب والزراعة والاهتمام بالشؤون الدنيوية ، وهو بعيد كل البعد عن اهتمامات أخيه الثقافية • وبينما كان روبرت يخطط لحياته على أساس الانسياق وراء طباعه ، والقيام بجولة في البحار تستغرق ثلاثة أعوام ، كان أندرو مشغولا بحبه لروث اتكنز الفتاة المالكة للمزرعة المجاورة • وفي عشية السفر تأتي روث لوداع روبرت وتسأله عن سبب سفره فينبغي أي سبب اقتصادي لرحلته ويؤكد أن نداء البحر أعذب وأعمق في نفسه من أن يدعه قانعا بعيشه المتواضع في مزرعته الصغيرة ، وبعد حوار قصير يعترف روبرت بسبب آخر لرحيله ، هذا السبب هو أنه يحبها • ويعترف بأنه علم بعدم جدوى هذا الحب لان العلاقة بين روث وأخيه أندرو توجب عليه الرحيل ! لكن روث تنفجر في غضب جارف وتصيح بأنها لا تحب أندرو بل تحبه هو : روبرت •

يقول لها روبرت :

ـ ولكنك وأندرو كنتما دائما معا !

فتجيبه :

ـ لانك لم تكن تود أن تذهب معي الى أي مكان •• كنت دائما تقرأ في كتاب قديم ولم تكن تهتم بي •• ومنعتني كبريائي من أن أشعرك بأنني أهتم بك !

ويدهش روبرت لهذا الاعتراف المفاجىء ، وما يلبث أن يتخلى في لحظة كهذه عن مشروعات مستقبله ويعدها بأن يقيم في المزرعة ويتزوجها ، وحين يعلم أندرو بما حصل يقرر الرحيل ويرحل !!

وها هنا تبدأ المأساة • ان كلا من الاخوين يعيش حياة لا تتلاءم مع طباعه واستعداده • ان روبرت الشاعر الحالم مدفوع الى حياة واقعية عملية غريبة عنه كل الغرابة ، لذلك لا يلبث أن يفشل في ادارة المزرعة وفي اثبات وجوده أمام امرأة مليئة بالطموح والحيوية مثل زوجته روث • أما أخوه أندرو الذي كان يتمنى أن يعيش مع روث في المزرعة فقد كتب عليه التشرد والطواف حيث لا يريد • وحين يعود أندرو بعد ثلاث سنوات يفاجأ بالحياة التعيسة التي كتبت على أخيه وزوجته ، لكنه لا يملك الا معاودة الرحيل ، بينما تزيد روث من تعاسة روبرت بمقارنته دائما مع أخيه مقارنة ظالمة تعرض فيها رقة روبرت وشروده بمعرض الضعف والكسل وتلوم نفسها لانها أخطأت الاختيار •• وبعد ثمانية أعوام من الجهد الضائع للتلاؤم بين روبرت وبين حياة المزرعة يمرض ويموت موصيا أخاه أندرو بالزواج من روث • مكفرا بحياته عن لحظة ضعفه وانسياقه ضد طباعه •

لقد مثلت هذه المسرحية بالانكليزية في سينما الحمراء • وقد أخرجها الاستاذ هاني ابراهيم صنوبر المخرج في المسرح القومي بوزارة الثقافة والارشاد ، وقام بالتمثيل نخبة من هواة الجامعيين ، وأكاد أحكم بأن المسرحية بلغت درجة مدهشة من النجاح بفضل وعي المخرج وفهم الممثلين لطبيعة الادوار التي يؤدونها ، وملائمة حركة التمثيل لروح المسرحية وحركتها •• وأكثر الهنات التي يمكن أن تؤخذ على المسرحية انما تعود الى ضعف الامكانيات المادية • فقد كان الديكور في المشهد الاول ضعيفا الى حد يؤذي المسرحية رغم أن الممثلين حاولوا سد تلك الثغرة • كما أن السيد « عدنان سيرجية » الذي قام بدور روبرت قد تصرف فيه بشكل حور من الشخصية الاساسية في المسرحية • ذلك أنه أظهره بمظهر الرجل الضعيف المتخاذل ، في حين أن روبرت ، كما أراده المؤلف ، شاب صحيح الشخصية الا أنه حالم • أما السيد « منيف قدري » الذي قام بدور أندرو فقد حاول بنجاح أن يملأ مكانه ، والمشكلة لدى هذين الشابين هي قلة خبرتهما في الحياة والمسرح على السواء • ومع ذلك فليس لنا أن ننتظر من الهواة أكثر من ذلك بل على العكس ، أرى أنهما قد قدما الكثير ، خاصة وأن التمثيل باللغة الانكليزية •

الشاب الذي ملأ المسرح بحيويته وموهبته هو « زياد برزنجي » • فقد مثل دور جيمس مايو ، والد الشابين ، ان المشهد الذي يعلن فيه روبرت تخليه عن السفر بسبب قبول روث بالزواج منه ، بينما يعلن أندرو

على عزمه على السفر للسبب نفسه ، هذا المشهد يقرر مصير المسرحية • فاذا لم يشعر النظارة بأهمية التحول العميق في حياة الشابين ، فانهم لن يلمسوا المأساة في هذه المسرحية ولا الشعر الرثائي القابع في أحنائها • ومصير كل ذلك متعلق بين يدي جيمس مايوحين يناقش أبناءه في هذا التحول المفاجيء • وقد استطاع زياد برزنجي أن يقودنا الى مدخل المأساة بفضل موهبته وتدريبه وفهمه لدوره •

ما يجب أن أقرره أيضا ، هو الامر الذي شعر به كل المشاهدين من أن العناصر الانثوية أنجح بمرات عديدة من الممثلين • واذا كانت فطمة الزين التي قامت بدور مسز اتكنز « والدة روث » قد دعمت مركزها كأفضل ممثلة في سوريا دون جدال،خلال كل المسرحيات التي اشتركت فيها ، فان الآنسة « سمر عطار » كانت هدية المخرج هاني صنوبر الى الفن التمثيلي •

فقد مثلت سمر عطار دور « روث » • وهو دور خطير يكاد يكون العمود الفقري للمسرحية بأسرها • ان نجاحها كان مطلقا ، ليس في أداء الدور والحركات فقط • وانما في ناحية قل أن ينتبه لها الممثلون ، وهي القدرة على التعاون مع بقية الممثلين في المسرحية لئلا يقتصر الممثل على القاء دوره والانسحاب من المسرح • وان تفوقها في هذه الناحية ليكشف عن موهبة فذة •• ومع ذلك فالفضل في النجاح المدهش انما يعود الى قدرة المخرج الاستاذ هاني صنوبر على تدريب هؤلاء الشبان واعدادهم ، ويعود الى معرفته التكنيكية بأصول الاخراج وتوزيع الممثلين • انه أضاف الى سلسلة جهوده في تكوين مسرح وزارة الثقافة ، جهدا جديرا بالتقدير والشكر والاعجاب •

محيي الدين صبحي

يوليوس قيصر...

عرض ونقد : اسكندرلوقا

يوليوس قيصر هي احدى مسرحيات شكسبير الخالدة • وقد قدمتها في الشهر الفائت على خشبة المسرح العسكري في دمشق ، ندوة الفكر والفن ••

وان الحديث عن يوليوس قيصر كمسرحية ينبغي أن يسبقه حديث مطول عن شكسبير نفسه ، وكذلك فان الحديث عن شكسبير ينبغي أن يسبقه حديث النفس البشرية لاستجلاء ابعادها على هدى من الدراسات النفسية القديمة والحديثة • والنفس البشرية — كما تعلم — بحر مترامي الاطراف لا نهاية له ولا قرار • ولهذا اجدني اختصر الوقت والمسافة لاتحدث عن مسرحية يوليوس قيصر كما قرأتها أولا ، ومن ثم كيف شاهدتها ماثلة أمام الجمهور فوق خشبة المسرح •

تؤلف مسرحية يوليوس قيصر سلسلة من الحلقات المتداخلة بعضها بالبعض الآخر ، لتشكل في النهاية ، ذلك العالم الزاخر بالعواطف الرفيعة واحط أنواع الغرائز معا • وهي بهذا المعنى أقرب ما تكون الى المسرحية (الذهنية — الحركية) • والشيء الوحيد الذي يلازم القارىء والمتفرج من بعد هو (ما سوف يقع •• وكيف سيتم وقوع ذلك •• وعلى أي وجه من الوجوه ؟) • وهذا النوع من المسرحيات يطغي فيه الفكر على الحركة، ويكون دور الحركة بمعنى آخر دور التابع أو المكمل • وهذا ما فطن اليه مخرج المسرحية الدكتور رفيق الصبان ، حين عمد الى اظهار مشهد قتل قيصر ، وكذلك مشاهد القتل والانتحار في سياق الحوادث ، من دون اللجوء الى طريقة (تفجير الدماء) على المسرح ، ومن دون المغالاة في تطوير الحركات الممهدة لاتمام تلك المشاهد •

ان المسرح لم يعد منعزلا كل الانعزال عن الافكار،

وبخاصة عن الافكار الاساسية في قيام حضارة سياسية واخلاقية في الوقت ذاته . ومسرحية يوليوس قيصر ، اذ اشير الى انها مسرحية سياسية اخلاقية اولا وآخرا ، تستند بمشكلاتها العريضة والضيقة الى الفكر . وفيما يلي موجزها :

القائد كاشياس يترأس لفيفا من المتآمرين لقتل قيصر الحاكم الروماني الشهير . يتمكن كاشياس من ضم بروتس – ربيب قيصر كما ورد في كتب التاريخ – الى زمرتـه المتآمرة . يتـم قتـل قيصر باسـم الحرية والتخلص من طغيان الفرد وطمعه . وقبل ان يطوى الحادث يأتي مارك انطوني وهو قائد روماني وصديق لقيصر ليدير دفة الحوادث المتابعة ، فيظهر بشاعة الجريمة أمـام لفيف من الاهالي ، ومن ثـم ينتصر واوكتفيوس قيصر القائد الروماني على جبهة كاشياس – بروتس في معارك داميـة . وينتحر كاشياس ثم بروتس في ختام المسرحية .

الحوادث ، كما تـرى ، عاديـة . ولكن الحوار الرائع الذي أجراه شكسبير على السنة شخوص المسرحية جعل من تلك الحوادث كأنها فريدة من نوعها في التاريخ الانساني .

ولقد حمل شكسبير حواره ، في سياق الحوادث ، الافكار الاساسية التالية :

١ – الحرية (كمطلب رئيسي لحياة كريمة عادلة)
٢ – الطمع (كدافع للقتل والسطوة)
٣ – الوفاء (كقاعدة لسلوك اخلاقي عفوي لا علاقة له بموقف الطرف الآخر)
٤ – الجماهير (كجسم بلا عقل) .

فباسـم الحـرية يقتل قيصر بأيـدي المتآمرين : كاشياس ، كاسكا ، تريبونياس ، ليجارياس ، ديشياس ، متالاس سمبر ، سنا ، وحتى .. بروتس !!

ولكن دوافع القتل كانت ، في الحقيقة ، مختلفة لديهم . وهذا ما سعى شكسبير الى ايضاحه بالحوار الذي اقتطف جزءا يسيرا ويسيرا جـدا منـه . يقول كاشياس :

– انني أنا أفضل الموت على ان أراني مهددا خائفا من آدمي مثلي . لقد ولدت حرا مثل قيصر فأنا وهـو سواء في حق التمتع بالحرية .

– ذلك الانسان (يقصد قيصر) الذي أصبح الآن الها معبودا وأصبح كاشياس (يقصد نفسه) التعس الحقير الوضيع يخر له ساجدا اذا ما رنا اليه بطرفه .

– انه (يقصد قيصر) ليركب السماء كالتمثال الهائل في حين انا نجري من بين ساقيه الغليظين ننقب عن قبور تبتلعنا لنواري فيها خزينا وعارنا .. ليس الذنب على طالع الشؤم أو على نجم آفل ، وانما الذنب علينا نحن لاستسلامنا ورضائنا الذل والهوان .

كان كاشياس ، اذن ، مشحونا بالطموح والحقد والحسد والغيرة والضغينة . لهـذا قتل قيصر ، أزاح السد .

أما بروتس فقد كانت القضية بالنسبة اليـه تعني انقاذ الوطن وحب العدالة والبحث عن الحرية الحقة . يتضح ذلك من قوله بعد مقتل قيصر وقبله . حين خاطب كاشياس والآخرين ، ثم حين خطب في الجماهير مبينا أسباب القتل :

– كلا يا كاشياس ، انما يجب أن نظهر بمظهر الفادين لا الجزارين ..

– اقتلوه يا اخواني بشجاعة وبسالة لا بحقد وضغينة . بهـذه الطريقة يرى العالم انها الضرورة لا الضغينة التي الجأتنا الى عملنا ..

– اذا كان بين صفوفكم الآن صديق حميم لقيصر فاليه وحده أقول : لم يكن بروتس باقل منك محبة واعزازا لقيصر . فاذا قال ذلـك الصديق ولمـاذا اذن قتلت حبيبك ، قلت له : قتلته لا لاني أقل منك محبة بل لاني أكبر منك وطنية . اتفضل يا هذا حياة قيصر مع

موتنا في ذل الاسر على موته هو وحياتنا في نعيم الحرية ؟
لقد كان قيصر جشعا طماعا فذبحته •

وفي ختام المسرحية أكد مارك انطوني نفسه الدوافع النزيهة التي حدت ببروتس لقتل قيصر اذ قال راكعا قرب جثته :

ـ هوذا اشرف الرومان جميعا • كل اولئك القتلة السفاكين قد فعلوا فعلتهم بعامل الحسد والضغينة الا هو فانه لم ينضم الى صفوفهم الا حبا في الوطن وصالح البلاد كما زعم •

وقد كان ذلك تعزيزا للفكرة التي انطلق منها شكسبير ثم عاد اليها في النهاية مؤكدا ان الحرية قد تكون مطلبا للسفاكين القتلة كما تكون مطلبا للاحرار حقا • وفي الحالة الاولى تبقى الحرية في حدود المنفعة والمتاجرة السياسية والاخلاقية ، في حين انها ترقى في الحالة الثانية الى مستوى النبل والشرف والبذل والتضحية ، الى مستوى قضية ••

كاشياس أعطى حياته لحرية ارادها كلمة جوفاء ، مجرد وسيلة تقوده الى السلطان والسطوة • وبروتس أيضا أعطى حياته لحرية ، لكنه أرادها حياة عزيزة شريفة لابناء الشعب الروماني المكبل ، يومذاك ، باصفاد حكم الفرد الجشع المطلق •

وقد كان شكسبير بذلك رجلا محايدا اذ اكتفى بطرح المشكلة وتصوير وجهي الطريق لحلها ••

انتقل الى النقطة الثانية •

قيصر جشع وطماع ومثله كاشياس • الاول أراد أن يستأثر بالحكم فهلك • والثاني أراد أن يخلفه في النفوذ القوي ان لم يكن في استلام دفة الحكم فهلك • كلاهما كان ينظر الى أبعد مما يسمح له • وقد جاء في أمثالنا الشعبية : الطمع ضر ما نفع !!

ان شهوة الانفراد في الحكم كانت شهوة عارمة في قلب قيصر • ومثل ذلك كان كاشياس • ولقد غرق كلاهما في بحر هذه الشهوة العارمة الكاسحة • قيصر مات وهو في أوج تمتعه بالحكم الفردي ، والآخر قضى منتحرا ولما يبدأ بعد في ممارسة النفوذ • ولقد سوى شكسبير المشكلة على هذا الوجه بحيث جعل الطمع يطوي تحت جناحيه ـ وبكل درجاته ـ القوي والضعيف •

بالنسبة الى النقطة التالية ، الوفاء • اعتقد ان انتصار شكسبير لفكرة الوفاء بعقد النصر لمارك انطوني شيء جميل وحق • ولكن هذا الانتصار مبالغ فيه الى حد ما من حيث النتائج الحربية • ان قيصر لم يكن رجلا شعبيا بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة • علاقته بأبناء شعبه لم تكن علاقة واضحة تماما الا بما يخص الفتوحات والبطولات • أما علاقته بأفراد حاشيته فقد كانت مثيرة حقا وقائمة على الاستعلاء الاجوف والغرور ••

فحين ركع متلاس سمبر عند قدمي قيصر يلتمس منه الصفح والمغفرة لشقيقه المنفي بوبلياس • وحين انضم الى متلاس كل من بروتس وكاشياس وسنا وديشياس ملتمسين الصفح والمغفرة لبوبلياس ، كان القيصر يصرخ فيهم كاله معبود لكنه مجنون بالعظمة :

ـ ان أخاك قد نفيناه بأمر عال قد أبرمناه • فاذا سجدت وتراميت وتمسحت ، رفستك كالكلب من طريقي ••

ـ كنت الين لو اني على شاكلتكم • لكنني كنجمة القطب التي لا تضارعها نجمة أخرى في ثباتها وعدم تحولها • ان سمبر سيظل في منفاه ، وانني كذلك ثابت في هذا الحكم عليه •

حينئذ تقدم منه كاسكا قائلا :

ـ فلتكلمك يدي اذن •

كان قيصر معتدا بنفسه الى درجة عبادتها ! كان يمثل (الاله ـ الانسان) على الارض • وكان مغرورا مغرقا في الغرور • ولئن كان موقفه يعني ، الى حد ما ، في المشهد الذي مر معنا ، تطبيقا عمليا لمبدأ عدم التحيز ، أو لمبدأ القانون فوق الجميع •• فان اسقاط افراد الحاشية جملة وتفصيلا من حساب الحاكم لا يعتبر من الذكاء والحكمة في شيء • وقد كان ذلك كفيلا باثارة احقر أنواع البشر ••

لكن مارك انطوني كان بعيدا فلم ترتسم في عينيه

صورة لقيصر وهو في أوج احساسه بجبروته وطغيانه وقوته التي لا تقهر ، فبقي ـ وهذا سليم من الناحية الفنية والنفسية ـ مشدودا الى قيصر البطل الانسان بما ارتسم في عينيه من صور شتى قديمة ..

لهذا ، اعتبر الوفاء وفاء ضبابيا يفتقر الى عمق التجربة النفسية أو الامتحان النفسي ان صح التعبير . ولكن مع هذا ، تبقى القاعدة سليمة . فلقد كان انطوني وفيا لروح قيصر كما كان وفيا لنفسه .

النقطة الاخيرة هي : الجماهير .

بعد شكسبير بزمن طويل جاء غوستاف لوبون ، وهو كاتب فرنسي له شهرة خاصة ببحثه نفسيات الجماهير والجماعات والشعوب . جاء ليقول في كتابه روح الجماعات :

ـ ان الجماعات أو الجماهير قوية الاندفاع ، عنيفة الحركة ، سريعة التأثر والهياج ، قوية التصديق ، قريبة المأخذ ، يسهل التأثير فيها بالايحاء والتلقين ..

ـ ليست الجماهير الا قطيعا لا مندوحة له عن سيد .

ـ الاحتياج الى الخضوع لا الى الحرية هو الذي يسود الجماعات على الدوام ..

وما الى ذلك من وصف الحالات التي تظهر بها الجماهير وأبرزها التلون والذبذبة ، وقد كان شكسبير بارعا في اظهارهما حين جعل أفراد الشعب المحتشدين تتوزعهم خطبة بروتس شارحا لهم أخطاء قيصر .. وخطبة أنطوني شارحا لهم مناقبه وحبه الكبير لهم !

ان الجماهير في مسرحية شكسبير ، وربما دائما ، هي آخر من يعلم ، ولهذا فهي أول من يصدق !!

تلك هي أبرز الافكار الرئيسية التي أرى أن شكسبير قد بثها في مسرحيته الخالدة يوليوس قيصر . وان هي ـ المسرحية ـ الا قطاع من الحياة ان لم تكن كل الحياة في كل وقت . وقد جاء على لسان كاشياس عقب مقتل قيصر :

ـ فكم من قرن سوف يمثل فيه هذا المنظر الجليل في بلاد ولغات لا علم لنا بها ..

ولم يكن شكسبير يعني ، فيما اعتقد ، هذا المنظر الذي رأيناه على خشبة المسرح !

وانه لمن الاجحاف أن نطوي هذه السطور قبل ان نشير الى الجهد الكبير الذي بذله مخرج المسرحية الدكتور رفيق الصبان وباقي أفراد الندوة وبخاصة هاني الروماني (كاشياس) ورياض نحاس (قيصر) ومحمد صالحية (مارك انطوني) ومحمد طرابيشي (بروتس) وأسامة الروماني (في دور أحد أفراد الاهالي) .. في ايجاد التوازن العفوي بين حوادث المسرحية ومشاهدها ، هذا الجهد الذي أتاح لشخصيات المسرحية في مدى الساعات الا ربع الطويلة ان تنموا نموا يتفق واحتمال المسرح المتجدد في بلادنا ..

لقد كان هؤلاء ، والآخرون الى حد مقبول ، في مستوى النوازع الدفينة التي اطلقها شكسبير من محبسها، النفس البشرية ، فجسدوا لنا أشكال الطغيان والحقد والوفاء والاخلاص والحرية والوصولية وغير ذلك تجسيدا واقعيا فنيا .

ان شكسبير بالقدر الذي يبدو فيه للبعض (عويصا) شكلا ، فهو بسيط لا يتطلب كبير مشقة لفهمه . فهو أقرب ما يكون الى العامة ومستوى قدرتهم على استيعاب الامور اليومية . وهذا ما دفع بالمخرج المتمرس الى خوض هذه التجربة الفريدة من نوعها في تاريخ المسرح السوري فيما أعتقد ..

ولئن كان اهتزاز بعض مشاهد المسرحية من الامور التي لا يجوز التغاضي عنها من مثل ضعف الاطر الفنية التي رافقت المعركة التي جرت بين الجند بالسلاح الابيض (في الليلة الاولى من عرض المسرحية) وكذلك قتل قيصر ، والفاجعة التي تصنعها تتينياس حين رأى الى جثة كاشياس ممددة عند قدميه ، والليلة العاصفة مع تأرجح كاسكا بين صفة الجد وصفة التهريج ، وسرعة الكلام أكثر مما ينبغي حينا والعكس حينا آخر ، لئن كان ذلك من الهنات التي أذكرها عابرا بها مر الكرام ، أقول ان ذلك كله لم يكن ليحول المسرحية قط عن خط

سيرها الصاعد نحو الاعلى والافضل • ان تجربة يوليوس قيصر في دمشق ، تجربة جريئة وجديدة ومشرفة لندوة الفكر والفن في مضمار رفد الحركة المسرحية في سورية بدم حار أصيل ••

دمشق ـ اسكندر لوقا

تعليق على قصة «أحلام مراهق شرقي» لعادل ابو شنب

بقلم : سعد الله جوبجاني

افتتح الاستاذ عادل أبو شنب مجموعته القصصية « زهرة استوائية في القطب » بقصة قد تكون مثالا لاسلوبه القصصي وطريقته في معالجة موضوع ما •

فقصة « أحلام مراهق شرقي » رغم بساطتها وسهولتها وانسيابها العفوي فهي أولا مليئة بالعواطف الدافئة السلسة التي توحي بشيء من الحزن كحب شرقي ضائع ، وثانيا تبدو عليها آثار عناية فنية فائقة قد تكون مجرد انعكاس عفوي للدرجة الفنية التي وصل اليها الكاتب • فعلا انها توحي بالعفوية اذ يبدأ القارىء في أولها فلا يجد نفسه الا عند آخرها وكأنه نسي نفسه من الحياة ، من واقعه ، ومر بتلك اللحظة الشعورية المجردة عن الزمان والمكان التي مر بها بطل القصة ، مر بها كما تمر سحابة الصيف الصغيرة ، ووعى مقدماتها ونتائجها مع موضوعها ، وشعر بل أحس بها • وهكذا فالتجربة الشعورية انتقلت اليه بعفوية ، وانسابت الى نفسه بسهولة ، وهذه غاية الادب •

استلقى البطل في العتمة قرب النافذة المطلة على العالم يحلم • وقفزت « فلة » الى حضنه تحلم • كلاهما يحلم •• بم ؟ بتجربة حب • البطل يحلم بذات الجديلتين الفاحمتين التي تعرف بها على العالم ـ عالم جديد بالنسبة له • ثم يحلم بضياعها منه بنفس السرعة التي تعرف بها عليها وعلى العالم الذي لم يكن ليبيا ولا فرنسا ولا مكانا قصيا من العالم بل كان الانوثة • وفلة تحلم بأليفها الاشقر الجميل الذي دهسته أقدام سيارة ، فخلفها وحيدة منسية كأنها امرأة مطلقة • ثم تحلم بأليف جديد •

كلا البطلين في هذه اللحظة تعصره المأساة بهدوء شرقي ودفء ناعم خافت • تلك هي مأساة الشرق ومأساة الحب في الشرق • هو يود لو يضم نساء العالم في حديقة واحدة كل جميلة فيها تبز الاخرى • وهي ـ فلة ـ تود لو لم تدهس السيارة حبيبها الاشقر الجميل ، وتحلم بأليف لها جديد • ويتقارب الرأسان رأسا البطل وفلة ـ في لحظة عصيبة ، في ذروة الشعور بالمأساة الشرقية • وتدور فلة الغرفة •• تموء ، ومواؤها يخرج من أعماق صدرها •• كأنه حشرجة • ويعرف البطل أنه مقضي عليه بأن يعيش وحيدا ، يعانقه صمت الجدران الاربعة • فكان وجهاهما يحملان تعبيرين صلبين متشابهين •

وهكذا فالعقدة بسيطة بساطة الشخصيات بساطة الفكرة • والعامل المحرك للعقدة والذي يعطيها الحياة هو صراع الشخصيات مع القدر الذي هو يعرف لماذا وكيف هربت ذات الجديلتين الفاحمتين ، وهو وحده يعرف لماذا وكيف دهست السيارة أليف فلة الاشقر الجميل وخلفتها وحيدة كالمطلقة • أما الشخصيات فترتسم معالمها بسرعة فائقة • معالم البطل ومعالم فلة هي معالم المراهق الشرقي الذي يحب بسرعة واندفاع انساني بريء ، ينظر بالروح فيرى روح الحب وجوهره غير المادي ، ثم يفقد هذا الحب بالسرعة التي وقع به فيها • حياة المراهق الشرقي بالتالي مليئة بالمفاجآت التي تعطي حكايتها خدرا لذيذا ناعما ، وتكسب حياته جمالا متجددا رغم أنه الى الحزن والهدوء أقرب • ومن هنا ينبثق الموضوع أو الفكرة • موضوع القصة مأساة الشرق • ومأساة الشرق موضوع ممتع تصدى له الكثير من الكتاب في الشرق وفي الغرب • ولا أبالغ ان قلت ان الاستاذ عادل أبو شنب كان أنجحهم في معالجته بلمساته الخفيفة الهفهافة مستعينا بأسلوبه الرومانسي ذي القفزات السريعة والتعبيرات ذات الظلال البالغة في الدقة • فهو يعالج

الموضوع من زوايا حادة جدا لا يلتقطها الا كاتب شديد الحساسية • لاحظ الظلال المرتسمة بعد قراءة هذه الجمل : « وكانت جديلتاها الفاحمتان تنطان على صدرها وثدييها في نزق لذلي •• فارتقيت الدرج ، أنا الآخر ، كعصفور سكران بحلم الرحيل الى بلاد دافئة • ثم يبلغ الجمال الرومانسي حدا كبيرا عندما يقول البطل :

« ولم آنس لديها حرجا ، وانما آنست ابتساما ، فكأن فمها قمر خرج من بين السحاب ••

مدتني ابتسامتها بالشجاعة يا فلة (لاحظ ترداد يا فلة بين حين وحين • ذلك يربط القاريء دوما مع المأساة المشتركة بين البطل وفلة) ، فقلت لها :

ـ أجديدة أنت هنا ؟

ـ كيف عرفت ؟

ـ جديلتاك • انهما نغم شرقي يعزف في صالة موسيقى لا تعرف الا الجاز •

وابتسمت وقالت :

ـ هل أنت شاعر ؟

قلت لها :

ـ شاعر وفارس ••

الشعر والفروسية جمال الشرق وحب الشرق • قفزات سريعة ، اسقاط للحشو من الكلمات •

وأخيرا فالرومانسية متحدة مع الواقعية بشكل غريب • فليس جو القصة بجو الخيال العابث الحر ، ولا هو بالجو الذي يعيدنا الى واقع الحياة ويجعلنا لا ننفصل عن أصواتها ومحسوساتها • فهو تحليق معقول يفيد بالنهاية في خدمة الهدف الاسمى للقصة : نقل التجربة الشعورية •

بين عصرين

تأليف الصادق مازيغ ـ تونس ـ منشورات الشركة القومية ـ ١٥٠ صفحة ـ مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم ـ

رسائل أدبية ، تعبر عن انطباعات المؤلف الصادقة وصلته بتاريخ العصر في البلاد التونسية ، هذه البلاد التي تعيش الآن مزدهرة بالتطور والبناء والتشييد ، بعد ماض من الانكماش والتخلف والعقم في صراع لا يني مع الحاضر الفتي المتوثب ـ كما نوه المؤلف في مقدمته ـ والكتاب ـ بين عصرين ـ لا يلتزم أية عقيدة لقصته أو شبه قصته وانما هو مقامات وأسمار وأحاديث مستقل كل منها عن أخيه أو شبيه بالمستقبل ، وان انسجمت في وحدة فكرية ، وانتظمت في سلك واضح معلوم ••!

ولقد حرص المؤلف في كتابه هذا على التعريف بالآثار الادبية التونسية وبعثها من ظلمة النسيان والخمول ••

ويقول المؤلف الاستاذ الصادق مازيغ ، في مقدمته لكتابه ـ بين عصرين ـ بأنه من خلال ماضي التخلف الذي أصاب البلاد المغربية العربية المسلمة ووثبة الحاضر الثري بالامكانيات ، كانت تتبلور وتتكيف فكرة ثورية خلاقة جريئة لمفهوم الاسلام ، فكرة ثورية مجددة ، وان كانت في واقعها مخلصة للجوهر واللب من تراثنا الانعكافي وقيمنا الروحية الموروثة عن ماض طافح بالمجد والفخار •

وفي الكتاب لفتات فلسفية انسانية تعبر في كثير من الحيوية والنشاط عن أحوال أدبية عاشها المؤلف في تونس الشقيقة •• وما حكايات •• أو بالاصح قصص تاريخ ، لحية أبي علي ، تكنهات •• مأدبة •• الخ الا البرهان الجيد لتلك الفلسفة الانسانية الرائعة التي عبر عنها الاستاذ الصادق في كتابه الجديد هذا ••

وجدير بالذكر •• بأن المؤلف تمكن من موضوعات كتابه اذ عاصر جيلين •• جيل ما قبل الحرب الاولى وجيل ما بعد الحرب الثانية •• فهو قد ولد بتونس عام ١٩٠٦ ودرس فيها ثم باشر التعليم في كثير من المعاهد التونسية وساهم في قلمه الغزير بالنهضة الفكرية التونسية وله انتاج تتنوع من شعر ونثر ومترجمات •• وقد نال عدة جوائز أدبية منها جائزة القيروان الادبية عن مجموعة اتجاه الادبي ، وجائزة سوق عكاظ الشعرية لعام ١٩٥٨ من الدرجة الاولى •• واننا لمنتظرون ••

عائد الى الميدان

مجموعة قصص ـ تأليف عيسى الناعوري ـ الاردن ـ منشورات دار الرائد بحلب ـ ١٦٨ صفحة ـ مطبعة الفنون بحلب •

وهذه مجموعة قصصية ممتعة وردت الى مكتبة مجلة الثقافة لمؤلفها الكاتب والشاعر المعروف عيسى ابراهيم الناعوري ، صاحب المؤلفات العديدة المنشورة في أكثر الدول العربية ••

وهذه المجموعة تضم عدة قصص قصيرة طرق فيها المؤلف مذاهب وأنواع أدبية مختلفة ، مما يدلنا على أن كاتبها قد دونها في أوقات متقطعة يغلب فيها عنصر المناسبات ـ كما قال الاستاذ خليل هنداوي في مقدمته للمجموعة ـ كما لا يغلب فيها توافق الغاية ، بل تتشابك فيها الحوادث كما رأينا في قصة عائد الى الميدان وقصة « من بور سعيد » اذ استوحى المؤلف ذلك من مناسبات قومية ، كما وأن المؤلف استهدف من بعض قصصه في المجموعة اصلاح المجتمع ، فبذلك اتسمت معظم القصص بطابع التوجيه والارشاد ••

هذا ، كما أن الاستاذ الناعوري استهدف في قصصه نواحي عدة للارتقاء بالحياة وفق نظام عادل ••

ومما يبدو ـ ونحن مع ما أشار اليه الاستاذ هنداوي مقدم المجموعة ـ بأن المؤلف كان يستغل كل مقومات القصة للوصول الى الهدف الذي يضعه في ذهنه قبل أن يضع القصة ، ولذلك يلاحظ في كثير من الاحيان استبداد الوضع المقالي على أسلوب القصص بأن يفرض الكاتب آراءه وأهدافه ، في الوقت الذي كان من الامكان أن يترك المؤلف للقارىء استنباط الفكرة التي يرمي اليها هذا المؤلف من خلال الانطباعات التي ترتسم في ذهنه دون فرضها عليه ، فبذلك تتم اللذة الفكرية لدى القارىء المثقف الحصيف ••

بيد أن المجموعة « عائد من الميدان » لتعتبر من القفزات الجيدة التي عودنا عليها الكاتب المعروف عيسى في عالم الفكر والادب الممتاز •!

آراء في الشعر والقصة

اعداد ونشر خضر الولي ـ العراق ـ مطبعة دار المعرفة ببغداد ـ الجزء الاول ـ ٥٨ صفحة ـ

لا شك بأن الادب العراقي الحديث يبحث ويجاهد لكي يلاقي مكانا له في ميدان الادب الممتاز الى جانب الآداب العالمية •• ولا شك أيضا بأن هذا الادب يشق طريقه ويتغلغل في التيارات الفكرية الحديثة في كافة نواحي الفنون ••

فلقد كثر الاقبال في هذه الحقبة من تاريخنا العربي ـ خاصة في العراق العربي الشقيق ـ على دراسة تيارات الادب العراقي دراسة جدية وبرز فيه شعراء وكتاب تبدؤا المكان اللائق في الادب ، منهم من تضمنه كتاب «آراء في الشعر والقصة » الذي نحن بصدده ، ومنهم من بدأ في رسم سبيله بعلامات جيدة يضيق المجال عن ذكرهم الآن هنا في مجلة الثقافة •

والكتاب ـ آراء في الشعر والقصة ـ الذي هو بين أيدينا الآن ـ آراء لكتاب وشعراء العراق البارزين الآن وفي هذا العصر •• جمعها الناشر خضر الولي ووفق فيها كل التوفيق • فالى جانب ما نقرأ من رأي الشاعر والعالم ـ محمد رضا الشبيبي ـ حول تخفيف قيود اللغة العربية ، وتكهنه عن مستقبل الشعر الذي ثار الشعراء الشباب في العراق على أساليبه الشعرية القديمة التي تناولت الاوزان والقوافي ، نقرأ رأي الشاعر المشهور ـ بدر شاكر السياب ـ في هذه الثورة على القوافي والاوزان بأن يقول : ليس للثورة من معنى واضح في أذهاننا ، وعندي ـ أي عند السياب ـ أن الثورة الناضجة نوع من أنواع التطور ، انها استعراض للماضي ، للتراث ، واهمال

الفاسد منه ، والسير بالشيء الحسن فيه الى أمام ..
فالثورة على القديم لمجرد أنه قديم ، جنون وانتكاس اذ كيف نستطيع أن نحيا وقد فقدنا ماضينا ..؟

ان الشباب في العراق لم « يثوروا » على القواعد الكلاسيكية بالمعنى الدارج للثورة ، ولكنهم طوروا بعض العناصر التي اعتقدوا أنها حسنة من عناصر التراث الشعري العربي ، وتخلصوا من بعض العناصر التي اعتقدوا بأنها أصبحت فاسدة ، فالثورة على القوافي ليست وليدة اليوم ، فلنبحث عن أصولها عند الاندلسيين .. »

وفي رأي الشاعر بدر السياب لفتات جميلة رائعة تلتصق بالواقع الادبي الحالي في عالمنا العربي وتطوره مع الاحداث ، أحداث العصر والمدنية والتقدم الاختراعي والفكري ..

والى جانب ما نقرأ للاستاذ محمد رضا وبدر السياب نطالع رأي الشاعر – بلند الحيدري – هذا الشاعر الشاب الذي أحدث في الشعر العراقي تطورا بديعا ملموسا ، وحاول في أكثر من قصيدة أن يعبر عن هذا التطور ولكنه في الوقت ذاته يقول : في كل محاولة – لتقييم الشعر في العراق من الناحية التطورية – عناصر جديدة قلقة ولكل منها حقائقها النفسية الواقعية المحيطة بها ، فكيف يتسنى لي الخروج من واقعي الحاضر ومن عصري الى ما بعد مائة سنة .. الخ .

ويقول في معرض حديثه عن تقدم الشعر العراقي ما نصه : ان شروق – الشعر العربي من العراق – نسبي ، ولا شك أن الشعر يحاول أن يتقرب من الشعر العالمي المعاصر وقد استمد بالفعل منه الكثير من امكانيته ، وقد ترجمت بعض محاولات شبابنا الى لغات أجنبية ، وأعتقد أنها ترجمت كأثر بيئوي جيد أكثر منها مستوى ، فما زال بيننا وبين العالم الكثير من الامكانيات التي نحلم بها بعد .. ونحن بحاجة لدراستها لا الاندفاع خلفها ، فنكون قد خلصنا من التقليد لنقع في الترجمة ويستحيل أدبنا الى ترجمة ركيكة لآثار الاوربيين .!

ويبرز في كتاب – آراء في الشعر والقصة – رأي للاستاذ حافظ جميل – حول الثورة الجديدة في الشعر العربي فيقول : الشباب دائما في ثورة ، ثورة على التقاليد والدين والفكر واللغة والادب وعلى كل شيء .. فلا غرو أن يتعرض الشعر أيضا بوصفه أحد أركان الادب لمثل تلك الثورة .. ثورة على الاوزان والقوافي والاسلوب .!!

والشاعر – عبد الوهاب البياتي – يقول بصدد وجوب تأثر الادب العربي بالادب الغربي . لو نظرنا الى تاريخ آداب الامم المختلفة ، فاننا نلاحظ في سهولة ويسر التأثرات الواضحة في تراث كل من هذه الامم ، فالحضارة الانسانية تراث قائم بذاته يمتد شرقا وغربا ، وهو ليس ملكا لامة وحدها ..

وفي الكتاب هذا الذي بين أيدينا رأي للشاعر كاظم جواد بصدد النقد الادبي وهل أدى دوره ، اذ يقول : لكي يؤدي النقد الادبي دوره في تقييم الآثار الادبية المختلفة لا بد من توفر ثلاثة أركان .. وأنا أحسب أن أولها الفنان ، وثانيها الاثر الفني ، وثالثها جمهور القراء .. ولكن لا بد من حركة أدبية شاملة لتحقيق ذلك .!

وأما الاستاذ – محمود الحبوبي – يعتقد بأن الشعر العربي سيكون له مستقبل أفضل وذلك حسبما يفرضه نمو الوعي في الامة العربية .. ومقتضيات الزمن ..

وبعد فهذا الجزء الاول من – آراء في الشعر والقصة – جاء قيما يستوجب الانتباه .

الورغي

تقديم محمد الحبيب ابن الخوجة – نشر وتوزيع الشركة القومية بتونس – ١٠٢ صفحة –

كتاب جديد يبحث عن حياة وآثار الشاعر المغربي أبي عبد الله محمد بن احمد الورغي ، وقد جاء بالتعريف عن هذا الشاعر بأن التحقيق عن السنة التي ظهر فيها هذا الشاعر غامض ، ولكن يظهر أنه من (ورغه) بعث به أهله الى تونس في عهد حسين بن علي لطلب العلم بالجامع الاعظم – جامع الزيتونة ، وعصره بتونس كان بين عام ١١١٧ و ١١٩٠ هـ .

وفي الكتاب قصائد كثيرة للشاعر الورغي ، قيلت في المديح والمعارضة والحكم والوصف ..

« الثقافة »

المسرح في المجر

أخرجت المسارح المجرية ٢٢ مسرحية جديدة في الموسم الاخير • الا أننا لا يجدر بنا ان تخدعنا هذه الارقام • فان هذا الانتاج المسرحي الوفير في بلد صغير نسبيا كالمجر ـ ٢٢ مسرحية جديدة في الموسم الواحد ـ لا يعني بأي حال من الاحوال أن الـ ٢٢ مسرحية كانت كلها من الروائع الفنية بدون استثناء • بل ان ما تدل عليه هذه الارقام حقا هو أن المؤلفين والمتفرجين كلاهما مغرم بالمسرح فالمؤلفون يبحثون في رواياتهم عن أهم السمات المميزة التي تصور حياتنا الحاضرة والمتفرجون يقومون بدورهم بتتبع كل ما يتناول مشاكلهم ومسائلهم الخاصة حتى لو كانت المسرحية لا تعد من روائع المسرحيات أو أن المسائل التي أثارتها لا تسير وفقا لما يتوقعه سكان المدينة أو جماعات الشعب المختلفة •

والآن يجدر بنا أن نلقي نظرة عامة على بعض المظاهر الخاصة وبعض المسائل التي تعكس صورتها المسرحيات المجرية الجديدة •

فالنوع المسمى « بالكوميديا الموسيقية » قد نشأ في المجر خلال البضع سنوات الاخيرة فقط • فقد أخذ مسرح بيتوفي ببودابست على عاتقه مهمة البحث عن الامكانيات المجرية الصميمة والسمات اللازمة لهذا النوع من المسرحيات المشهورة في العالم الغربي • وعلى أثر عدة محاولات في هذا الشأن ظهرت مسرحية ناجحة من هذا النوع وقد سلكت الطريق الوعر فبدلا من أن تخرج على أساس أنها « كوميديا موسيقية » ظهرت على صورة « تراجيديا موسيقية » وكان اسم المسرحية « ثلاثة أيام من الحب » وهي من تأليف استفان فاس الشاعر والمترجم المجري الشهير ، وميكلوس هوباي كاتب المسرحيات البارز ، وجيورجي رانكي وهو من أعظم الملحنين المجر الممتازين باصالتهم • وقد تناولت هذه المسرحية حياة صديق لثلاثتهم : وهو ميكلوس رادنوتي الشاعر الساخر الفذ في السنوات الثلاثينية من هذا القرن والذي قتله الفاشيون • ووصفت هذه المسرحية المثقفين ورجال الفكر الممتازين في المجر في ظل الحكم الفاشي وهذا ما جعل من المسرحية تراجيديا بدلا من كوميديا كما كان منتظرا •

ان طابع هذا النوع من المسرحيات ظل محتفظا ، في المسرحية مع بعض التحول والتصرف • وفي نفس الوقت أصبحت هذه التمثيلية من الآثار التي تخلد ذكرى الشاعر الشهيد صديق المؤلفين الثلاثة •

ومن المسرحيات الهامة في المسرح المجري مسرحية « آل بوليا الاب والابن » من تأليف لازلو نيميث وقد أخرجها المسرح القومي • ان لازلو نيميث من أعظم الكتاب المجر المعاصرين • وقد كرمته الدولة أعظم تقدير عندما احتفلت بذكرى مرور ستين سنة على ميلاده وقد احتفل بهذه الذكرى في الوقت الذي ظهرت مسرحيته هذه « البولياسان » على خشبة المسرح • لقد كان هذا المؤلف طبيبا من قبل • وما زال حتى الآن مهتم كل الاهتمام بأصعب المسائل الشائكة في تاريخ العلوم وفي العلوم الرياضية الحديثة ومسائل الطبيعة العويصة • وقد تناول في مسرحيته الاخيرة النزاع الازلي بين الاجيال المتعاقبة وذلك عن طريق الدراما الازلية التي عاشها عالما الرياضيات العظيمان في المجر فاركاس بوليا الاب وابنه جانوس • وبالرغم من أن فاركاس بوليا هو من العباقرة الموهوبين وقد تلقى تعليمه العالي في جوتينجين وهو صديق حميم لجانوس العظيم الا انه كان يحاول أن يفهم ويتتبع ويتتلمذ على ابنه وهو من العباقرة البارزين في تاريخ الرياضيات وخالق النظريات الجديدة في الهندسة•

* * *

انها حقائق تاريخية ولكن المسائل التي آثارها لازلو نيميث تعتبر من المسائل الحيوية التي تصادفنا في حياتنا اليومية • اذ تجري في المجر تطورات هائلة ففي كل يوم يندفع الشباب بخطوات وقفزات واسعة الى الامام وفي كل ميدان من الميادين •

وهذا الصراع من أجل مستقبل أفضل نجده مسلطا عليه الانوار ليس فقط في مسرحية لازلو نيميث الناجعة المتألقة بل أيضا في تلك المسرحية الفذة « الحقيقة

تدخل بيتك » من تأليف استفان كاللاى واخراج مسرح اتيلا جوزيف في بودابست وفي أول دور يقوم به الممثل الشاب ايفان ساندور •

★ ★ ★

أما جوزيف دارفاس ، رئيس جمعية الكتاب المجر وهو مؤلف على دراية مثلى بتطور الثورة في الحياة الريفية فقد قدم لنا مسرحية جديدة في هذا الموضوع المثير انها مسرحية « نار في الفجر » وهي محاولة جريئة لتخليد أروع لحظة في حياة القرية المجرية • ومما يدل على المستوى الرفيع الذي وصل اليه المسرح المجري أن هذه المسرحية قد مثلت على التوالي في مسرح بودابست القومي وفي مسرح ميسكولك • وقد امتاز الاداء على المسرح القروي في كثير من النواحي عن نفس الاداء على مسرح العاصمة •

ومسرح « فيجسز ينهاز » فهو من أهم المسارح النموذجية في بودابست وقد تطور طابعه الخاص على مر العشرات العديدة من السنين • وقد امتاز هذا المسرح سابقا في تقديم المسرحيات التي تتناول المواضيع الاخلاقية مثل النزاع والمشاحنات في الحياة الزوجية الى غير ذلك من المواضيع • أما المسرحية التي يقدمها الآن وهي مسرحية « الوصية الحادية عشر » من تأليف لاجوس ميستير هازي وهو من أهم الكتاب المتخصصين في الدراما والبارزين في المجر في عصرنا هذا فيبدو أن هذه المسرحية تعود الى المبدأ الاساسي الذي كان يسير عليه هذا المسرح في أوائل عهده الا وهو المواضيع الاخلاقية ففي هذه المسرحية يبحث المؤلف عن قوانين النظام الاخلاقي الذي ينبغي أن يسود المجتمع الجديد الذي يتشكل الآن •

لقد ذكرنا عددا لا بأس به من المسرحيات المجرية الحديثة ولكن يجدر بنا الا نكتفي في هذا الصدد بذكر أهم التمثيليات فقط لذلك لا يفتنا أيضا أن نذكر تمثيلية « البرج المائل » من تأليف ايفان بولديزار وهي تتناول حياة الملل والكسل وحياة أولئك المجريين الذين حادوا عن الطريق القويم وأطيح بهم في أحداث ١٩٥٦ •

أما بخصوص التفوق العظيم الذي أحرزته المسارح المجرية في تقديم المسرحيات الاجنبية فهذا أمر لا يجدر بنا أن ننساه ونحن نعطي صورة كاملة وواضحة عن المسرح في المجر • ومن أهم هذه المسرحيات التي تستحق التنويه مسرحية المؤلف الامريكي ارثور ميللير « منظر من على الكوبرى » فهي من أروع التمثيليات المذهلة التي مثلت على المسارح المجرية في الموسم الاخير وقد هيئت فيها الامكانيات التي ظهرت فيها روعة الاداء والاخراج البديع • وعلى سبيل المثال فقد برهن المستر ساندوريكس على أنه من أكفأ الممثلين في عصرنا في أدائه لهذه التمثيلية •

ان مسرح ماداش في بودابست الذي مثلت على خشبته هذه المسرحية العظيمة قد أخرج لنا أيضا في هذا الموسم مسرحية بريخت « دائرة الطباشير القوقازية » وهي الاخرى تعد نجاحا عظيما ساعد على التغلب على سوء فهم وتحريف وتشويه فن بريخت في المجر • فبفضل الاخراج المسرحي الرائع الذي قام به المستر اوتو آدم وبفضل التمثيل الرائع الذي أدته الآنسة ايرين بسوتا تغلب وانتصر أسلوب بريخت الفني الممتاز ولا يسعنا هنا الا أن نذكر اسم المستر زولتان فاركوني الذي أخرج لنا مسرحية « بوليا الاب والابن » •

ومن المسرحيات التي أحرزت نجاحا مرموقا على المسارح المجرية مسرحية « اورفيوس النازل » بقلم الامريكي تينيسى وليام وقصة السوفييتي اربوزوف • أما مسرحية « ايركوتسك » بقلم الكاتب المسرحي « الجثة الحية » لتولستوي فقد أخرجها وأشرف عليها كونسكي المخرج السوفييتي البارع وهذا أروع دليل على ما يستطيع أن يؤديه رجل لا يعرف تفكيرنا • وقد ساعد على نجاح هذه المسرحية التمثيل الرائع الذي أدته التحدث بالمجرية اذا ما أدرك طريقة الممثلة المحبوبة الآنسة مارجيت بارا •

ولكن ماذا عن الموسم الجديد ؟

من الصعب حقا أن نتنبأ بالمفاجآت التي يدخرها لنا المسرح في هذا الشأن •

ولكن على العموم يحق لنا كل الحق أن نتوقع تمثيلا أفضل ومشاهدات أروع وحياة أفضل ومشاهدات أروع وحياة حافلة ومزدهرة على المسارح •

موكب العلم والحضارة

علاج الشلل

● يقوم علماء أوكرانيا اليوم باعداد طريقة لعلاج الشلل بواسطة التيارات الحيوية ـ البيولوجية ـ ابتكره العلماء جهازا خاصا يقوم بنقل هذه التيارات من الشخص السليم الى المصاب وتحت تأثير هذه التيارات تقوم أطراف المريض المشلولة بتكرار حركات الشخص السليم ، ولقد ثبت من التجارب أن هذه التيارات تؤدي الى استعادة قدر كبير من النبضات العصبية مما يعيد عملية البناء في الطرف المصاب الى حالتها الطبيعية ٠

الرادار في النحل

● يعتبر جوزيف كرامل من كبار النحالين والبحاثين في ألمانيا ، فقد توصل الى تحضير مركب من هورمون ملكة النحل واستحصل على امتياز خاص لانتاجه تحت اسم ـ هورمويل ـ ونال شهرة دولية واسعة لفائدته في اعادة الشباب ٠

وقد تبين للعلماء منذ بعض الوقت بأن أجسام النحل تصدر اشعاعات نشيطة يستطاع الاهتداء اليها بواسطة العدادات ، وذهب البعض الى غرو أسباب ذلك الى كثرة التجارب الذرية والفضلات المشعة التي تخلفها الافران الذرية ، فتصل آثار الاشعة الذرية بهذه الواسطة الى أجسام النحل ، غير أن جوزيف كرامل استطاع أن يبرهن على أن هذه الاشعاعات التي يظهرها النحل تعود الى أسباب أخرى طبيعية ، فقد وجد بأن غبارات الطلع التي يحملها النحل من الازهار الى خلاياه لاستخدامها كغذاء رئيسي تحمل خواص النظائر المشعة ، ولكن هذه الاشعاعات تزول بعد أيام قليلة ٠

سيارة بلا سائق

● ستصبح السيارات بعد اليوم بلا سواقين ٠٠ فقد توصلت احدى الشركات في الولايات المتحدة الى صنع ـ باص ـ للركاب يسير على خطوط منظمة وداخل المدينة بدون أن يقوده أي انسان ، واذا ما اعترض هذا الباص أي حاجز في الطريق فانه يقف من تلقاء نفسه ٠٠ كما أنه يخفف من سرعته لدى كل منعطف يصادفه في طريقه ، وهذا الباص يقف عند كل محطة تاركا للركاب الفرصة الكافية للنزول منه أو الصعود اليه ٠٠

وتقول الشركة التي صممت هذا الباص أنه ليس في الامر غرابة كبيرة أو اكتشاف خطير ٠٠ انها ـ كبلات ـ كهربائية مددت داخل ممرات الباص يفصله عنها حقل ـ ممغنط ـ وهذا الحقل ينقل التعليمات الى السائق (الآلي) الذي عهد اليه بقيادة الباص ، أما الطلم (الفرامل) لهذا الباص فانها تعمل بواسطة الرادار ٠

هذا ٠٠ ولقد أجرت الشركة عدة تجارب لهذا الباص بحضور ممثلين عن ادارة النقل في مدينة شيكاغو الذين دهشوا من النتيجة ٠٠ ومن المتوقع أن تبدأ الشركة في تسيير خطوطها في أوائل عام ١٩٦٤ بحيث سترتبط مدينة شيكاغو بالارياف المحيطة بها بشبكة خطوط باصات بلا سواقين ٠٠

ولذا فكم من الرجال والنساء الذين يقودون السيارات الآن سوف يصبحون بلا عمل بعد أن ينجح ويعمل هذا الاختراع الجديد ٠

طعام من خشب

● أصحاب الاجسام الثقيلة الوزن ، أوجدت لهم الشركات الاميركية طعاما جديدا من الخشب ٠٠ فاذا أرادوا خفض أوزانهم دون الشعور بالجوع ، تناولوا هذا الطعام ، وهو من نوع السليلوز النقي ، ولكنه لا يولد حرارة ، ومنه يمكن ملء المعدة حتى الشعور بالتخمة دون أن يكون له تأثير غذائي كامل يزيد وزن الجسم ٠٠

ولقد استطاعت الشركة التي استخلصت هذا الطعام أن تضيف اليه أنواعا من الطعم لكي يبدو كأنواع من الفاكهة أو اللحم أو الخضروات وقالت الشركة في تقريرها أن أهل المستقبل سيأكلون الخشب أكثر مما يصنعون منه الورق ، اذ ظهر أنه أفيد للصحة من كثير من الاطعمة التي تحدث التلبكات المختلفة ٠

ولقد عرض هذا النوع من الاطعمة على ادارة الطعام والعقاقير فأقرت أنه غير مضر للانسان ٠٠

المظلة من الشرق

● ان المعروف عن المظلة أنها ظهرت أولا في بلاد

الشرق – وان لم يعرف أول من استعملها – فقد استعملت المظلة للوقاية من المطر والشمس • وفي أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر دخلت المظلة الى أوروبا فاستقبلها الناس بمظاهر السخرية والاستهزاء ، ولما ظهرت في شوارع لندن لاول مرة أخذ المارة يرشقون حاملها بالحجارة ، ولكنه لم يعبأ ، وظل يستعمل مظلته الى أن أدرك الناس فائدتها فأخذوا في استعمالها حتى أصبحت من السلاح الجوي في الحروب الحاضرة •

جهاز للصواريخ

● اختبار على الارض لنموذج جديد من أجهزة التفاعل الذرية ليستخدم في الصواريخ الفضائية ، جرى في الولايات المتحدة ، والجهاز الجديد هذا عرف باسم – كي وي ب – ١ – الف • وسيجري اختبار ستة نماذج من طراز – ب – قبل ارسال صاروخ نووي الى الفضاء ، وبموجب المخططات الحالية فقد يستخدم جهاز – كي وي – في محرك نرفا الصاروخي النووي ، وسيستخدم هذا المحرك في المرحلتين الثانية أو الثالثة من الطراز المتقدم لصاروخ ساترن البعيد المدى عندما يستعمل هذا الصاروخ في دفع المركبات التي تحمل انسانا الى القمر وكوكبي الزهرة والمريخ •

وأشارت وكالة الجو والفضاء الاميركية الى أن الصواريخ النووية سيكون لها أفضلية كبيرة على الصواريخ الكيمياوية لانه سيكون باستطاعتها حمل أثقال أكبر كمية من الوقود أقل مما تحتاج اليه الصواريخ الكيمياوية •

ضغط الدم

● **دراسة أجراها الباحث الاسترالي (بان مادوكس) على سكان جزر جيلبرت وفيجي في المحيط الهادي ، استدل من خلالها على أن المدينة الغربية مسؤولة الى حد كبير عن حالة ضغط الدم التي تؤدي الى كثير من الوفيات •**

لقد وجد في هذه الجزر أناسا لم يسمعوا البتة عن الحضارة الغربية بل يعيشون بطريقتهم الخاصة بعيدا عن مؤتمراتها ، ولما فحص ضغط الدم في نحو (١٣٠٠) من هؤلاء الناس وجده منخفضا عن الحالات المعروفة في الغرب ، ولم يجد حالات ضغط دم تسبب الوفيات ، وقال أن هذا المرض غير معروف هناك ، وقال في تقريره لجمعية القلب الاميركية أن الاناس البعيدين عن التأثر بالمدينة الغربية يتمتعون بأقل ضغط دم معروف ، وطالب في تقريره بدراسة عادات أولئك الناس في تناول طعامهم وشرب الكحول وفي رياضتهم وحالاتهم النفسية واقتباس بعضها كعلاج لانتشار هذا المرض في الغرب •

عودة الى الحياة

● مريض بالقلب جلب الى مستشفى السلام في بغداد وهو في حالة الوفاة ، الا أن أحد الاطباء في هذا المستشفى أجرى له تدليكا في القلب مع تنفس صناعي وأجريت له عملية في القلب الذي توقف عن النبض مدة عشر دقائق فعادت نبضات قلب – عبد نصيري – وهو اسم المريض الذي فارق الحياة – الى ما كانت عليه قبل الوفاة وعادت الى المريض المتوفي الحياة •

هذا وقد أعلن أطباء مستشفى السلام بأن عبد نصيري ابدأ يمارس أعماله الاعتيادية فهو يخرج الى حديقة المستشفى كما يستطيع التجول والسير معتمدا على نفسه وقال الاطباء أن صحته في تحسن ، ويؤمل مغادرته المستشفى !!

● **حول التجارب الذرية**

هستريا خطيرة

منذ زمن ليس ببعيد حدثت ضجة بالقرب من لوائح الرادار الامريكية • هل أرسل « الحمد » صاروخا قد ينفجر فوق الولايات المتحدة ؟ هل اكتشفوا سلاحا سريا جديدا ؟ • ماذا يعني هذا « الشيء الصغير » الصعب التحديد الذي يطير في الفضاء ؟ ككل مرة في حالات مماثلة لهذه تؤخذ احتياطات أمان • ودقت التليفونات وانحنى القواد على خرائطهم وانطلقت طائرات نتيجة لذلك • أخيرا بدا أن الرادار قد تتبع حفنة من الاسر النحاسية حملها الى مداه الصاروخ الاميركي « ميداس » •

لقد كان على الابر أن تنطلق وتكون حزاما حول الارض يفي رسميا بحاجات المخابرات وغايته غير الرسمية ايقاف الطيران السوفييتي في الفضاء •

رغم انطلاق التكنيك الجبار فان استطاعة محطات الالتقاط في أن تميز الجسم في الفضاء لا تزال ضعيفة وبعيدة جدا عن الكمال • كم من مرة اعتقدت قواعد الرادار الاميركية أن جماعة من الوز هي سرب من طائرات عدوة • وان القمر الذي يبدو هو هجوم صاروخي وان طلائع الفجر الشمالي هي هجوم قطبي • ان أخطاء كهذه لا يمكن تجاهل قيمتها • وان عمليات المراقبة هي أساس لقرارات عسكرية أكثر جدية • من بين هذه القرارات قرار بعملية يجب تنفيذها قبل أن تنفجر الصواريخ الوهمية التي تقترب • والولايات المتحدة لا تملك وسائل مقاومة الصواريخ العابرة للقارات • كما ان الصحافة الاميركية تعلن بأن اثارة هجوم ذري حقيقي يمكن أن تكون جوابا على صورة مشبوهة على لائحة الرادار وتفي حربا فعلية •

ان التخدير الخاطىء ورد الفعل العاجل جدا هما مصدر خطر جسيم . هناك مصدر خطر ثان يتمثل بارسال قاذفات القنابل الى الحدود السوفييتية . الا يحق للاتحاد السوفييتي أن يجيب على هذا بارسال طائراته نحو الحدود الامريكية ـ حدود الولايات المتحدة ؟ ـ . وقد سأل المندوبون السوفييت مرارا عدة في الامم المتحدة : ماذا يحدث لو تلاقى سربان فوق المحيط . وكيف يعرف كل من الطرفين نوايا الطرف الآخر .

ويمثل الشعار الاميركي : « الاستعداد الاقصى » دونما اعتبار لدعوات السوفييت المتكررة لنزع السلاح . انه يمثل السير دون مسؤولية الى حافة الحرب .

ويهتم الخبير العسكري البريطاني المعروف ليديل هارت بهذا الموضوع في كتابه : « خوف أو دفاع » ويستنتج :

ان استعدادا حقا للعمل ليس فعالا الا في الحالة التي تكون فيها القنابل موزعة على نطاق واسع وفي الحالة التي تكون فيها الرقابة العاملة والحقيقة واللامركزية مستوفاة وممكنة . لكن بقدر ما يتكامل هذا العمل العسكري بنفس القدر يغدو الخطر جسيما ذاك الذي يكمن في استعمال القنابل تبعا للصدف .

ويصل بعدئذ ليدل هارت الى النتيجة التي لا يمكن تجاهلها : مع تزايد « الاستعداد الاقصى » ينمو ايضا خطر العاقبة . وتقول الصحافة الاميركية أن الولايات المتحدة ذهبت بعيدا في الثقة غير المسؤولة بالصدفة . وان ٩٠٪ من احتياطي الاسلحة الذرية هي تحت تصرف الطيران العسكري وفي الدرجة الاولى تحت تصرف الطيران الاستراتيجي الذي ترتبط به الصواريخ العابرة للقارات والصواريخ المتوسطة المدى . وان ثلث الطيارات الاستراتيجية الاميركية هي في حالة « تأهب » وتستطيع أن ترتفع في الجو محملة بالقنابل الذرية خلال خمس عشرة دقيقة . فاذا اعتبرنا الغاية استطعنا أن نعتبر هذا تعزيزا لامكانية اثارة حرب فقط بدافع الصدفة .

لديهم قنابل ذرية فوق رؤوسهم

من وقت الى آخر نسمع نبأ طيارة اميركية جديدة محملة بالقنابل الذرية قد تحطمت سواء في اميركا في المحيط أو في أراضي بلد ضمن الكتلة العسكرية الغربية . ففي مستهل العام الماضي مثلا تحطمت قاذفة قنابل من طراز ب ٥٢ تحمل قنابل ذرية قرب مدينة كولد سبورو من كارولينا الشمالية في الولايات المتحدة . حتى الآن لم تنفجر اسلحة كهذه في حادثة كهذه . لكن ليست هناك أية ضمانة مائة بالمائة ١٠٠٪ أن تكون النتيجة سليمة كما حدث حتى الآن . حتى ان البريطاني الاول ماكميلان الذي توالت عليه الاسئلة قد اجبر أن يعترف منذ أمد قريب أن هناك خطرا ما كامن رغم جميع الاحتياطات المتخذة . ونستطيع أن ندرك ما يحس به البريطانيون اذ يسمعون فوق رؤوسهم صوت محرك الطائرة الاميركية المزودة بالقنابل ..

أيضا يكمن خطر مماثل في قواعد اطلاق الصواريخ اذ كنت في نيويورك لما شب حريق على بضعة عشرات من الاميال في قاعدة موكير في ولاية نيوجرسي . حريق أعطب الشحنة الذرية العائدة لصاروخ من طراز بومارو . لم يحصل انفجار ذري . لكن تحررت كمية من المواد المشعة وعمت في الجوار . وقد اخليت بضع مساكن وأغلق جزء من طريق . وجال رجال بلباس الغطاسين بحثا على اشعاعية الارض بواسطة عدادات ماركتها جيجر .

قد يعتقد أن حوادث كهذه هي من صنع الولايات المتحدة وحلفائها . لكن ليس الامر كذلك . ان انفجارا ذريا يجب أن تأخذه بعين الاعتبار المجموعة الدولية . وقد تؤدي حالة الذعر الى أعمال حاسمة تهدد السلم العالمي .

ان التكنيك قد تخطىء . كذلك الانسان الذي يملك امكانية توجيهها . ومن العدل هنا أن نذكر وزير الدفاع الامريكي القديم الراحل فوريستال الراكض في الشارع مناديا : « أن الحمر قد هاجموا الولايات المتحدة .. » كما يذكر الصحافي الاميركي جوهن كونتهر مثلا أن ٢٣٠٠٠٠٠ رجل كانوا عاجزين على الخدمة في الجيش لمرض عقلي معين . فقط في بعض الحالات يمكن أن يكتشف المرض مقدما . وان خطرا يعظم عندما يحدث خطأ في فهم نظام معين . وان التاريخ يعرف أمثلة عديدة تثبت هذا : مثلا في السابع من أيلول عام ١٩٤٠ في بعض مناطق بريطانيا العظمى نسفت جسور ووضعت متاريس ضد المصفحات في الطرق لان شعار « كرومويل » لم يفهم كأنذار بل كبدء غزو نازي . واليوم اذ يملك الطرفان قوى ذرية فان خطر وقوع سوء تفاهم يبدو خطرا جديدا.

وفي الولايات المتحدة يجب أن يتصور الاميركيون الى أي حال سيؤدي عمل فردي قامت به طائرات اميركية تحمل قنبلة ذرية . ان أفكار منظمة برش اليمينية المتطرفة ذائعة في الجيش الاميركي وهي تنعت بالاحمر حتى ترومان وايزينهاور وتعتبر خيانة مجرد فكرة اجراء محادثات مع الاتحاد السوفييتي . من ياترى قال لواشنطن أن الاندفاع نحو العناصر الفاشية لن ينقلب بنتائجه ضد واشنطن ؟ قد يعتري الجنون سربا من قاذفات القنابل جنون « الوطنية الحقة » فتعصي الاوامر المعطاة وتثير عملا استفزازيا لن تقدر نتائجه .

لقد انشىء فصل خاص عند توسيع النادي الذري أي عند زيادة عدد البلدان التي تمتلك الاسلحة النووية وخصوصا عندما لعبت الولايات المتحدة لعبتها الرامية الى تقديم أسلحة كهذه الى البوند يسويهر مباشرة أو عن طريق بعض الجنرالات النازيين القدماء الذين يحتلون الآن المراكز الاولى في الحلف الاطلنطي ..

وسائل مجابهة التهديد

ان الخطر هو عامل حقيقي يمكن تصفيته وليس بينه وبين المصير الذي لا مناص منه مصير المأساة القديمة من نقاط مشتركة . وتوجد وسائل فعالة لمجابهة التهديد .

أين تكمن المشكلة ؟ ليست هي أن ينكر طرف أو آخر وجود التهديد . لقد ألقيت في كانون الاول لعام ١٩٥٨ محاضرة لخبراء الشرق والغرب في جنيف وبحث فيها موضوع صد هجوم مفاجىء . وان تنظيم محاضرة كهذه يعني جيدا أن التهديد معروف .

وهناك مسألة أخرى وهي معرفة الوصول الى الحل . اذ خلال هذه المحاضرة وفي مكان آخر رفضت القوى الغربية ايجاد الحل حيث يكمن حقا هذا الحل ـ حيث يكمن في التجريد العام الكلي . عوضا عن هذا الحل كانت القوى الغربية تطالب دون انقطاع بتبادل فقط للمعلومات العسكرية ولمفارقات « السماء المفتوحة » ولغيرها . كانت تطالب هذا في سبيل « الرقابة على التسلح » بدلا من « التسلح المراقب » . انها كانت توصي بوسيلة لا تؤدي الا لتكديس الاسلحة ولتفاقم هيستريا الحرب . ولم يكن في وسع الاتحاد السوفييتي والبلاد الاشتراكية الاخرى الا سبيل الرفض طبعا .

حقا يتوقف الحل المبدئي على تجريد من السلاح عام وكلي . ويجب تحقيق هذا البرنامج كي لا تشتعل نار الحرب لا فجأة ولا وفقا لطريقة أرادتها احدى القوى . وذلك كي تنحى امكانية تخاذل اجراءات الامن في المعامل الحربية وتخاذل الرجال الموجودين بقرب جهاز اذكاء الحرب . فقط في التجريد العام الكلي وفقط هنا يكمن مفتاح السلاح والطمأنينة في العالم .

وان البلاد التي تؤلمها هذه الاوضاع تناضل دونما هوادة في سبيل هذا الموضوع دون ان تطالب باهمال كل شيء في سبيل تحقيقه . انها تقترح أيضا اتخاذ اجراءات تخلق جوا من الثقة بين البلدان ويكون لها تأثير حسن يعمل على خلق الشروط المواتية للمبادرة العملية للتجريد الشامل الكلي . هكذا فان الاتحاد السوفييتي في مذكرته لنهاية ايلول من العام الماضي قد نصح الجمعية العامة للامم المتحدة أن تستمد اجراءات تساعد على التقليل من خطر هجوم مفاجىء . والى جانب ايجاد اماكن رقابة أرضية في مراكز الخطوط الحديدية وفي الموانىء فان القوات المسلحة والعتاد الحربي يمكن تخفيضها وسحبها من بعض المناطق المتاخمة لخط الحدود .

اعلان

الرقم ٣٧٢/٧/م

يؤجل لآخر مرة بيع الاشياء المختلفة بطريقة المزاد العلني المعلن عليها بتاريخ ١٢ـ١ـ١٩٦٢ تحت رقم ٢٢٥/٧/م الى الساعة الثانية عشرة من صباح الاربعاء في ٤ـ٤ـ١٩٦٢ بالنظر لعدم حضور أحد .

التاريخ ٢١ـ٣ـ١٩٦٢

الامين العام

لوزارة التربية والتعليم

النشاط الثقافي

متوع

● على أثر صدور العدد الاول من « المعرفة » المجلة التي أصدرتها وزارة الثقافة بدمشق توقع القراء ان يروها مزينة بقصيدة ٠٠ للوزير الشاعر فؤاد العادل ٠ لكنهم أصيبوا بخيبة أمل كبيرة !!٠٠

● أقام نادي الحقوقيين بدمشق مساء الرابع من آذار ١٩٦٢ أمسية شعرية القى فيها الاستاذ عمر أبو ريشة مجموعة من قصائده الجديدة ٠ وقد شهد الحفل عدد كبير من رجال الفكر والسياسة ٠

● صدر كتاب (الاسماعيليون والدولة الاسماعيلية في مصياف) لمؤلفه الاستاذ ميشيل لباد ٠ ومما جاء فيه : ان الحركة الاسماعيلية محاولة جدية لصنع تاريخ جديد يجمع بين العقل والدين والثقافة النظرية والتنظيم السياسي ٠

● جرت الانتخابات الادارية في السابع عشر من آذار ١٩٦٢ في نادي لواء اسكندرون ٠ قررت ادارة النادي اقامة محاضرات ، وندوات أدبية شهرية ٠

● في الموسم الادبي المقبل ستظهر في أسواق أوروبا مجموعات قصصية لكتاب سوريين ٠ تجري الاتصالات حاليا بين عدد من دور النشر في بلجيكا وسويسرا وباريس وأدبيين معروفين من سوريا ٠

● العبث مجموعة قصصية جديدة تصدر للقاص اسكندر لوقا عن احدى دور النشر في بيروت ٠ للمؤلف ثمانية كتب قصصية مطبوعة ٠

● سليمان عواد يستعد لاصدار مجموعتين شعريتين جديدتين بعنوان : أغنيات الى ماريانا ، وأناشيد العاصفة ٠

● أطفال وعجائز ، مجموعة أقاصيص ترجمها عن الايطالية الاديب عيسى الناعوري ٠

● كلف الشاعر نديم محمد من قبل جمعية العلاقات الثقافية بين لبنان والاتحاد السوفياتي في بيروت بالقاء قصيدة في الحفلة التذكارية التي ستقام للمرحوم الشاعر الدكتور نقولا فياض ٠

● درجت الحكومة اللبنانية على توزيع الجوائز ، والهبات المالية السنوية للصحف والمجلات في لبنان ، ولكننا لا نعلم لماذا تستثني دائما مجلة (الاديب) من هذه الجوائز والهبات ٠

● قالت الآنسة سيسيل رونزفال استاذة البيانو المعروفة وعضو الجمعية المهنية للتعليم الموسيقي في فرنسا ، في معرض حديثها عن عزف الفنانة هدى البير أديب على البيانو :

(ان هدى أديب استطاعت أن تؤدي بفن بالغ الروعة انتاجا فنيا في منتهى الثروة اداء واثقا وبطريقة طبيعية جدا وتحسس لادق الخلجات العميقة واتزان ايقاعي لا يملكه غيرها ٠ لقد تذوقنا جدا هذه المقطوعة الصعبة جدا والتي تضم من الغوالي ما يذكرنا بشومان ٠)

● أصدرت مجلة (الطريق) عددا خاصا عن (ابن طفيل صاحب (حي بن يقظان) ساهم فيه باحثون من مختلف الاقطار العربية ٠

● القى الاديب ميشيل سليمان في قاعة (سود) في بيروت محاضرة عن حياة وأعمال وشعر بوشكين الشاعر الروسي بمناسبة مرور ١٢٥ سنة على وفاته ٠ كما القى قصيدة من وحي بوشكين ٠ وعرض في القاعة كذلك فيلم (البنت البستوني) من قصص بوشكين ٠

● القى فيكتور حكيم محاضرة باللغة الفرنسية في النادي اليوناني ببيروت موضوعها : العروبة والهلينية ٠

● وصل الى لبنان الخميس ٧-٣-١٩٦٢ الكاتب البريطاني الشهير (انفوس ويلسون) وسيقدم خلال اقامته القصيرة في بيروت محاضرتين في موضوع الرواية الحديثة ٠

وسيغادر ويلسون لبنان الى دمشق ثم الى أثينا في رحلة خاصة الى شرقي المتوسط استلهاما لموضوع جديد ٠ وويلسون رائد الرواية الطبيعية المستحدثة في انكلترا ، وهو أديب اشتراكي ملتزم ومن أبرز قادة الرأي في حزب العمال البريطاني ٠

● أوراق ملونة ٠ مجموعة أقوال مأثورة في النساء والرجال من التراث العالمي أعدها وأخرجها سمير شيخاني ٠

● يستمر نادي القصة الذي تأسس حديثا في بيروت في نشاطه ٠ وقد عقدت لجنته التحضيرية عدة اجتماعات تمهيدية ووضعت برنامجا عمليا ودعت الى اجتماع عام يعقد في

مكاتب المنظمة العالمية لحرية الثقافة في العشرين من شهر آذار ١٩٦٢ . وقد ابدى عدد كبير من كتاب القصة في العالم العربي رغبتهم في المشاركة بهذا العمل الايجابي .

● يتولى المكتب التجاري للطباعة والنشر في بيروت بالتعاون مع المؤسسة الشرقية للترجمة والنشر المعروفة محليا وعالميا بدقة انتاجها وقدرة محرريها اصدار مجلد (رواق العظماء العرب) . وهو سجل للناجحين والعصاميين من رجال هذا العصر يخلد قصص نجاحهم ويكشف عن أسرار حياتهم العملية والعلمية .

● **للمرة الثانية يطبع فيها الدكتور خليل حاوي مجموعته الشعرية نهر الرماد .**

● يصدر قريبا للشاعرة ادفيك شيبوب ديوان شعري جديد باسم « شوق » . وكانت قد أصدرت ديوانها الاول « بوح » منذ خمس سنوات .

● **دعا الاديب ابراهيم عبده الخوري الى حفلة عشاء أقامها احتفاء بالمستشرق (روجيه ارنالدز) في مطعم سندباد في الروشة ببيروت ، حضرتها نخبة من رجال الفكر والادب والتربية وروجيه ارنالدز ، مستشرق فرنسي واستاذ الفلسفة والحضارة الاسلامية في جامعة ليون .**

● صدرت حديثا في بيروت مسرحية جان بول سارتر (الشيطان والاله الطيب) ترجمة غياث حجار .

● **(بستان الزيتون) و (أدونيس وعشتروت) و (قصائد من فنزويلا) ثلاث مجموعات شعرية فرغ فؤاد الخشن من اعدادها للطبع .**

● دفع الشاعر العراقي سلمان هادي الطعمة ديوانه الجديد « الاشواق الحائرة » الى الطبع . كتب مقدمة الديوان الدكتور يوسف عز الدين مدرس الادب الحديث في جامعة بغداد .

● **من المرتقب ظهور ديوان جديد للدكتور الشاعر صالح جواد الطعمة الملحق الثقافي في واشنطن . وله ديوانان الاول « ظلال الغيوم » صدر عام ١٩٥٠ والثاني « الربيع المحتضر » عام ١٩٥٣ .**

● يقوم الاديب مشكور الاسدي باخراج كتاب جديد عن رائد القصة العراقية « محمود احمد السيد » . والكتاب دراسة جامعة ومعلومات جديدة في بابها .

● **ينوي الشاعر بلند الحيدري طبع مجموعة القصائد التي ترجمها عن الانكليزية وتساعده في ذلك زوجته .**

● توالي جريدة البلاد البغدادية اصدار « ملحق اسبوعي » كما صدر أخيرا ملحق اسبوعي آخر لجريدة المستقبل يشرف عليه الشاعر عبد القادر الناصري .

● **القى ممثل حكومة الجمهورية الجزائرية في قاعة جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين محاضرة قيمة عن الجزائر استقبلت بارتياح .**

● صدر العدد الاول من السنة الثانية من مجلة « الاديب العراقي » التي يصدرها اتحاد الادباء العراقيين . وقد اشترك في تحريره : بلند الحيدري ، الجواهري ، بحر العلوم ، المخزومي الوائلي ، علي جواد الطاهر .

● **تلقى اتحاد الادباء العراقيين أضخم هدية من فرنسا وهي أشبه بمكتبة تضم أجمل المؤلفات الادبية لاعظم الكتاب الفرنسيين .**

● الاديب التركماني ابراهيم الداقوقي يعد كتابا بعنوان : (فنون الادب الشعبي التركماني) .

● **يزمع الاستاذ وحيد الدين بهاء الدين على طبع كتاب عن الحرب العالمية الثانية ، وصاحب كتاب «توفيق الحكيم»**

● ابراهيم اليتيم يقوم بترجمة مجموعة من القصائد لرئيس جمهورية فيتنام الديموقراطية « هوشي منه » .

● **يعكف الاديب خليل الشيخ علي على جمع ما كتبه أثناء اقامته في اسبانيا من شعر وقصة وانطباعات لطبعها في كتاب .**

● صدر عن نقابة المعلمين في بغداد مجلة « الاجيال » في حلة جديدة وقد ضمت المجلة بحوث ومقالات قيمة لنخبة من المفكرين والادباء .

● **تستعد جريدة « المدينة المنورة » لاصدار يوبيل فضي بمناسبة مرور ٢٥ عاما على انشائها .**

● يعتزم المخرج بالاذاعة العربية السعودية الاستاذ محمد حيدر شيخ على اصدار مؤلف عن الاخراج الاذاعي .

● **الف اسماعيل الانصاري المتخصص في علوم الحديث النبوي كتابا بعنوان : (الالمام بشرح عمدة الاحكام) .**

● عهدت سكرتارية اللجنة

العليا لرعاية الفنون والآداب الى الاديب المعروف سعد البواردي ٠

● **عاد الى السعودية فيصل محمد شهيل بعد أن تخرج من جامعة جنوب كاليفورنيا ونال الماجستير في ادارة الاعمال ٠**

● زار جامعة الملك سعود بالرياض اثنان من هيئة جامعة تكساس بأمريكا يرافقهما بعض رجال وزارة المعارف السعودية وقد استقبلهم الدكتور عبد العزيز الخويطر مدير الجامعة بالنيابة واطلعهم على سير العمل في مختلف الكليات ٠

● **كتاب الايام لطه حسين ترجم الى اللغة الصينية ٠ أما كتابه « أحلام شهر زاد » فينقل حاليا الى الفرنسية ٠**

● الشاعر اللبناني جورج شحادة الذي يكتب الشعر باللغة الفرنسية قد مثلت له مسرحية (البنفسجة) ٦٤ مرة على مسارح المانيا ٠

وبعد ٠٠ من بمقدوره ان يدعي ان ليس في بلاد العرب عباقرة ومبدعون ؟!!٠٠

● **اكتشف مؤخرا في باريس الشاعر البرتغالي فرناندو بوسوا وقد اعتبرت مجموعته الشعرية « راعي القطعان » أفضل مجموعة شعرية صدرت في باريس عام ١٩٦٠ ٠**

والجدير بالذكر أن بوسوا ظل مجهولا طوال حياته وبعد موته بربع قرن ٠ وبقي معظم شعره مخطوطا لم يتمكن من نشره خلال حياته ٠

وقد ولد الشاعر في لشبونة عام ١٨٨٨ ومات فيها عام ١٩٣٥

● الشاعر ايف بونفوا آخر اكتشاف شعري فرنسي ٠ وقد اتفق النقاد على تسميته « أكبر شاعر في جيله » ٠ وربما برز في القريب الشاعر اندريه دي بوشيه بمجموعته التي ستصدر وقد قال (ايف بونفوا) انه سيكون لهذه المجموعة أهمية كبرى في الشعر الفرنسي الحاضر ٠

● **يمر الشعر الفرنسي اليوم بأزمة قوية ، فبعض الشعراء ، والشيوخ على الخصوص وعدد من النقاد ، يجدون فراغا شعريا في هذا الوقت ، ويرى بعضهم خلاف ذلك ٠ فمن رأي الناقد موريس سابيه مثلا ، ان هناك أزمة حقيقية في الخلق الشعري ، في الشعر الفرنسي اليوم ٠ وهو حين يتحدث عن الشعراء الشباب يسمي شاعرا واحدا يعجب به هو ايف بونفوا ٠ أما هذا الشاعر فيقول : ان شعر الشباب غني وقوي ٠ وليس هناك فراغ كما يقال ٠ وعلى العموم ، يعتقد بعض النقاد ان انتاج الجيل الحالي الشعري ، لا يضاهي أبدا نتاج الجيل الذي سبقه ، جيل سان بيرس ، وجوف وميشو وغيرهم ٠٠**

● الادب وسيلة لتغير العالم ٠ وعلى الاديب ان يضيء عصره ويؤثر فيه عند الحاجة ٠ يجب ان يصبح الادب وظيفة اجتماعية ٠ ان الاديب كأي انسان له مركزه في عصره ٠ وكل كلمة يقولها لها صداها ٠ وكل صمت له صداه ٠ ان الاديب يحلم منذ مائة سنة ان يكرس نفسه لفنه في براءة خارج حدود الخير والشر وقبل الخطيئة ، اذا جاز التعبير ولكن ذلك مستحيل ٠٠ هذا رأي سارتري آخر ٠٠

● **ظهر في فرنسا منذ مدة ديوان للشاعر الجزائري محمد ديب باللغة الفرنسية عنوانه « الظل الحارس » ٠ وقد قدم له الشاعر الفرنسي المعروف لويس آراغون ٠**

● يقول الناقد جون براون في كتابه همنغواي : ان اثر همنغواي يمثل فترة رئيسية للتحرر والبحث عن أساليب التعبير الجديدة في الادب الاميركي ٠ وقد علم هذا الاثر جيلا بكامله ان يحس وان يرى وان يلاحظ ملامح الحياة الخارجية كي يكشف عن معنى هذه الملامح المخبأة ، بصورة أفضل ٠

● **تحدث الروائي الايطالي مورافيا عن روايته الجديدة « السأم » فقال : « يجب ان نحدد هذه الكلمة (يقصد السأم) بقوة وصدق كثيرا من الناس يعتبرون الضجر نقيض اللهو ، واللهو لذة ونسيان ٠ لكنني لا اعتبره كذلك ٠ السأم بالنسبة لي هو نوع من عدم الكفاية ومن النقص في الواقع وعدم التكيف معه ٠ »**

ورواية « السأم » هذه ، رواية فكرية ايديولوجية تصدر عن آراء الكاتب الاخيرة ونظرياته وهي من هذه الناحية متأثرة بالتجارب الادبية الاخيرة في العالم ٠ وقد كشف فيها عن صفاته التي يتميز بها دائما : تحليل بالغ الدقة وغير حار ظاهريا للعصر والمجتمع الحاضرين بموضوعية كاملة ٠

● بعد ان ترجم المستشرق الايطالي (ريتسيتانو) كتاب

« الايام » لطه حسين ، و « أهل الكهف » لتوفيق الحكيم ، الى اللغة الايطالية انصرف الى ترجمة بعض الروايات اللبنانية . وقد طلب الى الدكتور جميل جبر رواية « قلق » لترجمتها مع كتاب « مي في حياتها المضطربة » . وصرح (ريتسيتانو) بأن خليل رامز سركيس من أبرز الكتاب اللبنانيين المعاصرين المعروفين اليوم في ايطاليا .

● **قام السفير الكندي في لبنان في الاسبوع الفائت بتقديم مجموعة من الكتب التي صدرت حديثا في كندا الى المكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف في بيروت .**

وقد احتوت هذه المجموعة على كتب كندية تبحث في العلوم والادب وشملت أيضا المراجع مثل المصور الجغرافي - أطلس - عن كندا ودائرة المعارف الكندية .

وبالمثل قدمت جامعة القديس يوسف الى السفارة الكندية مجموعة قيمة من كتب كبار المستشرقين لترسل الى جامعة مونتريال .

● يعتبر الروائي البريطاني (انفوس ويلسون) محاضرا عالميا من الطراز الاول ، وانشط الصحافيين في بريطانيا رغم كونه روائيا ورائدا طليعيا يعتقد بطبيعة الانسان الخيرة . فالانسان عنده مهما تخبط في الشر لا بد ان يرجع يوما الى طريق الخير . في روايته الشهيرة (هملاك وذيوله) عبر ويلسون عن مفهوم الانسانية بطريقة مأساوية اذ جعل آراء أشخاص الرواية تتصادم فالانسان في مفهومه وحدة كاملة ، ولكل فرد شخصيته . وهذه الشخصية هي الملاذ الاول والاخير ولا يمكن الوصول الى الاندماج التام والانصهار الكلي حتى بين الزوج والزوجة .

لقد كان ويلسون في قصصه الاولى ثائرا على الوضع الانساني يريد تغييره ، ساخطا على ضعف الانسان وحدود امكاناته النفسية والعقلية والجسدية . ولكنه تطور فيما بعد ، بحيث بات يرى ان على من يؤمن بالانسانية ألا ينعزل عن الحياة الحاضرة بل عليه ان يأخذ بعين الاعتبار حقائقها ويعيها بقواه العقلية والجسدية بما فيها من ألم وبؤس وصراع دائم بين الخير والشر ، فلا يتخاذل ازاء الصدمات التي تعترض حياته .

● **الروائي الكبير سومرست موم بلغ الثامنة والثمانين من عمره . وقد احتفلت الاوساط الثقافية في بريطانيا بهذه المناسبة . وسينشر في أول أيار المقبل مذكراته بعنوان : (نظرة الى الوراء) .**

● كتاب « آراء جديدة في الفلسفة والاجتماع » للفيلسوف البريطاني (برتراند راسل) سيترجم للعربية .

● **أجرت مجلة الانباء الادبية استفتاء حول الادباء الاكثر رواجا من غيرهم في هذا الجيل . وقد برز اسم كافكا والبير كامو ودوستويفسكي .**

● يقول المؤرخ المشهور (ارنولد توينبي) : في هذا العصر الحديث تقاس قوة الدولة وحيويتها بعدد مواطنيها الذين أحرزوا تقدما في المعرفة العلمية والكفاءة الفنية .

● **تتحدث الاوساط الادبية والثقافية في أوروبا عن رواية الكاتب الفرنسي ميشيل مور (السجن البحري) لانه ينهج فيها نهجا طريفا للغاية .**

● يقول الشاعر ستيفن سبندر ان مفهوم الالتزام في الادب يختلط بمفهوم الدعاية السياسية ، وان عددا كبيرا من الشعراء الملتزمين صاروا أبواقا دعائية أشبه بشركات الاعلان .

● **ينوي المستشرق الايطالي المعروف (امبرتوريتسيتانو) ترجمة مجموعة من الادب اللبناني المعاصر الى اللغة الايطالية .**

● أعلمت مكتبة الكونغرس الامريكي وزارة المعارف العراقية برغبتها في الحصول على المطبوعات التي تصدر عن العراق على سبيل المتبادلة مع المطبوعات التي تصدر في الولايات المتحدة الاميركية . ولما كان في ارسال مثل هذه المطبوعات من دعاية حسنة ، فقد رجت وزارة المعارف العراقية الوزارات كافة ورئاسة المجمع العلمي العراقي بتزويد المكتبة المذكورة بالمطبوعات المتوافرة لديها .

● **كتب الاديب والصحافي الفرنسي (جان بلوك ميشيل) يقول : انا متيقن ان أهم ما صدر ابان هذه السنة في باريس كتابان اقبلا علينا من الخارج . هما كتاب (السأم) لالبرتو مورافيا وكتاب (الطبل) لغونتر غراس .**

والمؤلف الثاني الماني شاب يقطن برلين الغربية .

● قرر رجال الصحافة المعتمدون لدى الامم المتحدة انشاء منحة خاصة اطلقوا عليها اسم داغ همرشولد تخليدا منهم لذكرى السكرتير العام السابق للامم المتحدة .

والقصد من هذه المنحة تمكين

الصحافيين الناشئين في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية من الدراسة عاما كاملا في مدرسة الصحافة بجامعة كولومبيا في نيويورك .

● **أعلن مجلس المرأة الدولي (ومقره في باريس) عن ظهور العدد الاول من مجلته الدورية باللغتين الفرنسية والانجليزية وستصدر هذه المجلة عشرمرات في السنة متضمنة أنباءتفصيلية عن نشاط المجلس والمنظمات القومية التابعة لها .**

● وردت في قصيدة « جيل الذبيحة » للسيد كمال ابوديب التي نشرت في العدد الماضي من مجلة الثقافة عدة اخطاء مطبعية لذا سنعمد الى اعادة نشرها في عدد قادم .

● **تصدر قريبا ترجمة مسرحية بلدتنا للكاتب الاميركي الشهير تورنتون وايلدر . وقد قام بترجمتها الى العربية الاستاذ نويل عبد الاحد .**

● أقامت وزارة الثقافة والارشاد في المركز الثقافي العربي في دمشق معرضاللكتب الهنغارية وقد افتتح المعرض يوم السبت في ٢٤ آذار السيد وزير الثقافة والارشاد وأمه جمهور كبير من المثقفين .

● **يصادف يوم الرابع من نيسان عيد تحرير المجرفللدولة الصديقة أصدق تهانينا .**

● صرح الفنان الاذربيجاني (سلام سلام زادة) لمراسل وكالة تاس قائلا : قصدت العراق حديثا وكلي أمل أن اسهم في تقوية الروابطالثقافية القائمة بين البلدين . وقد قضى الفنان زاده قرابة شهرين يجوب العراق حيث استطاع ان ينقل بريشته الماهرة (٨٠) صورة ولوحة تعرض الآن في باكو . ولقد جاءت تسمية هذا المعرض (نافذة على العراق) .